المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني وتطبيقاته في الأسرة المسلمة

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية

إعداد الطالب

هاشم محمد صالح كتبي

الرقم الجامعي (٤٣٢٨٨٣٩٢)

إشراف الدكتور

محمد مطلق الشمري

الفصل الدراسي الثاني

١٤٣٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مستخلص الدراسة باللغة العربية

عنوان الدراسة: الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني وتطبيقاته في الأسرة المسلمة.

اسم الباحث: هاشم بن محمدصالح كتبي.

هدف الدراسة:

١. التعرف عن الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني؛ في الجوانب السياسية والدينية والأخلاقية والاجتماعية والعلمية.

٢. تقديم تصور مقترح للأسرة المسلمة مستنبط من الدور التربوي الذي قدمته المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني.

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي.

فصول الدراسة:

الفصل التمهيدي:ويشمل المقدمة وموضوع الدراسة والتساؤلات والأهداف والأهمية والمنهج والحدود والمصطلحات والدراسات السابقة.

الفصل الأول: العوامل المؤثرة في شخصية المرأة المسلمة، **الفصل الثاني**: الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني بالجانب السياسي، **الفصل الثالث**: الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني بالجانب الديني، **الفصل الرابع**: الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني بالجانب الأخلاقي، **الفصل الخامس**: الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني بالجانب الاجتماعي، **الفصل السادس**: الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني بالجانب العلمي، **الخاتمة**: وتشمل نتائج وتوصيات ومقترحات الدراسة.

أهم نتائج الدراسة:

- اهتمام الإسلام بتربية المرأة المسلمة دينيًا وفكريًا وسلوكيًا، وإعدادها لأداء رسالتها وواجباتها اتجاه زوجها وأبنائها ومجتمعها.
- إن المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني لها عدة مشاركات ومساهمات في الجوانب السياسية والدينية والأخلاقية والإجتماعية والعلمية.
- إمكانية إيجاد تطبيقات تربوية، تطبق في الأسرة المسلمة بالواقع المعاصر، مستفادة من الدور التربوي الذي قدمته المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني.

التوصيات:

- ضرورة الاعتناء بسير الصحابيات- رضوان الله عليهن-، والاستفادة من ذلك في الأسرة، والمؤسسات التعليمية.
- إنشاء كراسي بحثية تدعم الاهتمام بقضايا المرأة المسلمة، وربطها بسيرة سلفها الصالح.
- عقد مؤتمرات وندوات تتحدث عن المرأة المسلمة في العهد النبوي، وترجمة الأبحاث بعدة لغات.

Abstract

The study title: The educational role of Muslim women in the era of the Prophet's civil and it's applications in the Muslim family.

Researcher: Hashim bin MohammedSaleh Kutbi**.**

Aims of the study:

1. Recognition of the educational role of Muslim women in the era of the Prophet's civil; in the political, religious, moral, social and scientific aspects.
2. Submission of an imaginary proposal of a Muslim family derived from the educational role of the Muslim women in the era of Prophet civil.

Methodology of the study: The study used deductive approach.

Chapters of the study:

The introductory chapter: It includes the introduction, subject of study, questions, objectives, significance, approach, terminology and previous studies.
Chapter I: Factors influencing the character of Muslim women, **Chapter II:** The educational role of Muslim women in the era of the Prophet's civil from the political point of view, **Chapter III:** The educational role of Muslim women in the era of the Prophet's civil from the religious point of view, **Chapter IV:** The educational role of Muslim women in the era of the Prophet's civil from the moral point of view **Chapter V:** The educational role of Muslim women in the era of the Prophet's civil from the social point of view, **Chapter VI:** The educational role of Muslim women in the era of the Prophet's civil from the scientific point of view, **Conclusion:** This includes findings, recommendations and proposals of the study.

The most important findings of the study:

- The interest of Islam in raising Muslim women religiously, intellectually and behaviorally, and preparing them to fulfill their mission and duties towards their husbands, children and community.
- Muslim women in the era of the Prophet's civil had several contributions in the political, religious, ethical, social and scientific aspects.
- The possibility of finding educational applications, which can be applied in the contemporary reality of the Muslim family, learned from the educational role by the Muslim women in the era of Prophet civil.

The most important recommendations of the study:

- The need to pay more attention to the biography of Asahabiat- God blesses them-, and to take the advantage of it in the family, and educational institutions.
- The establishment of research chairs that support the interest in Muslim woman's issues, and link her to the biography of her good predecessors.
- Making conferences and seminars that talk about Muslim women in the era of the Prophet's civil, and translation of research to several languages.



الشكر والتقدير

الحمدلله رب العالمين، خلق فسوى، وقدر فهدى، علم الإنسان مالم يعلم، وصلى الله على هادي البشرية، ومعلم الإنسانية، الرسول المصطفى والنبي المجتبى، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.   أما بعد:

إن الشكر مطلب عزيز، وحق ركيز، يبذل لمن يستحقه، وإن كان قليلًا في حقه، فجمع الشكر في كلمات، والإشارة إليه باللمحات قطرةٌ في بحر، وسجَّة في فكر، لا يُعنى الشكر لذاته بوصف، ولا يصل إليه أحد بنعت، بل هو شامخ القامة، شاهق الاستقامة،

فللـــه هـــذا الـــدرب أمـــا مقامـــه   فعَـــالٍ وأمـــا بحـــره فعميـــق

شكري على النعمة،ويقيني بالمنة ليس أحرى به أحدٌ من الله عزوجل،

فكـــم لله مـــن لطـــفٍ خفـــيٍّ   يـــدق خفـــاه عـــن فهـــم الـــذكيّ

فالحمد لله، والشكر لله، الذي بنعمته تتم الصالحات.

أما ذروة سنام الشكر للبشر بعد رب البشر، فلوالديَّ الكريمين اللذين كان ولا يزال وسيظل جميلهما يطوِّق عنقي، ويتوِّج ألقي، فلا شكر يكافئهما، ولا ثناء يبلغهما، فهما فوق الشكر والثناء، فاللهم متعهما بالصحة، وأسبغ عليهما النعمة، وارحمهما كما ربياني صغيرا.

ويستطيل شكري وينبعث شذاه لعالية الصرح، وبالغة المدح، جامعة أم القرى وعلى رأسها معالي الأستاذ الدكتور بكري معتوق عساس، ثم لكلية التربية ممثلة بقسم التربية الإسلامية والمقارنة ورئيسه الأستاذ الدكتور خالد محمد التويم، ثم لمحكمي خطة هذه الرسالة الدكتور عماد عبدالله الشريفين والأستاذ الدكتور خالد محمد التويم.

كما أخص بالشكر سعادة الدكتور محمد مطلق الشمري المشرف على هذه الرسالة؛ على ما بذله من جهد يذكر فيشكر، فقد كان يعيش معي في هذا العمل في أبهى حلة، وأحسن منظر، فجزاه الله خيرًا وبارك في علمه، وعمله.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل، والثناء العاطر الجميل لمناقشي هذه الرسالة سعادة الأستاذ

الدكتور محمود محمد كسناوي والدكتور حازم علي بدارنه على تفضلهما بقبول مناقشة هذا العمل، وأسأل الله تعالى أن يجزيهما خير الجزاء.

ثم أشكر إخواني وأخواتي، وأشكر كل من ساعدني بفكرة، أو دلني على فائدة، أو أحالني إلى مرجع.

ثم أختم بشكر رفيقة دربي، زوجتي الغالية التي كانت معينة لي طوال مدة البحث، ويمتد شكري إلى فلذة كبدي، ابنتي سجى على صبرها عليَّ طيلة مدة البحث.

ولله عزوجل الحمد والشكر أولاً وآخرًا

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

قائمة المحتويات

الفصل التمهيدي

ويحتوي على:

- المقدمـــــــــــة.
- موضـــوع الدراســـة.
- أســـئلة الدراســـة.
- أهـــداف الدراســـة.
- أهميـــة الدراســـة.
- مـــنهج الدراســـة.
- حـــدود الدراســـة.
- مصطلحات الدراسة.
- الدراســات الســابقة.

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإنه ما من درس من دروس حياة سيد الخلق محمد - صلى الله عليه وسلم-، إلا والأجيال الحالية والقادمة، في أمس الحاجة للوقوف والتأمل والتدبر الدقيق في كل أجزاء هذه الدروس، ذلك لأنه هو القدوة للبشرية، قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٢١].

لقد قامت المرأة المسلمة في صدر الإسلام بنشر دين الله تعالى، وفي هذا لفت للأنظار إلى القدوة الصالحة، والمثل الأعلى للمرأة المسلمة، لذلك، فإن المرأة المسلمة عندما تجد المثل الأعلى في طريق الخير، والدعوة إلى الله تعالى متمثلاً في ذلك تربية المرأة على العفة والحياء وحسن معاملة الزوج، وحملهن لواء الخير والعلم والدعوة والحث على كل فضيلة.

فالمرأة المعاصرة اليوم تحتاج لدراسة سير الصحابيات، وبذل الجهد إلى الفهم والتطبيق، دراسة استيعاب وتنفيذ،تسعى لأن تكون حياتها اليوم امتداداً لحياة الأمس والتطبيق العملي لهذه السيرة العطرة.

لقد حث النبي- صلى الله عليه وسلم- على تربية النساء التربية الإسلامية، لأنه بصلاحهن يصلح الكثير من إعوجاج المجتمع، فالمرأة إذا صلحت قامت بتربية أبنائها التربية الإسلامية الصحيحة، كما وجه النبي- صلى الله عليه وسلم- المرأة في بداية مراحلها، وبلّغ الدعوة لها، ودعا المرأة وبين لها مسئوولية التربية لأسرتها، فعلى كل امرأة أن تقوم بغرس المبادئ والقيم والاتجاهات التي تشكل سلوك الفرد، ليصبح فرداً ناضجاً،فعند تربية الأبناء على مكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات فإنه يقوم بصلاح نفسه أولاً، ومن ثم يقوم بصلاح مجتمعه ويصبح ذا مكانة يستفيد منه مجتمعه.

المرأة المسلمة هي النواة التي تبنى عليها الأسرة المسلمة، وهي الدرع الواقي للبيت المسلم، وهي مدرسة الأجيال، فمتى عرفت دورها، وتميزت بسلوكها، والتزمت بكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- وجعلت قدوتها من الصحابيات وأمهات المؤمنين ونساء الصحابة- رضوان الله عليهن-، كانت على الطريق الصحيح التي أرادها الله تعالى لها، فينبغي أن تكوني مؤمنة قانتة، وأن تكون أخلاقك حسنة مع الأخوات والزوج، والأبناء، والجارات وعند الخروج، أو في الزينة الشرعية، أو ما أمرت به من حجاب، فمعرفة المرأة المسلمة لدورها التربوي يساعدها على تطبيقه على نفسها أولًا وعلى أسرتها وعلى مجتمعها ثانيًا.

فالمرأة المسلمة كانت موجودة في بيعة العقبة الثانية التي مهدت لهجرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، وكذلك بادرت بالهجرة كما بادر الرجل، بل وشاركت في نهضة المجتمع المسلم قدر استطاعتها، فكانت أهلاً لتؤتمن على سر هجرة النبي- صلى الله عليه وسلم- حيث لم يعلم بهذا السر إلا بضعة أشخاص منهم عائشة وأسماء –رضي الله

عنهن-[1]، وكان إسهامها قدر إمكانياتها وطاقاتها وقدراتها في النواحي السياسية والدينية والاجتماعية والعلمية والأخلاقية، وبرزت جهودها في التربية بشكل كبير.

ومن الدروس المستفادة سيرة أمهات المؤمنين، زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وهل بعد أمهات المؤمنين منزلة؟ أم هل بعد زوجات النبي- صلى الله عليه وسلم- مكانة؟ قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

فالتطلع في هذا العصر على سيرتهن، والتعرف على بعض خصائصهن، خاصة وأنهن تربين في بيت النبوة، وكن أشد التصاقاً بالنبي محمد- صلى الله عليه وسلم-، فقد عشن معه ونقلن سيرته، وسنته القولية والفعلية.

إن هذه النماذج التي تضمنتها هذه الصفحات مثالاً يحتذين به في تربيتهن لأولادهن، ومعرفتهن لأدوارهن،أيضاً معرفة كيف كانت الزوجات يجتهدن في تربية أبنائهن أثناء غياب أزواجهن في الغزوات والفتوحات،حتى صار هؤلاء الأبناء أئمة وقادة حملوا الخير للبشر جميعاً.

فكتب التاريخ والأحاديث والسير بحاجة إلى إعادة قراءة وتقديم استنباطات تتلائم مع احتياجات هذا العصر، والمتأمل فيها يجد قدوة صالحة في الإيمان والعبادة والصلة بالله تعالى، وأيضاً البذل للدين والتضحية والصبر والثبات، وفيه أيضاً الجهاد في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمته وطلب العلم الشرعي والخلق الحسن.

لذا اختار الباحث موضوع الدراسة؛ الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني وتطبيقاته في الأسرة المسلمة ليظهر الدور التربوي للمرأة المسلمة، ومكانتها

(١) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مصر: مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، (د،ت)، حديث رقم(٢٥٨١٥)، ج٦، ص٢١٢.

وإسهامها في الإصلاح والتربية، ويبين تطبيقاته في الواقع المعاصر.

موضوع الدراسة:

تهتم هذه الدراسة بإبراز الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني، وطرق تطبيقاته في الأسرة المسلمة المعاصرة.

فالمرأة المسلمة بحاجة ماسة إلى قدوة حسنة ممن سبقها من النساء؛ كأمهات المؤمنين والصحابيات رضوان الله عليهن لأنهن أوسع علماً وفهماً والأحسن عملاً، والسبب في ذلك أن قدوتهن محمد- صلى الله عليه وسلم-، وهن الأسبق معرفة بسنته، والمرأة المسلمة في العصر الحاضر لن تجد من تقتدي بها إلا المرأة المسلمة التي كانت في العهد النبوي، لأن المعلم الأول كان حاضراً، فكانت تتعلم منه، وتسأل وتشارك، فكانت المرأة متعددة في أدوارها سواء في الجانب السياسي، أو الجانب الديني، أو الجانب الأخلاقي، أو الجانب الأسري، أو الجانب الاجتماعي، أو الجانب التعليمي.

ودورها أيضاً في بناء دولة إسلامية قائمة على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- في جميع النواحي السياسية والدينية والاجتماعية والعلمية والأخلاقية، واستنباط الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني التي يتعلم منها طيب الأخلاق، وحسن العشرة، وأسباب السعادة الزوجية، ونصرة الزوج، والثبات عند المصائب والشدائد، ودورها في تأسيس الأسرة ونصرة دين الله تعالى والدعوة إلى الله تعالى، وبطولتها في التصدي للمحن وهزيمة الصعاب.

الغاية من هذه الرسالة وصف نماذج مضيئة لنساء مسلمات، ضربن من خلالها أروع الأمثلة في التعامل مع مسيرة التربية.

والالتزام بالمنهج العلمي في البحث والكتابة، وتوثيق المعلومات من مصادرها الأصلية؛ ليستنبط الباحث منها الدروس والعبر والدور التربوي الذي يتمنى أن يحصل

به النفع بإذن الله تعالى.

أسئلة الدراسة:

تمثلت أسئلة الدراسة بالسؤال الرئيس التالي:

- ما الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني، وتطبيقاته في الأسرة المسلمة؟ .

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

١ـ ما الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب السياسي؟.

٢- ما الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب الديني؟.

٣ـ ما الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب الاجتماعي؟.

٤ـ ما الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب العلمي؟.

٥ـ ما التطبيقات التربوية المقترحة لتفعيلها بالأسرة المسلمة المعاصرة، المستمدة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني؟.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

١ـ الكشف عن الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني.

٢ـ إدراك الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب السياسي.

٣ـ التعرف على الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب الديني.

٤ـ ذكر الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب

الأخلاقي.

٥- بيان الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب الاجتماعي.

٦- تقديم الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب العلمي.

٧- تقديم تطبيقات تربوية معاصرة يمكن استفادة الأسرة المسلمة منها.

أهمية الدراسة:

١- المساهمة في معرفة دور المرأة التربوي في ضوء كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم-.

٢- حاجة الأسرة المسلمة في العصر الحاضر لنماذج مضيئة من سيرة السلف الصالح؛ للسير على نهجهن، والاقتداء بهن.

٣- لم يسبق أن أعدت دراسة -حسب علم الباحث- تبين الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني.

٤- بيان الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني بالجانب الديني، والجانب السياسي والجانب الأخلاقي، والجانب الاجتماعي، والجانب التعليمي؛ ليتخذن أسوة حسنة.

٥- استفادة المؤسسات التربوية وواضعي المناهج من التطبيقات التربوية المقترحة.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي، والمنهج الوصفي عرفه التويم بأنه: « دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا ويعبر عنها تعبيرًا كيفيًا

أو تعبيرًاكميًا فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة أما التعبير الكمي فيعطينا وصفًا رقميًا يوضح لنا مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها بالظواهر المختلفة»(١)، وعرفه دياب فقال: « يقوم الباحث ببذل جهد عقلي، وفكري لدراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ مدعمة بالأدلة الواضحة بحيث لا تتعارض النتائج بعضها مع بعض، أو مع أي من مقدماتها، ويكثر استخدام هذا النوع من البحوث في الدراسات النظرية»(٢).

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي؛ لوصف وتحليل بعض أحداث العهد النبوي المدني الخاصة بذكر حال المرأة المسلمة؛ واستنباط الدور التربوي للمرأة المسلمة في ذلك العهد.

وقد ذكر الباحث الدور التربوي للمرأة المسلمة في جوانب متعددة، واقترح تطبيقات تربوية معاصرة، لتفعيلها في الأسرة المسلمة المعاصرة.

حدود الدراسة:

اقتصر الباحث على بيان دور الأم المسلمة في تفعيل التطبيقات التربوية المستنبطة من دور المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني، وتطبيقه من قبل الأم المسلمة فقط دون غيرها من أفراد الأسرة.

مصطلحات الدراسة:

التعريف الإجرائي للدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني الذي يقصده الباحث:

وصف سلوك المرأة المسلمة في موقف ما أثناء أحداث العصر المدني النبوي،

---

(١) التويم، خالد محمد: مناهج البحث في التربية، مكة المكرمة: (د،ن)،١٤٣٢هـ، ص٩٥.

(٢) دياب، سهيل رزق: مناهج البحث العلمي، فلسطين، (د،ن)، ١٤٢٤هـ، ص٦٩.

واستنباط ما قامت به المرأة المسلمة من مهام ومسؤوليات تربوية في الجانب الديني، والجانب السياسي، والجانب الأخلاقي، والجانب الاجتماعي، والجانب العلمي في ذلك العهد.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة الحالية؛ وجد الباحث بعضًا من الدراسات التي يمكن الاستفادة منها على النحو التالي:

الدراسة الأولى: دراسة العطاوي، أحمد يعقوب: بعنوان: «المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر»[1].

أهداف الدراسة:

ذكر الباحث جملة من الأهداف منها:

١- أهمية تعلم المرأة المسلمة لأمور دينها.

٢- أهمية مشاركة المرأة المسلمة في القيام بتبليغ الدعوة إلى الآخرين من أهل بيتها وبنات جنسها.

٣- بيان المجالات أو الميادين الدعوية المناسبة للمرأة المسلمة في العصر الحاضر.

منهج الدراسة:

ذكر الباحث أنه استخدم المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي؛ لتحليل هذه النصوص والاستنباط منها في معرفة المجالات والميادين الدعوية المتعلقة بالمرأة المسلمة،وكيفية تطبيقها في الواقع المعاصر، واستخدم المنهج الوصفي المسحي، الذي يعتمد على الاستبيان في الدراسة الميدانية المتعلقة بأنشطة مركز النساء في جمعية الإصلاح

---

(١) رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكة المكرمة، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤١٢هـ.

بالبحرين.

أهم نتائج الدراسة:

ذكرت الدراسة جملة من النتائج كان منها ما يلي:

١ـ القيام بالدعوة إلى الله تعالى بين الأهل، والجيران، والصديقات، والزميلات.

٢ـ لقد ساوى الإسلام بين المرأة والرجل في التكليف والعبادة والجزاء.

٣ـ لقد حدد الإسلام للمرأة المسلمة المهمة الرئيسة، وهي تربية الأولاد ورعاية شؤون البيت والزوج.

أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية:

تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في أن كل منهما تناولت المرأة في العهد النبوي، واختلفتا في المنهج، وأن الدراسة السابقة ركزت على الجانب الدعوي، وأيضاً وجود دراسة ميدانية متعلقة بأنشطة أحد المراكز النسائية في البحرين، بينما الدراسة الحالية ركزت على الدور التربوي للمرأة المسلمة في معظم المجالات التربوية السياسية، والدينية، والاجتماعية، والعلمية، والأخلاقية، وقدمت الدراسة تصورًا مقترحًا للأسرة المسلمة في الواقع المعاصر.

الدراسة الثانية: دراسة كركر، عصمة الدين: بعنوان: « المرأة في العهد النبوي»[1].

أهداف الدراسة:

ذكرت الباحثة جملة من الأهداف، من أبرزها:

١ـ بيان الحياة الأسرية للمرأة من زواج وما يسبقه من خطبة، ومهر، وإشهاد،

---

(١) رسالة دكتوراة، جامعة الحسن الثاني، المغرب، كلية الشريعة قسم أصول الدين، ١٩٩٠م.

وإيجاب وقبول. وبيان الحياة الأسرية من طلاق، وخلع، وعدة.

٢ـ بيان سيرة زوجات الرسول- صلى الله عليه وسلم-.

٣ـ إبراز واقع المرأة ضمن الحياة الجتماعية.

منهج الدراسة: ذكرت الباحثة أنها استخدمت المنهج التاريخي.

أهم نتائج الدراسة:

ذكرت الدراسة جملة من النتائج كان منها ما يلي:

١ـ صمود مكانة المرأة المسلمة من حيث التقييم، والتكليف، والأداء.

٢ـ الإصداع بالدعوة، والمواجهة، والتحمل، والفرار بالدين.

٣ـ اتخذت بمفردها قرار تدينها، واختارت منهجها السياسي بأتم ما يكون من حرية.

٤ـ كثافة تواجد الصحابيات ضمن الحياة الاجتماعية، وعملت في ميادين التكسب تجارة وصناعة وحرفة.

أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسة السابقة:

تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في الحديث عن المرأة المسلمة، واختلفتا في المنهج، وأن الدراسة السابقة لم تقدم الجانب الديني للمرأة في العبادة، ولم تقدم في الجانب الاجتماعي دور المرأة مع ذاتها ومع زوجها وأولادها، ولم تقدم دور المرأة في الجانب العلمي و الأخلاقي، ولم تقدم تطبيقات تربوية مقترحة، أما الدراسة الحالية فقد ركزت على الأدوار التي قامت بها المرأة المسلمة في العهد النبوي، وقدمت دور المرأة المسلمة في معظم الجوانب السياسية، والدينية، والاجتماعية، والعلمية، والأخلاقية، وقدمت تصور تربوي مقترح للأسرة المسلمة المعاصرة.

الدراسة الثالثة: دراسة النخيلان، ندى محمد: بعنوان: «دور أمهات المؤمنين في مجتمع المدينة المنورة في عصر الراشدين»[1].

أهداف الدراسة:

ذكرت الباحثة جملة من الأهداف من أبرزها:

١ـ توضيح دور أمهات المؤمنين السياسي.

٢ـ التعرف على دور أمهات المؤمنين الاجتماعي.

٣ـ بيان دور أمهات المؤمنين في إثراء الحياة العلمية.

منهج الدراسة:

ذكرت الباحثة أنها استخدمت المنهج التاريخي.

أهم نتائج الدراسة:

ذكرت الدراسة جملة من النتائج كان منها ما يلي:

١ـ الحضور البارز لأمهات المؤمنين في تلك المرحلة لها فائدة عظيمة للإسلام والمسلمين، فقد قمن بأدوار متعددة في مجالات الحياة كافة.

٢ـ اتضح دور أمهات المؤمنين في الحياة السياسية.

٣ـ تبين دور أمهات المؤمنين الاجتماعي بالمشاركة في المناسبات الاجتماعية والإصلاح.

٤ـ تبين دورهن في الحياة العلمية في رواية الأحاديث.

---

(١) رسالة ماجستير منشورة، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، الرياض، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٣١هـ.

أوجه الشبه، والاختلاف بين الدراسة الحالية، والدراسة السابقة:

تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة أن كلا منهما تناول دور المرأة في الناحية السياسية، والاجتماعية، والعلمية، واختلفتا في المنهج، وأن الدراسة السابقة ركزت على دور أمهات المؤمنين في عهد الخلفاء الراشدين من سنة ١١-٤٠هـ، وأن الدراسة السابقة لم تقدم تطبيقات تربوية مقترحة، أما الدراسة الحالية ركزت على دور المرأة في العهد النبوي المدني، وتناولت الدراسة دور المرأة التربوي في الجانب الديني، والأخلاقي، ودور المرأة في الجانب العلمي من تعلم وتعليم في العهد النبوي المدني، وقدمت تصورًا تربويًا مقترحًا للأسرة المسلمة في الواقع المعاصر.

الفصل الأول

الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب السياسي

ويحتوي على:

تمهيـــــــد:

المبحـــث الأول: دور المرأة المسلمة في الهجرة.

المبحـث الثـاني: دور المرأة المسلمة في البيعة.

المبحـث الثالـث: دور المرأة المسلمة مع الوالي.

المبحـث الرابـع: دور المرأة المسلمة في الجهاد.

التطبيقات التربوية للأم المسلمة المستنبطة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب السياسي.

تمهيد

يثرب – وهو الاسم القديم للمدينة المنورة- واحة خصبة التربة كثيرة المياه تحيط بها الحرات من جهاتها الأربع وأهمها حرة واقم من الشرق وحرة الوبرة في الغرب، وحرة واقم أكثر خصوبة وعمرانًا من حرة الوبرة، ويقع جبل أحد شمالها وجبل عسير في جنوبها الغربي، وتقع فيها وديان أشهرها وادي بطحان ومذينيب ومهزور والعقيق وهي منحدرة من الجنوب إلى الشمال حيث تلتقي عند مجتمع الأسيال من رومة[1].

ويوجد في يثرب عدد من الشعاب تسكنها بطون الأوس والخزرج: الأوس في شعاب، الخزرج في شعاب، اليهود في شعاب، وفي الشعاب حوائط بساتين صغيرة، وفي الحوائط آبار يستقون منها للشرب وللسقي وللغسل.

لم يكن لسكان يثرب غاية مشتركة يحرصون على الترابط بينهم من أجلها، فكانت حياتهم تقوم على تملك الأرض الزراعية واستثمارها، وفي مجتمع قبلي حيث لا توجد حكومة تقرّ القانون ويلتزم الناس به، كانت القوة الذاتية سواء عن طريق الأفراد أو الجماعات هي الضمان الوحيد لحفظ الحقوق، ولذلك كان ما من شأنه أن يؤدي إلى الاستقرار، هو في ذاته عامل من عوامل التقلقل والنزاع[2].

فقد كان المجتمع المدني مثارًا للنزاع الدائم، فكانت تسعى كل قبيلة أن تكون في يدها أخصب البقاع وأغناها، وهذا مما يؤدي إلى التطلع إلى ما في يد الغير محاولة الحصول عليه ولم يكن هناك قانون غير القوة التي تنظم العلاقة بين الناس، كان السعي عن

---

(١) الشريف، أحمد إبراهيم: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بيروت: دار الفكر العربي، (د،ت)، ج١، ص٢٣٩.

(٢) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت: دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ، ج٧، ص١٣١.

طريقها هو السبيل المألوف لتوسيع الأملاك والحصول على أفضل البقاع الزراعية[1].

لم يكن ليثرب سور ولا حائط يحيط بها ولا خندق يقف حائلاً أمام من يريد بالمدينة سوءًا، وقد كان عماد دفاع أهلها بالتحصن في بيوتهم وبسد منافذ الطرق في أثناء الخطر، والأغنياء يعتمدون على آطامهم وحصونهم وقصورهم، يلجئون إليها عند الشدة ومن معهم من أتباعهم يرمون أعدائهم من فوق السطوح بالسهام والحجارة.

لم يكن المجتمع المدني ليخضع لدولة وإنما كانت الوحدة السياسية هي القبيلة، وكانت الدويلات التي نشأت في أنحاء من شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام بوقت طويل قد اندثرت وطغت البداوة والقبلية بما فيها من عصبية وتنازع وصراع وتفكك[2].

كان أهل يثرب مثل غيرهم من المشركين يتقربون إلى الأصنام وكانوا يحفظون أصنامًا لهم في بيوتهم يتقربون إليها، فلما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم أرسى مفهوم الدولة، وربط سائر الأفراد والقبائل بها فقامت دولة المدينة النبوية على أساس فكري بحت، وأحدث تغييرًا جذريًا في حياة المجتمع في المدينة المنورة[3]، بل شاركت وساهمت المرأة المسلمة في تغيير المجتمع المدني في جميع الجوانب السياسية والدينية والأخلاقية والاجتماعية والعلمية.

وسيأتي تفصيل دور المرأة المسلمة في بناء نهضة المجتمع المدني فيما يلي:

---

(١) الشريف، أحمد إبراهيم: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم،مرجع سابق، ج١، ص٢٦٣.

(٢) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ج٧، ص١٣٢.

(٣) العمري، أكرم ضياء: المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى، المدينة المنورة: دار إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٣هـ، ص٦٥.

المبحث الأول

دور المرأة المسلمة في الهجرة

ويحتوي على:

المطلـــــــب الأول: دور المرأة المسلمة في الهجرة إلى المدينة النبوية.

المطلـــب الثـــاني: دور المرأة المسلمة في هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبحث الأول
دور المرأة المسلمة في الهجرة

تعتبر هجرة المرأة المسلمة سواء إلى الحبشة، أو إلى المدينة النبوية من أهم الأدوار التي خاضتها المرأة المسلمة، فكان للمرأة المسلمة دور فعال في المشاركة في هذا الحدث العظيم، وهو ما يدل على أن المرأة المسلمة مسؤولة مسئولية خاصة عن نفسها فيما يختص بدينها وعقلها وعقيدتها، فلم تتعلل بأن الرجل أقدر منها، وأنها ذات طبيعة ضعيفة لا يسمح لها أن تقوم بالهجرة، بل شاركت فيها مع الرجل إلى الحبشة أولاً، ثم شاركت أيضاً في الهجرة إلى المدينة النبوية.

فقد شاركت المرأة المسلمة بعد سماعها إذن النبي - صلى الله عليه وسلم - لها بالهجرة، وهو يعد عملاً بطولياً اتسم بالمغامرة والإقدام والجرأة والمخاطرة، فكانت هنالك هجرتان ساهمت المرأة المسلمة فيهما[1].

وسيذكر الباحث تفاصيل هجرة المرأة المسلمة فيما يلي:

المطلب الأول
دور المرأة المسلمة في الهجرة إلى المدينة النبوية

الهجرة حدث عظيم استحق أن يكون بداية العام الهجري عند المسلمين والمسلمات، فالهجرة دليل على الإخلاص والتفاني في سبيل العقيدة فقد فارق المهاجرون وطنهم وماهم وأهليهم ومعارفهم استجابة لنداء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الحارثي، نورة أحمد: المرأة المبايعة للنبي صلى الله عليه وسلم ودورها في المجتمع النبوي، رسالة دكتوراة، جامعة القصيم: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات التاريخية والحضارية، ١٤٣١هـ، ج٢، ص٥٥٠.

لقد كانت المرأة المسلمة وفية لدينها، مخلصة لله تعالى أمام هذه الفتن، فقابلت المحن والشدائد بصبر وعزيمة، وعندما أمر الرسول- صلى الله عليه وسلم- بالهجرة إلى المدينة النبوية، خرجوا أفراداً وجماعات دون تردد ورغبة في نصرة الدين.

فكانت الهجرة إلى المدينة النبوية خطة استراتيجية، ورؤية مستقبلية، وتجاوز لحالات الحصار المفروض على من أسلموا، وبدأت المدينة النبوية تستقبل المهاجرين والمهاجرات الذين فروا بدينهم من مكة المكرمة، وتوجهوا إليها، وقد تركوا من ورائهم الوطن والمال، والأمتعة الثقيلة ليسلم لهم دينهم(١)، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[الأنفال:٧٢]، لم يهتموا بالوطن ولا بالمال، وذلك كله في سبيل أن يسلم لهم دينهم.

ولعل ما يزيد من شرف المرأة المسلمة؛ أن يكون عدد كبير من النساء هاجرن إلى المدينة النبوية في سبيل الله تعالى(٢)، فكان عدد كبير منهن قد هاجر في وقت لم يكن هذا الأمر طبيعياً على الإطلاق، لا من حيث المكان ولا الزمان ولا العرف الاجتماعي، خاصة أن بعض النساء قد هاجرن دون علم أهلهم وأقاربهم بهجرتهن(٣).

---

(١) الحارثي، نورة أحمد: المرأة المبايعة للنبي صلى الله عليه وسلم ودورها في بناء المجتمع النبوي، مرجع سابق، ج٢، ص٥٥٨.

(٢) طبقاً لما رواه ابن سعد فإنه قد هاجر مائة وثمان وعشرون صحابية مبايعة من المهاجرات من مكة المكرمة إلى المدينة النبويةمقسمات على النحو التالي: سبعون امرأة من نساء قريش وحلفائهم، وثمان وخمسون امرأة من سائر نساء العرب. انظر: ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، الطبقات الكبرى،بيروت: دار صادر، (د،ت)، ج٨، ص ٢٢٢- ٤٦٠.

(٣) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٢٣١.

وقد هاجر الكثير من النساء تحت أقصى الظروف وأصعبها، دون تعلل منهن، فقد هاجرت المتزوجة وغير المتزوجة، والصغيرة والكبيرة، هاجرن مع الأزواج أو بدونهم، وهاجرت الحامل أيضاً رغم ما يعرضها ذلك إلى خطرإسقاط الحمل(١)،وهذا يدل على مشاركة المرأة المسلمة في الهجرة إلى المدينة النبوية والفرار بالدين.

ومن بعض النسوة اللاتي هاجرن إلى المدينة النبوية:

١ -هجرة أم سلمة- رضي الله عنها-:

عندما أرادت أم سلمة- رضي الله عنها- الهجرة إلى المدينة النبوية، مع زوجها أبو سلمة- رضي الله عنه- وابنها الصغير سلمة- رضي الله عنه-، قام قومها بالتفريق بينها وبين زوجها وبقيت عندهم قرابة السنة(٢)، قالت أم سلمة- رضي الله عنها- تتحدث عن هجرتها إلى المدينة: «لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل بعيرًا له، وحملني، وحمل معي ابني سلمة، ثم خرج يقود بعيره، فلما رآه رجال بني المغيرة، قاموا إليه. فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه؟ علام تترك تسير بها في البلاد؟ ونزعوا خطام البعير من يده، وأخذوني، وغضبت عند ذلك بنو عبد الأسد، وأهووا إلى سلمة وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموه من صاحبنا. فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده، وانطلقوا به بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة، وحبسني بنو المغيرة عندهم. وانطلق زوجي أبو سلمة حتى لحق بالمدينة، ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني. قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي، حتى أمسي سنة أو قريبها، حتى مر بي رجل من بني عمي، من بني المغيرة، فرأى ما بي، فرحمني فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها وابنها. فقالوا لي: الحقي

---

(١) الطبري، محمد جرير: تاريخ الرسل والملوك، بيروت: دار الكتب العلمية، (د،ت)، ج٢، ص١٠.

(٢) الذهبي، محمد أحمد: تاريخ الإسلام، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ، ج١، ص٣١٢.

بزوجك إن شئت. وردَّ علي بنو الأسد عند ذلك ابني، فرحلت بعري، ووضعت ابني في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة، وما معي أحد من خلق الله، فقلت: اتبلغ بمن لقيت حتى أقدم زوجي. حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا أبي عبد الدار فقال: أين يا بنت أبي أمية؟ قالت: أريد زوجي بالمدينة. فقال: هل معك أحد؟ فقلت: لا والله، إلا الله وابني هذا. فقال: والله مالك من مترك. فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يقودني، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب أراه كان أكرم منه، إذ بلغ المنزل أناخ بي، ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعير فقدمه فرحله، ثم استأخر عني وقال: اركبي. فإذا ركبت، واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه، فقادني حتى ننزل. فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي إلى المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال: زوجك في هذه القرية[1].

أم سلمة- رضي الله عنها- تضرب نموذجًا في التربية على الصبر، كانت تصبر على المشاق، والتعب لانتصار الإسلام، إضافة إلى ذلك لم تعترض زوجها عندما أراد الهجرة إلى المدينة، بل أيدته وساندته، وعندما فرق القوم بينها وبين زوجها، وابنها فكان الصبر والسكوت والبكاء طريقها، تنتظر الفرج من الله تعالى، وعندما لقيت عثمان بن طلحة وسألها هل معك أحد؟ أجابت دون تردد أو خوف معي الله تعالى وابني، لأنها تعلم أن الله تعالى هو من يسير الأمور، وكما تيسرت هجرتها الأولى إلى الحبشة فإن الله تعالى لن يخيب أملها في هذه الهجرة. ومن هنا يمكن الاستنتاج أن دور الصبر، والاستعانة بالله تعالى هما المفتاحان لحل المسائل الصعبة، وتربية النفس على تحمل الأذى والمشاق في سبيل الإسلام.

كانت أول قادمة إلى المدينة النبوية بعد أم سلمة- رضي الله عنها- ليلى بنت

(١) ابن هشام، عبد الملك: السيرة النبوية، لبنان: دار الفكر، ١٤١٧هـ، ج٢، ص٨٨.

حكيم بن أبي حثمة مع زوجها عامر بن أبي ربيعة- رضي الله عنهما-[١].

ثم توالت وفود المهاجرين والمهاجرات يذكر الباحث منهن:

١- زينب بنت جحش، ٢- أم حبيب بنت جحش، ٣- جذامة بنت جندل، ٤- أم قيس بنت محصن، ٥- أم حبيب بنت ثمامة، ٦- آمنة بنت رقيش، ٧- سخبرة بنت تميم، ٨- حمنة بنت جحش[٢]، ٩- أسماء بنت عميس[٣]، ١٠- بركة بنت ثعلبة أم أيمن مولاة الرسول صلى الله عليه وسلم[٤]، ١١- الشفاء بنت عبد الله بن شمس القرشية[٥]، ١٢- الفارعة بنت أبي سفيان[٦]، ١٣- حفصة بنت عمر بن الخطاب مع أبيها عمر وزوجها خُنَيس بن حذافة السهمي[٧]، ١٤- عائشة بنت قدامة بن مظعون القرشية[٨].

٢-هجرة زينب -رضي الله عنها- بنت الرسول- صلى الله عليه وسلم-:

بعد هجرة الرسول- صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة النبوية أمر بإحضار ابنتيه فاطمة وأم كلثوم- رضي الله عنهما- إلى المدينة النبوية -دار الهجرة-، أما رقية- رضي الله عنها- فقد هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان- رضي الله عنه- من قبل، وأما زينب- رضي الله عنها- فقد بقيت في مكة المكرمة في مأمن من بطش المشركين وتعذيبهم، وهي في بيت زوجها أبي العاص بن الربيع الذي آمنها على دينها، وكان أبو العاص ممن شهد بدراً مشركاً،

(١) ابن حجر، أحمد علي: الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ، ج٧، ص٦.

(٢) المرجع سابق، ج٨، ص٣٢٢ - ٣٢٣.

(٣) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج١، ص٢٢٦.

(٤) ابن هشام، عبد الملك: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٢، ص٨١.

(٥) ابن حجر، أحمد علي: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٤، ص٤١.

(٦) المرجع السابق، ج٨، ص١٧٠.

(٧) المرجع السابق، ج٧، ص٧٢٨.

(٨) المرجع السابق، ج٨، ص٢٢.

فأسره عبدالله بن جبير الأنصاري- رضي الله عنه-،فلما بعث أهل مكة المكرمة في فداء أسراهم، افتدت زينب- رضي الله عنها- بنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- زوجها، فقد بعثت بقلادة لها من جزع ظفار[1]، كانت أمها خديجة بنت خويلد- رضي الله عنها- أهدتها هذه القلادة عندما تزوجت، فلما رأى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- القلادة، عرفها ورق لها رقة شديدة، وقال: (إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها فافعلوا)، فأطلقوا زوجها وردوا عليها الذي لها[2].

وقد أخذ الرسول- صلى الله عليه وسلم- على أبي العاص العهد أن يخلي سبيل زينب- رضي الله عنها- يعني أن تهاجر إلى المدينة النبوية، فرضي أبو العاص على ذلك، ووفى بذلك إذ لما رجع أبو العاص إلى مكة المكرمة[3]، بعث الرسول- صلى الله عليه وسلم- زيد بن الحارثة- رضي الله عنه- ورجل من الأنصار، فقال لهما: (كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصاحباها فتأتياني بها)، فخرجا مكانهما وذلك بعد غزوة بدر بحوالي شهر، فلما قدم أبو العاص مكة المكرمة، أمرها باللحاق بأبيها فخرجت تجهز، فلما فرغت من جهازها أرسل أبو العاص أخاه كنانة بن الربيع ليقود بعير زينب- رضي الله عنها-، فخرج بها نهاراً يقود بها وهي في هودج لها، وتحدث بذلك رجال من قريش، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى، فكان أول من سبق إليها: هبار بن الأسود، فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها، وكانت زينب- رضي الله عنها- حاملاً، فسقطت من فوق البعير وأسقطت جنينها، وبرك كنانة، ونثر كنانته، ثم قال: والله لا يدنوا مني رجل إلا وضعت فيه سهماً،

---

(١) جزع ظفار: الخرز اليماني فيه بياض وسواد. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، بيروت: دار صادر، (د،ت)، ج٨، ص٤٨.

(٢) ابن هشام، عبدالملك: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٢، ص٢٩٧.

(٣) الحارثي، نورة أحمد: المرأة المبايعة للنبي صلى الله عليه وسلم ودورها في المجتمع النبوي، مرجع سابق، ج٢، ص٥٦٢.

فرجعوا وانصرفوا عنه، ثم أرجعها كنانة إلى مكة المكرمة حتى ترتاح، وتداوي جراحها وما ألم بها من مرض[1].

بعد رجوع زينب- رضي الله عنها- بنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى مكة المكرمة، بعث الرسول- صلى الله عليه وسلم- زيد بن حارثة- رضي الله عنه-، وأعطاه خاتمه لتجيء معه، فتلطف زيد بن حارثة- رضي الله عنه- فأعطاه راعياً من مكة المكرمة، فأعطى الخاتم لزينب- رضي الله عنها-، فقالت: من دفع إليك هذا؟ قال: رجل في ظاهر مكة المكرمة، فخرجت زينب- رضي الله عنها- ليلاً حتى قدمت المدينة النبوية، فكان الرسول- صلى الله عليه وسلم- يقول: (**هي أفضل بناتي أصيبت فيَّ**)[2]، وفيه دلالة على صبر زينب- رضي الله عنها-، وتحملها المعاناة التي لحقت بها رغبة في نصرة الدين الإسلامي.

٣-هجرة أم كلثوم بنت عقبة- رضي الله عنها-:

خرجت أم كلثوم بنت عقبة- رضي الله عنها- مهاجرة إلى المدينة النبوية بعد هجرة النبي- صلى الله عليه وسلم-، قال ابن سعد: «لا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلا أم كلثوم، قالت: كنت أخرج إلى بادية لنا فيها أهلي فأقيم بها الثلاث والأربع، وهي ناحية التنعيم، ثم أرجع إلى أهلي فلا ينكرون ذهابي البادية، حتى أجمعت المسير، فخرجت يوماً من مكة كأني أريد البادية، فلما رجع من تبعني إذا رجل من خزاعة، قال: أين تريدين؟ قلت: ما مسألتك؟ ومن أنت؟ قال: رجل من خزاعة، فلما ذكر من خزاعة اطمأننت إليه لدخول خزاعة في عهد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وعقده، فقلت: إني امرأة من قريش، وإني أريد اللحاق بالرسول- صلى الله عليه وسلم-، ولا علم لي بالطريق،

---

(١) ابن هشام، عبدالملك: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٢، ص٢٩٨-٢٩٩.

(٢) ابن كثير، إسماعيل عمر: السيرة النبوية، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٦هـ، ج٢، ص٥١٨.

فقال: أنا صاحبك حتى أوردك المدينة، ثم جاءني ببعير فركبته، فكان يقود بي البعير، ولا والله ما يكلمني بكلمة، حتى إذا أناخ البعير تنحى عني، فإذا نزلت جاء إلى البعير فقيده بالشجرة، وتنحى إلى فيء شجرة، حتى إذا كان الرواح، حدج البعير فقربه وولى عني، فإذا ركبت أخذ برأسه فلم يلتفت وراءه حتى أنزل، فلم كذلك حتى قدمنا المدينة»[١].

لم تكن تعلم أم كلثوم بنت عقبة- رضي الله عنها- أن أخويها الوليد وعمارة قد انطلقا من مكة المكرمة بعدها، فلم يمض يوم على وصولها إلى المدينة النبوية، حتى جاء أخويها يسألون الرسول- صلى الله عليه وسلم- أن يرجعها إليهم، قالت أم كلثوم بنت عقبة- رضي الله عنها-: «فدخلت على أم سلمة- رضي الله عنها- وأنا منتقبة فما عرفتني حتى انتسبت، وكشفت النقاب فالتزمتني وقالت: هاجرت إلى الله تعالى وإلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؟ قلت: نعم وأخاف أن يردني كما رد أبا جندل وأبا بصير، وحال الرجال ليس كحال النساء، والقوم مصبحي، وقد طالت غيبتي اليوم عنهم خمسة أيام منذ فارقتهم، وهم يتحينون قدر ما كنت أغيب، ثم يطلبوني فإن لم يجدوني رحلوا»[٢]،وفيه دلالة على حرص المرأة المسلمة على البقاء وعدم الرجوع إلى المشركين.

فدخل الرسول- صلى الله عليه وسلم- على أم سلمة- رضي الله عنها-، فأخبرته خبر أم كلثوم بنت عقبة- رضي الله عنها- فرحب بها، فقالت أم كلثوم بنت عقبة- رضي الله عنها-: «إني فررت إليك بديني فامنعني، ولا تردني إليهم، يفتنوني، ويعذبونني، ولا صبر لي على العذاب، إنما أنا امرأة، وضعف النساء إلى ما تعرف، وقد رأيتك رددت رجلين حتى امتنع أحدهما»، فقال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: **(إن الله عزوجل قد نقض العهد في النساء، وحكم في ذلك بحكم رضوه كلهم)**، فقدم أخواها الوليدة

---

(١) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي: صفة الصفوة، بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص٥٦.

(٢) المرجع السابق، ج٢، ص٥٦-٥٧.

وعمارة من الغد فقالا: أوف لنا بشرطنا، وما عاهدتنا عليه، فقال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: (**قد نقض الله العهد فانصرفا**)[1]، فلم يرجعها إليهما؛ لأن الله تعالى أنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[الممتحنة: ١٠].

ولقد جسدت هجرة المرأة المسلمة كل معاني الإيثار، والصبر، والوفاء لنصرة هذا الدين، أسلمت بمكة المكرمة، وجاءت عن طريق تدبير وتخطيط منها، وينزل فيها قرآن يتلى ويتعبد به[2]، فالمرأة المسلمة ضحت بما تملك من منزل، ومال، وأسرة في سبيل الهجرة والفرار بالدين.

(١) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٢٣٠.

(٢) الحارثي، نورة أحمد: المرأة المبايعة للنبي صلى الله عليه وسلم ودورها في المجتمع المدني، مرجع سابق، ج٢، ص٥٦٦.

المطلب الثاني

دور المرأة في هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

إن دور المرأة المسلمة في الهجرة، له أكبر الأثر في غرس بذور الإيمان في نفوس المسلمات، فقد شاركت في أحداث هجرة الرسول- صلى الله عليه وسلم- بمشاركات فعالة، حيث لا يمكن إغفال دورها الذي أدى إلى إنجاح مخطط الهجرة[1]، ومن المواقف العظيمة التي اجتهدت بها المرأة المسلمة فيما يلي:

أ- تحذير الرسول- صلى الله عليه وسلم- مما يكيده له أعداؤه:

كشفت رقيقة بنت صيفي- رضي الله عنها- أمر كفار قريش للرسول- صلى الله عليه وسلم-،حيث إنهم تآمروا في دار الندوة على قتل النبي- صلى الله عليه وسلم- في داره بيد فتية من كل قبيلة فتى؛ ليتوزع دمه في القبائل، فيقتلوه ليلاً في عقر داره، فلم يستشف خبر هذا التآمر إلا رقيقة بنت أبي صيفي- رضي الله عنها-، فعن أم بكر بنت المسور بن مخرمة- رضي الله عنها- قالت: «أن رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف، وهي أم مخرمة بن نوفل، حذرت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقالت: إن قريشاً قد اجتمعت تريد بياتك الليلة، قال المسور: فتحول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن فراشه، وبات عليه علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-»[2]، فكان دورها الاستطلاع لمصلحة الدعوة الإسلامية.

ب- مساعدة الرسول- صلى الله عليه وسلم- في الهروب من المشركين:

كانت المرأة المسلمة حريصة على عدم تعرض الرسول- صلى الله عليه وسلم- لأذى

---

(١) المرجع السابق، ج٢، ص٥٦٨.

(٢) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٢٢.

المشركين، بل كانت تساعده على الهروب منهم، وهذه المرأة هي مارية خادمة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وتكنى أم الرباب- رضي الله عنها-، فقد طأطأت[1] رأسها للرسول- صلى الله عليه وسلم- حين صعد حائطاً ليلة فارًا من المشركين[2].

جـ- كتمان سر الهجرة إلى المدينة النبوية:

عندما أراد الرسول- صلى الله عليه وسلم- الهجرة مع أبي بكر الصديق- رضي الله عنه-، كان دور أسماء وعائشة- رضي الله عنهما- ابنتا أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- كتمان سر موعد هجرة الرسول- صلى الله عليه وسلم-، فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «بينما هم ظهراً في بيتهم، وليس عند أبي بكر إلا ابنتاه عائشة وأسماء إذا هم برسول الله- صلى الله عليه وسلم- حين قام قائم الظهيرة، وكان لا يخطئه يوماً أن يأتي بيت أبى بكر أول النهار وآخره، فلما رآهاه أبو بكر جاء ظهراً فقال: ما جاء بك يا نبي الله إلا أمراً قد حدث، فلما دخل عليهم البيت، قال لأبي بكر: **(أخرج من عندك)**، فقال: ليس عليك عين، إنما هم ابنتاي»[3].

د- دور المرأة في التموين والإمداد:

كانت أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنها- تؤمن الزاد للرسول- صلى الله عليه وسلم- ولأبيها أبي بكر- رضي الله عنها- وكانت عائشة- رضي الله عنها- تساعدها في ذلك وهما في غار ثور مساء كل ليلة، فعن أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- قالت: «صنعت سفرة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر،

---

(١) طأطأت: خفضت رأسها. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١، ص١١٣.

(٢) ابن عبدالبر، يوسف عبدالله: الاستيعاب في معرفة الصحابة، بيروت: دار الجيل،١٤١٢هـ، ج٤، ص١٩١١.

(٣) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق،حديث رقم (٢٥٨١٥)، ج٦، ص٢١٢.

قالت: فلم تجد لسفرته، ولا لسقائه ما تربطهما به، قالت: فقلت لأبي بكر: والله ما أجد شيئاً أربطه به إلا نطاقي، فقال: شقيه باثنين فاربطي بواحد السقاء، ولآخر السفرة، فلذلك سميت ذات النطاقين »[1]، فاشتهرت بذات النطاقين بعد هذا الموقف.

هـ ـ جمع الأخبار من مصادر مختلفة ونقلها إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر الصديق- رضي الله عنه-:

ومن الأدوار التي قامت بها المرأة المسلمة؛ جمع الأخبار ونقلها، فلقد قامت أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- بدور رئيسي في نقل أخبار القوم وترصدهم لهما، تجمع الأخبار من مصادر مختلفة، وتقدمها لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ولأبيها؛ ليتخذا حيالها القرار المناسب على ضوئها[2].

و- التمويه والصمود:

عندما علمت قريش بخروج الرسول- صلى الله عليه وسلم- سالماً من بينهم، ذهب أبو جهل إلى بيت أبي بكر- رضي الله عنه-، يسأل عنه، فأجابته أسماء- رضي الله عنها- دون خوف منه، أو تردد أنها لا تدري، فعن أسماء- رضي الله عنها- قالت: لما هاجر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أتانا رجل من قريش، فيهم أبو جهل، فوقفوا على باب أبي بكر- رضي الله عنه-، فقالوا: أين أبوك؟ قلت: لا أدري، فرفع أبو جهل يده فلطم خدي لطمة طرح قرطي، وكان فاحشاً خبيثاً[3].

ز- الذكاء وسرعة البديهة:

عندما خرج أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- مع الرسول- صلى الله عليه وسلم-،

---

(١) المرجع السابق، حديث رقم(٢٦٩٧٣)، ج٦، ص٣٤٦.

(٢) ابن هشام، عبدالملك: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٢، ص٩٨.

(٣) المرجع السابق، ج٢، ص١٠٠.

أخذ ماله كله، فلما سأل أبو قحافة عن ترك أبى بكر الصديق- رضي الله عنه- بعض المال أجابته أسماء- رضي الله عنها- بأنه ترك خيراً كثيراً، فعن أسماء بنت أبي بكر الصديق- رضي الله عنهما- قالت: لما خرج رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وخرج أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- معه، احتمل أبو بكر- رضي الله عنه- ماله كله، معه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف، فانطلق بها معه، قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لا أراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قالت: كلا يا أبت، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً، فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده، فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال، فوضع يده عليه، فقال: لا بأس، إن كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم، ولا والله ما ترك لنا شيأً، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك[1]، فكان دورها تهدئة جدها بأن أباها ترك لهم بعض المال.

وبذلك يتضح الدور الذي قامت به المرأة المسلمة في الهجرة، ظهرت من خلاله بمواقف مشرفة قامت بها، لتثبت للناس أن للمرأة في الإسلام مكانة لا يستهان بها.

هذه بعض مساهمات المرأة المسلمة في الهجرة، فلقد شاركت في الهجرة إلى المدينة النبوية، وكان لها عدة مساهمات في هجرة الرسول- صلى الله عليه وسلم- من خلال رصد الأحداث، ومشاركتها في التموين والإمداد، فظهرت المرأة المسلمة من خلال الهجرة بمواقف وتضحيات أثبتت أن لها دورًا في نشر الإسلام.

---

(١) ابن كثير، إسماعيل عمر: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٢، ص٢٣٦.

المبحث الثاني

دور المرأة المسلمة في البيعة

ويحتوي على:

المطلـــــــب الأول: طبيعة بيعة المرأة المسلمة.

المطلــــب الثـــاني: أركان بيعة المرأة المسلمة.

المطلــــب الثالـــث: بيعة المرأة المسلمة في العهد النبوي.

تمثل البيعة حدثاً محورياً، ومرتكزاً، ونقطة تحول حقيقية في سيرة المرأة المسلمة بشكل عام، ومسيرتها السياسية بشكل خاص، فالمبايعة ميزة فريدة للمرأة المسلمة في الإسلام، لأنها دعوة استهدفت إيجاد التوازن السياسي في مجتمع مسلم معتمداً في تحقيق ذلك على قاعدتين مهمتين:

القاعدة الأولى: قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دون تفريق بين ذكر أو أنثى، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة: ٧١]

القاعدة الثانية: قاعدة تأكيد المسؤولية الفردية في الإسلام، حيث أعطت للذكر والأنثى استقلالية واضحة مبنية على العقيدة المشتركة بين كافة المسلمين والمسلمات، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[المدثر: ٣٨].

بايع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الرجال والنساء ولكن تختلف صورة البيعة النبوية بينهما، إلا أن طبيعتها وغايتها واحدة، وهي السمع والطاعة لله تعالى ولرسوله- صلى الله عليه وسلم-.

كما أن للمرأة المسلمة إسهامات في الجانب السياسي من إبداء للرأي ومشورة وإهداء، ومشاركة في الجهاد، وغير ذلك من الأدوار التي شاركت بها المرأة المسلمة في الجانب السياسي.

المطلب الأول
طبيعة بيعة المرأة المسلمة

هنالك عدة طرق تمت فيها بيعة الرسول- صلى الله عليه وسلم- للمرأة المسلمة، ويمكن إجمال طبيعة وطرق بيعة بعض النساء للرسول- صلى الله عليه وسلم- فيما يلي:

الطريقة الأولى: تتمثل في الكلام:

حيث كان يقوم الرسول- صلى الله عليه وسلم- بأخذ العهد على بعض النساء ثم يقول لهن: (**اذهبن فقد بايعتكن**)[1]، أو(**قد بايعتكن**)، أو (**انطلقن فقد بايعتكن**)[2]، ومن ذلك ما روته عائشة- رضي الله عنها- عند مبايعة الرسول- صلى الله عليه وسلم- للنساء: «كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يبايع النساء بالكلام بهذه الآية: ﴿لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الممتحنة: ١٢]، قالت: وما مست يد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يد امرأة، إلا امرأة يملكها»[3].

الطريقة الثانية: أن يغمس النبي- صلى الله عليه وسلم- يده في إناء فيه ماء ثم يخرجها فتغمس النساء أيديهن من خلفه:

وإحدى طرق مبايعة الرسول- صلى الله عليه وسلم- لبعض النساء؛ أنه كان يغمس يده في إناء وتغمس المرأة المسلمة يدها فيه عند المبايعة، فيكون ذلك عقداً للبيعة بين

(١) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم(٢٧٠٥٢)، ج٦، ص٣٥٧.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، لبنان: دار الكتاب العربي، ٢٠١٣م، حديث رقم(١٨٦٦)، ص٧٩٩.

(٣) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٣٢هـ، حديث رقم(٧٢١٤)، ص١٤٥٨.

الطرفين، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده[1] قال:« لما قدم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- المدينة للهجرة، كانت نساء كثيرات قد أسلمن فدخلن عليه فقلن: يا رسول الله: إن رجالنا قد بايعوك، وإنا نحب أن نبايعك، قال: فدعا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بقدح من ماء فأدخل يده فيه، ثم أعطاهن إياه يغمسن أيديهن فيه امرأة، امرأة، فكانت هذه بيعتهن»[2]، فكان الرسول- صلى الله عليه وسلم- يغمس يده في الإناء، وتغمس المرأة يدها فيه عند المبايعة[3].

الطريقة الثالثة: الإنابة في مبايعة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- للنساء:

ومن الطرق التي استخدمها الرسول- صلى الله عليه وسلم- في مبايعة المرأة المسلمة؛ الإنابة والتوكيل، وقد أقرها واعتمدها عند بعض النساء، فقد قام الرسول- صلى الله عليه وسلم- بتوكيل عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- بأن يذهب إلى نساء الأنصار فيبايعهن، ومن ذلك ما روته أم عطية- رضي الله عنها- قالت:« لما قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة جمع نساء الأنصار في بيت، ثم بعث إلينا عمر، فقام فسلم، فرددنا عليه السلام، فقال إني رسول رسول الله إليكن، قلنا: مرحباً برسول الله، وبرسول رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، قالت: فقال: أتبايعنني على أن لا تزنين، ولا تسرقن، ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفترينه من بين أيديكن وأرجلكن، ولا تعصين في معروف، قلنا: نعم، قالت: فمددنا أيدينا من داخل البيت ومد يده من

---

(١) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص. انظر: الذهبي، محمد أحمد: ذكر أسماء من تكلم وهو موثوق، الزرقاء: مكتبة المنار للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ، ج١، ص١٤٥.

(٢) ابن حجر، أحمد علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، (د،ت)، ج٨، ص٦٣٧.

(٣) السهيلي، عبدالرحمن عبدالله: الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، بيروت: دار الفكر، ١٣٩١هـ، ج٢، ص١٨٤.

خارجه، وأمرنا أن نخرج الحيض والعواتق في العيدين، ونهانا عن اتباع الجنائز ولا جمعة علينا»[1].

الطريقة الرابعة: طريقة الامتحان والسؤال:

وتتم هذه الطريقة من خلال الامتحان والإقرار بالبيعة، من خلال ما تضمنته الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، فكان الرسول- صلى الله عليه وسلم- يمتحن المهاجرات بهذه الآية، والله تعالى أمر رسوله- صلى الله عليه وسلم- بامتحان النساء المهاجرات، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠]، وكان امتحان المهاجرات مبني على شروط عدة:

١ـ ما خرجت من بغض زوج.

٢ـ ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض.

٣ـ ما خرجت إلتماساً للدنيا.

٤ـ ما خرجت إلا حباً لله تعالى، ولرسوله- صلى الله عليه وسلم-.

٥ـ ما خرجت عشقاً لأحد من رجال المسلمين.

٦ـ ما خرجت لحدث أحدثته، لأن المشركة كانت إذا غضبت على زوجها قالت: والله لأهاجرن إلى محمد- صلى الله عليه وسلم-[2]، فنزل قوله تعالى: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾

---

(١) أبي يعلى، أحمد علي: المسند: دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ، حديث رقم(٢٢٦)، ج١، ص١٩٦.

(٢) السعدي، عبدالرحمن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ج١، ص٨٥٧.

[الممتحنة:١٠]، هذه بعض الطرق التي بايع بها الرسول- صلى الله عليه وسلم- المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني، فلقد بايعت المرأة المسلمة على السمع والطاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني
أركان بيعة المرأة المسلمة

بداية لابد من الإشارة إلى ضرورة عدم اتخاذ ما كانت عليه المرأة المسلمة في زمن الرسول- صلى الله عليه وسلم- من تمتع بالحرية ومشاركة فاعلة من أجل تبرير السقوط في براثن ما يريده الغرب للمرأة المسلمة، بل يجب النظر إلى تلك الحرية المسؤولة في سياقها التاريخي والحضاري لأمة الإسلام[1].

كان لبيعة النساء أركان تضمنتها الآية الكريمة من سورة الممتحنة؛ فقد حددت معالم، ورسمت أركان أساسية لبيعات النساء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢].

ومن خلال الآية الكريمة يمكن استنباط ستة أركان لبيعة المرأة المسلمة وهي كالتالي:

الركن الأول: عدم الإشراك بالله تعالى:

فهو شرط أساسي في إسلام المبايعة؛ هو الإيمان بالله تعالى، وترك عبادة الأصنام، فعن أم عطية- رضي الله عنها- قالت: « بايعنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقرأ علينا: ﴿لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ »[2].

---

(١) الحارثي، نورة أحمد: المرأة المبايعة للنبي صلى الله عليه وسلم ودوها في بناء المجتمع، مرجع سابق، ج١، ص٢٣٩.

(٢) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم(٧٢١٥)، ص١٤٥٨.

الركن الثاني: ولا يسرقن:

عدم السرقة يعتبر الركن الثاني من المبايعة، وكان الرسول- صلى الله عليه وسلم- يطبق الحدود على الرجال والنساء، ولا يقبل الشفاعة، فعندما سرقت امرأة في غزوة الفتح أمر الرسول- صلى الله عليه وسلم- بإقامة الحد عليها، فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: « أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؟ فقالو: ومن يجترئ إلا أسامة بن زيد، حِبُّ رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فكلمه أسامة، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**أتشفع في حد من حدود الله**)؟ ثم قام فاختطب ثم قال: (**إنما أهلك الذين من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله، لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها**) »[1].

وفي بيعة نساء مكة المكرمة كانت هند بنت عتبة- رضي الله عنها- قد بينت لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-، أنها تأخذ من مال زوجها أبي سفيان- رضي الله عنه-، فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: « أن هند قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح، وإنه لا يعطيني وولدي ما يكفينا إلا ما أخذت من ماله، وهو لا يعلم، قال: (**خذي وولدك ما يكفيك بالمعروف**) »[2]، فخشيت هند- رضي الله عنها- أن تكون سارقة، ولذلك ذكرت ما كانت تفعله للرسول- صلى الله عليه وسلم-، فسمح لها أن تأخذ ما يكفيها وولده.

الركن الثالث: ولا يزنين:

بايعت المرأة المسلمة على عدم ارتكاب فاحشة الزنا، وهو أحد أركان قبول رسول

(١) المرجع السابق، حديث رقم(٣٤٧٥)، ص٧١٠.

(٢) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم(٢٤٢٧٧)، ج٦، ص٥٠.

الله- صلى الله عليه وسلم- لدخول المرأة في دين الإسلام؛ أن تحفظ نفسها وتصون كرامتها مما يحفظ المجتمع من الضياع، فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: « جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة تبايع النبي- صلى الله عليه وسلم-، فأخذ عليها: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ الآية، قالت: فوضعت يدها على رأسها حياء، فأعجب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- منها، فقالت عائشة: أقري أيتها المرأة، فوالله ما بايعنا رسول الله إلا على هذا، قالت: فنعم إذاً، فبايعها بالآية[1]، فالله تعالى نهى عن الزنا،وشرع الزواج، وحفظ عرض المسلم والمسلمة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢].

فالإسلام دين الحق فمن زنى من ذكر، أو أنثى أقيم عليه الحد، قال القرطبي: « في صفة البيعة خصال شتى صرح فيهن بأركان النهي في الدين، ولم يذكر أركان الأمر، وهي ستة أيضاً: الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة، وذلك لأن النهي الدائم في كل الأزمان وكل الأحوال، فكان التنبيه، وقيل: إن هذه المناهي كانت النساء كثيرات من يرتكبها، ولا يحجزهن عنها شرف النسب، فخصت بالذكر لهذا»[2].

ولقد أقام الرسول- صلى الله عليه وسلم- الحد على امرأة عندما جاءته فقالت له: طهرني، فعن سليمان بن بريدة- رحمه الله تعالى- قال: « ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد، فقالت: يا رسول الله، طهرني، فقال: **(ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه)**، فقالت: أراك تريد أن تردِّدَني كما رددت ماعز بن مالك، قال: **(وما ذاك؟)**، قالت: إنها حُبْلى من الزنا، فقال: **(أنت؟)**، قالت: نعم، فقال لها: **(حتى تضعي مافي بطنك)**، قال: فكفلها رجل من الأنصار، حتى وضعت، قال: فأتى النبي- صلى الله عليه وسلم-

(١) المرجع السابق، حديث رقم(٢٥٢١٦)، ج٦، ص١٥١.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الشعب، (د،ت)،ج١٨، ص٧٣.

فقال: قد وضعت الغامدية، فقال: (**إذًا لا نرجمها وندع ولدها صغيراً، ليس له من يرضعه**)، فقام رجل من الأنصار فقال: إلي رضاعه يا نبي الله، قال: فرجمها»[1].

الركن الرابع: ولا يقتلن أولادهن:

كان بعض الجاهليين يقتلون أولادهم خشية الفقر ولأجل المال[2]، فنهى الإسلام عن قتل الأولاد، وأخبرهم أن رزقهم على الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣١].

فقد بايع الرسول- صلى الله عليه وسلم- المرأة المسلمة بعدم قتل الأولاد، قالت هند بنت عتبة- رضي الله عنها-: عندما قال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: (**ولا تقتلن أولادكن**)، قلت: قد ربيناهم صغاراً فقتلتموهم كباراً، فضحك عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- حتى استلقى[3].

الركن الخامس: عدم الإتيان ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن:

والمقصود بالبهتان: أي لا يأتين بولد عن معارضة من غير أزواجهن فينسبنه إلى الزوج[4]، فالرسول- صلى الله عليه وسلم- اشترط على المرأة المسلمة هذا الشرط، قالت هند بنت عتبة- رضي الله عنها-: «والله إن البهتان لقبيح، وما تأمرنا إلا بالرشد، ومكارم الأخلاق»[5].

---

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم(١٦٩٥)، ص٧٢٠.

(٢) البغوي، الحسين بن مسعود: معالم التنزيل، بيروت: دار المعرفة، (د،ت)، ج٣، ص١١٣.

(٣) ابن كثير، إسماعيل عمر: البداية والنهاية، بيروت: مكتبة المعارف، (د،ت)، ج٤، ص٣١٩.

(٤) ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٢، ص١٣.

(٥) البغوي، الحسين بن مسعود: معالم التنزيل، مرجع سابق، ج٤، ص٣٣٥.

الركن السادس: ولا يعصينك في معروف:

والمقصود بـ(ولا يعصينك في معروف): أي في جميع ما يأمر به الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وينهى عنه، فيدخل النوح، وتخريق الثياب، وجز الشعر، والخلوة بغير محرم، والنياحة[1]، قالت امرأة من المبايعات: كان فيما أخذ علينا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن لا نعصيه في معروف، ولا نخمش وجهاً، ولا ننشر شعراً، ولا نشق جيباً، ولا ندعو ويلاً[2].

إن أركان بيعة النساء- والمتمثلة في عدم الإشارك بالله تعالى وعدم السرقة وعدم الزنا وعدم قتل الأولاد وعدم البهتان وعدم العصيان في معروف- هو لبناء أسرة تربوية مثالية، وأيضاً من مقومات الحياة الاجتماعية والسياسية الجديدة.

---

(١) الطبري، محمد جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ، ج٢٨، ص٧٨.

(٢) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٧.

المطلب الثالث
بيعة المرأة المسلمة في العهد النبوي

شاركت المرأة المسلمة في بيعة الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وبدأت في مبايعة الرسول- صلى الله عليه وسلم- في وقت مبكر من عمر الدعوة الإسلامية، ويمكن استنباط بيعة المرأة المسلمة للرسول- صلى الله عليه وسلم- فيما يلي:

أ- بيعة المرأة المسلمة في بيعة العقبة الثانية:

كانت هذه البيعة في مكة المكرمة قبل هجرة الرسول- صلى الله عليه وسلم-، تواعد الرسول- صلى الله عليه وسلم- مع بعض الرجال والنساء، أما الرجال فكان عددهم ثلاثة وسبعين رجلاً، وأما النساء فكانوا امرأتين من نسائهم.

قال كعب بن مالك- رضي الله عنه-: « خرجنا لميعاد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نسائنا »[1]، وفيه دلالة على حضور المرأة المسلمة بيعة العقبة الثانية.

وصيغة البيعة التي أخذها الرسول- صلى الله عليه وسلم- عليهم: أن يحموه مما يحمون منه نساءهم وأولادهم، وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر، فعن عبادة بن الصامت- رضي الله عنه- قال: « بايعنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بيعة الحرب على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا، ومنشطنا ومكرهنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم»[2]، فالمرأة المسلمة

(١) ابن كثير، إسماعيل عمر: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٢، ص١٩٧.

(٢) ابن كثير إسماعيل عمر: البداية والنهاية، مرجع سابق، ج٣، ص١٦٤.

أقبلت على هذا الدين وأصبحت مسؤولة عن دينها، ومسئوليتها عامة لنشر الدعوة الإسلامية في أسرتها، وأقاربها، ومجتمعها.

ب ـ بيعة المرأة المسلمة بعد الهجرة في المدينة النبوية:

بايع الرسول- صلى الله عليه وسلم- المرأة المسلمة بعد وصوله إلى المدينة النبوية، وكانت البيعة امتداداً لمبايعة أم منيع وأم عمارة- رضي الله عنهما- في بيعة العقبة الثانية[١]، ومن بعض النسوة المبايعات للرسول- صلى الله عليه وسلم-: أم عامر الأشهلية- رضي الله عنها-، فقد بايعت الرسول- صلى الله عليه وسلم- ومعها نسوة؛ قالت أم عامر الأشهلية- رضي الله عنها-: «جئت أنا وليلى بنت الخطيم، وحواء بنت يزيد بن السكن بن كرز بن زعوراء فدخلنا عليه أي: النبي- صلى الله عليه وسلم- ونحن متلفعات بمروطنا بين المغرب والعشاء، فسلمت ونسبني فانتسبت، ونسب صاحبتي فانتسبنا، فرحب بنا ثم قال: (**ما حاجتكن**)، فقلنا: يا رسول الله جئنا نبايعك على الإسلام فإنا قد صدقنا بك، شهدنا أن ما جئت به حق، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**الحمدلله الذي هداكن للإسلام**)، ثم قال: (**قد بايعتكن**)، قالت أم عامر: فدنوت منه فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**إني لا أصافح النساء، فقولي لألف امرأة كقولي لامرأة واحدة**)، وكانت أم عامر تقول: إنا أول من بايع رسول الله- صلى الله عليه وسلم-»[٢].

ج ـ بيعة المرأة المسلمة في بيعة الرضوان:

خرجت بعض النسوة مع الرسول- صلى الله عليه وسلم- إلى مكة المكرمة وهو معتمر في شهر ذي القعدة سنة ستة من الهجرة النبوية، ولكن قريشًا اعترضوا على مجيء

---

(١) ابن هشام، عبدالملك: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٢، ص٤٩.

(٢) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص١٢.

المسلمين، ودار الحوار بين الفريقين عن طريق الرسل، فقرر الرسول- صلى الله عليه وسلم- محاربتهم، ودعا الناس إلى بيعة الرضوان تحت الشجرة، فبايعوه على القتال رجالاً ونساءً، فعن زيد بن أبي عبيد- رحمه الله تعالى- قال: قلت لسلمة بن الأكوع- رضي الله عنه- على أي شيء بايعتم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يوم الحديبية؟ قال: على الموت[1]، وقد علم الله تعالى صدق نواياهم، ورضي عن المؤمنين والمؤمنات في بيعة الرضوان، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح: ١٨].

قال السعدي: يخبر الله تعالى بفضله ورحمته ورضاه عن المؤمنين، إذ يبايعون الرسول- صلى الله عليه وسلم- تلك المبايعة التي بيضت وجوههم، واكتسبوا سعادة الدنيا والآخرة، وكان سبب هذه البيعة- التي يقال لها بيعة الرضوان- رضا الله تعالى عن المؤمنين والمؤمنات فيها، ويقال لها أيضاً بيعة الشجرة، لأن الرسول- صلى الله عليه وسلم- لما دار الكلام بينه وبين المشركين يوم الحديبية، في شأن مجيئه وأنه لم يأت لقتال أحد، وإنما جاء زائراً هذا البيت معظماً له، فبعث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عثمان بن عفان- رضي الله عنه- إلى مكة المكرمة في ذلك، فجاء خبر غير صادق، أن عثمان- رضي الله عنه- قتله المشركون، فجمع الرسول- صلى الله عليه وسلم- الناس، وكانوا نحو ألف وخمسائة، فبايعوه تحت الشجرة على قتال المشركين، وأن لا يفروا حتى يموتوا[2].

ومن بعض النسوة اللاتي حضرن بيعة الرضوان:

---

(١) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند،مرجع السابق، حديث رقم(١٦٥٨١)، ج٤، ص٥١.

(٢) السعدي، عبدالرحمن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ج١، ص٧٩٤.

١. أم سلمة- رضي الله عنها-[١].

٢. الربيع بنت معوذ الأنصارية- رضي الله عنها-[٢].

٣. أم هشام بنت حارثة بن النعمان الأنصارية- رضي الله عنها- [٣].

٤. أم المنذر سلمى بنت قيس الأنصارية- رضي الله عنها-[٤].

٥. أم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية- رضي الله عنها-[٥].

٦. أم عامر الأشهلية- رضي الله عنها-[٦]. وفيه دلالة على حضور المرأة المسلمة بيعة الرضوان.

د. بيعة المرأة المسلمة في فتح مكة المكرمة:

عزم الرسول- صلى الله عليه وسلم- على فتح مكة المكرمة، وكانت هذه الغزوة في شهر رمضان في السنة الثامنة للهجرة، وقد أدركت قريش ذلك فأرسلت زعيمها وقائدها أبو سفيان يفاوض الرسول- صلى الله عليه وسلم-، ويطلب تجديد الصلح، لكن الرسول- صلى الله عليه وسلم- رفض ذلك ودخل مكة المكرمة فاتحاً[٧].

بعد فتح مكة المكرمة بايع الرسول- صلى الله عليه وسلم- عدة نسوة منهن:

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم(٢٧٣٢)، ص٥٥٤.

(٢) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لبنان: دار إحياء التراث، ١٤١٧هـ، ج٧، ص١١٩.

(٣) المرجع السابق، ج٧، ص٤٤١.

(٤) ابن عبدالبر، يوسف عبدالله: الاستيعاب في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج٤، ص١٨٦٢.

(٥) ابن حجر، أحمد علي: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٨، ص١٤٠.

(٦) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٣١٩.

(٧) الطبري، محمد جرير: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٥٤.

١ـ هند بنت عتبة- رضي الله عنها-[1].

٢ـ أم سارة واسمها كنود- رضي الله عنها-[2].

٣ـ فاطمة بنت عتبة أخت هند بنت عتبة- رضي الله عنهما-[3].

٤ـ فاختة بنت الوليد- رضي الله عنها-[4].

٥ـ آمنة بنت عفان أخت عثمان بن عفان- رضي الله عنهما-[5].

٦ـ سلافة بنت سعد الأنصارية- رضي الله عنها-[6].

٧ـ هند بنت منبه بن الحجاج السهمية- رضي الله عنها-[7].

٨ـ البغوم بنت المعدل- رضي الله عنها-[8].

٩ـ فاطمة بنت الوليد- رضي الله عنها-[9].

١٠ـ سلامة بنت سعد بن الشهيد- رضي الله عنها-[10].

١١ـ عاتكة بن أبي العيص- رضي الله عنها-[1].

---

(١) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج٧،ص٣١٦.

(٢) ابن حجر، أحمد علي: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٨، ص٢١٤.

(٣) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص٢٤٧.

(٤) ابن هشام، عبدالملك: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٤، ص٣٨.

(٥) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص٨.

(٦) ابن حجر، أحمد علي: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص٧٠٢.

(٧) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص٣١٨.

(٨) ابن عبدالبر، يوسف عبدالله: الاستيعاب في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج٤، ص١٧٩٦.

(٩) ابن حجر، أحمد علي: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٨، ص٧١.

(١٠) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص١٦٠.

١٢ـ أم الحكم بنت أبي سفيان– رضي الله عنهما–[٢].

١٣ـ أم مرثد الأسلمية– رضي الله عنها–[٣].

هذا هو دور المرأة المسلمة في البيعة فقد شاركت في بيعة العقبة الثانية، وبايعت الرسول– صلى الله عليه وسلم– عند وصوله إلى المدينة النبوية،وشاركت أيضاً في بيعة الرضوان، وشاركت في بيعة فتح مكة المكرمة.

ومن خلال ما سبق يمكن استنباط دور المرأة المسلمة فيمايلي:

١ـ حرص المرأة المسلمة على مبايعة النبي– صلى الله عليه وسلم–.

٢ـ مساهمة المرأة المسلمة في نشر الدعوة الإسلامية.

٣ـ مبادرة المرأة المسلمة لنصرة رسول الله– صلى الله عليه وسلم–.

ويمكن الاستنتاج أن المبايعة للنساء قد حدثت أكثر من مرة فوقعت في مكة المكرمة، وفي المدينة النبوية، والغاية من تكرارها تشكيل المجتمع المثالي الذي لا يكتمل إلا بالالتزام بالخلق القويم الذي يؤدي لبناء المجتمع السليم، وهنا تظهر أهمية دور المرأة المسلمة في تحمل المسؤولية تجاه دينها، ومجتمعها.

=

(١) ابن حجر، أحمد علي: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٨، ص١٠.

(٢) المرجع السابق، ج٨، ص١٩٢.

(٣) المرجع السابق، ج٨، ص٣٠٢.

المبحث الثالث

دور المرأة المسلمة مع الوالي

ويحتوي على:

المطلـــــب الأول: السمع والطاعة.

المطلـــب الثـــاني: رفع المرأة المسلمة مظلمتها للوالي.

المطلـــب الثالــث: تقدير المرأة المسلمة للوالي.

المطلـــب الرابـــع: اهتمام المرأة المسلمة بالأمور السياسية ومتابعتها.

المطلـــب الخـــامس: إنصات المرأة المسلمة إلى خطب الوالي.

المطلـــب الســـادس: تقديم المشورة للوالي.

المطلـــب الســـابع: مشاركة المرأة المسلمة في إبداء ملاحظات للوالي.

المطلـــب الثـــامن: نشر الوعي بالهدي النبوي في مجال السياسة

إن المرأة المسلمة تنطلق في حياتها على نور من هدى الله تعالى الذي أنزله في كتابه وبينه رسوله- صلى الله عليه وسلم- في سنته، وإن الإسلام منهج يريد التغيير في الاعتقاد والأخلاق، وكثير من أوضاع المجتمع، وسلطتها الحاكمة.

ومشاركة المرأة المسلمة في العمل السياسي التي كانت فيه طرفًا منذ بداية الإسلام، أدى إلى إثبات مكانة المرأة المسلمة في جميع النواحي السياسية والاجتماعية والدينية والأخلاقية وغيرها، فقد مكنها الإسلام في اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتها السياسية، فتجد أن بيعة المرأة المسلمة تعد وثيقة للحقوق السياسية للمرأة في الإسلام، فقد شاركت المرأة المسلمة في البيعات المتتالية، وكان لها مساهمات عدة مع الوالي من حوار سياسي، أو إهداء، أو مشاركات جهادية ساهمت بها المرأة المسلمة.

وسيتحدث الباحث فيما يلي عن دور المرأة المسلمة في الجانب السياسي.

المطلب الأول: السمع والطاعة للوالي:

أمر الله تعالى بطاعة ولي الأمر، وهي واجبة على كل مسلمة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]، فالإسلام يحث على السمع والطاعة لولي الأمر فعن يحيى بن الحصين- رحمه الله تعالى- عن جدته أم الحصين- رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: (**إن أمّر عليكم عبد مجدع- حسبتها قالت: أسود- يقودكم بكتاب الله تعالى، فاسمعوا وأطيعوا**)(١).

المطلب الثاني: رفع المرأة المسلمة مظلمتها للوالي:

كانت المرأة المسلمة إذا أشكل عليها أمر من الأمور، تذهب إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- وتشكو إليه، ومما يدل على ذلك عندما أصاب الرسول- صلى الله عليه

---

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (١٢٩٨)، ص٥١٩.

وسلم- سبيًا ذهبت أم الحكم وضباعة ابنتي الزبير بن عبد المطلب- رضي الله عنهم- مع فاطمة- رضي الله عنها- بنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- تشكين إليه عن حالهن، ويسألنه أن يأمر بشيء من السبي، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**سبقكن يتامى بدر، ولكن سأدلكن على ما هو خير من ذلك، تكبرن الله على إثر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين تكبيرة، وثلاثًا وثلاثين تسبيحة، وثلاثًا وثلاثين تحميدة، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**)[1].

كانت المرأة المسلمة تشكو زوجها إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم-، فيحكم بينهم في ذلك، ومما يدل على ذلك جاءت امرأة إلى النبي- صلى الله عليه وسلم-، وذكرت له أن زوجها صفوان بن المعطِّل يضربها إذا صلت، ويفطرها إذا صامت، ولا يصلي الفجر حتى تطلع الشمس، وكان صفوان معها، فسأل الرسول- صلى الله عليه وسلم- صفوان عما قالت المرأة، فقال صفوان: يا رسول الله أما قولها يضربني إذا صليت فإنها تقرأ بسورتين، فقال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: (**لو كانت سورة واحدة لكفت الناس**). قال صفوان: وأما قولها: يفطرني، فإنها تنطلق فتصوم، وأنا رجل شاب فلا أصبر. فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يومئذ: (**لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها**) قال صفوان: وأما قولها إني لا أصلي حتى تطلع الشمس؛ فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذاك، لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: (**فإذا استيقظت فصل**)[2].

والمرأة التي ظاهر منها زوجها، فأتت الرسول- صلى الله عليه وسلم- تشكو إليه

---

(١) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، الرياض: مكتبة المعارف، ط٢، ١٤٢٧هـ، حديث رقم (٢٩٨٧)، ص٥٣٥.

(٢) المرجع سابق، حديث رقم (٢٤٥٩)، ص٤٣١.

والرسول- صلى الله عليه وسلم- يجادلها فيه ويقول لها: **(اتق الله! فإنه ابن عمك)** فنزل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ﴾ [المجادلة: ١]، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **(يعتق رقبة)** قالت: لا يجد، قال: **(يصوم شهرين متتابعين)** قالت: يا رسول الله إنه شيخ كبير لا يقدر على الصيام، قال: **(فليطعم ستين مسكينًا)** قالت: ما عنده من شيء يتصدق به، قال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: **(إني أعينه بعرق من تمر)**، قالت: يا رسول الله، وإني سأعينه بعرق آخر، قال: **(أحسنت اذهبي فأطعمي بها ستين مسكينًا، وارجعي إلى ابن عمك)**(١).

المطلب الثالث: تقدير المرأة المسلمة للوالي:

كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي تهدي الرسول- صلى الله عليه وسلم- بعض الهدايا، ومن صور تقدير المرأة المسلمة للوالي بالهدايا:

أ ـ كانت المرأة المسلمة تهدي السمن للرسول- صلى الله عليه وسلم-، فكانت أم مالك- رضي الله عنها- تهدي السمن في عكة، فيأتيها بنوها فيسألون الأُدْم، وليس عندهم شيء، فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي- صلى الله عليه وسلم- فتجد فيه سمنًا، فما زال يقيم لها أُدْمَ بيتها حتى عصرته، فأتت النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: **(عصرتيها؟)** قالت: نعم، قال: **(لو تركتيها ما زال قائمًا)**(٢).

ب ـ من الإهداءات التي أهدت بها المرأة المسلمة بردة منسوجة نسجتها بيدها فكستها للنبي- صلى الله عليه وسلم-، فأخذها النبي- صلى الله عليه وسلم- محتاجًا إليها، وخرج على القوم فإذا هي إزاره(٣).

---

(١) البيهقي، أحمد بن الحسين: سنن البيهقي الكبرى، مكة المكرمة: دار الباز، ١٤١٤هـ، ج٧، ص٣٩١.

(٢) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (١٢٧٧)، ص٢٥٩.

(٣) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (٢٢٨٠)، ص٩٦٣.

جـ ـ من الإهداءات التي أهدت بها المرأة الأقط واللبن والضب، فأكل الأقط، وشرب اللبن، وترك الضب[1].

د ـ ومن الإهداءات أيضًا أن أم أيمن- رضي الله عنها- غربلت دقيقًا فصنعته للنبي- صلى الله عليه وسلم- رغيفًا فقال لها الرسول- صلى الله عليه وسلم-: (**ما هذا؟**) قالت: طعام نصنعه بأرضنا فأحببت أن أصنع منه لك رغيفًا[2].

هـ ـ ومن الإهداءات أيضًا أن أم سنبلة- رضي الله عنها- أهدت إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- لبنًا فلم تجده، فقالت لها عائشة- رضي الله عنها- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- نهى أن يأكل طعام الأعراب، فدخل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ،ومعه أبو بكر- رضي الله عنه- فقال لها: (**ما الذي معك يا أم سنبلة؟**) قالت: لبناً أهديت لك يا رسول الله، قال: (**اسكبي أم سنبلة**)، فسكبت، فقال: (**ناولي أبا بكر**) ففعلت، فقال: (**اسكبي أم سنبلة**)، فسكبت، فناولت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فشرب، قالت عائشة- رضي الله عنها-: يا رسول الله كنت قد حدثت أنك نهيت عن طعام الأعراب! فقال: (**يا عائشة إنهم ليسوا بالأعراب، هم أهل باديتنا، ونحن أهل حاضرتهم، وإذا دعوا أجابوا فليسوا بالأعراب**)[3].

المطلب الرابع: اهتمام المرأة المسلمة بالأمور السياسية ومتابعتها:

كانت المرأة المسلمة في العهد المدني تهتم بالأمور السياسية، وتستجيب لنداء الوالي وهو على المنبر، فعن عبدالله بن رافع رحمه الله تعالى – مولى أم سلمة رضي الله عنها- قال:

---

(١) النسائي، أحمد شعيب: سنن النسائي، الرياض: مكتبة المعارف، ط٢، ١٤٢٩هـ، حديث رقم (٤٣١٨)، ص٦٦٥.

(٢) ابن ماجه، محمد يزيد: سنن ابن ماجه، الرياض: مكتبة المعارف، ط٢، ١٤٢٩هـ، حديث رقم (٣٣٣٦)، ص٥٦١.

(٣) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٢٩٤.

كانت أم سلمة- رضي الله عنها- تحدث أنها سمعت النبي- صلى الله عليه وسلم- يقول على المنبر- وهي تمتشط- (**يا أيها الناس**)، فقالت لماشطتها: استأخري عني، قالت الجارية: إنما دعا الرجال، ولم يدع النساء، فقالت أم سلمة- رضي الله عنها-: إني من الناس[١].

المطلب الخامس: تقديم المشورة للوالي:

وقفت أم سلمة- رضي الله عنها- موقفاً حكيماً عندما أسدت المشورة للرسول- صلى الله عليه وسلم- يوم الحديبية، عندما طلب من الصحابة- رضوان الله عليهم- أن ينحروا بعد أن أنهى اتفاقه مع سهيل بن عمرو مندوب قريش في صلح الحديبية[٢]، فعن المسور بن مخرمة- رضي الله عنه- قال: «قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لأصحابه: (**قوموا فانحروا ثم احلقوا**)، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأو ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً»[٣]، فكان دور أم سلمة- رضي الله عنها- إيجابي لأن الرسول- صلى الله عليه وسلم- نفذ مشورة أم سلمة- رضي الله عنها-، واستطاع التغلب على هذا الموقف السياسي.

كما أن أم سليم- رضي الله عنها- تشير إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يوم حنين، فعن أنس- رضي الله عنه- قال: أن أم سليم- رضي الله عنها- يوم حنين قالت: «

---

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (٢٢٩٥)، ص ٩٦٧.

(٢) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٢، ص٥٩.

(٣) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم(٢٧٣٢)، ص٥٥٤.

يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك[1]، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**يا أم سليم إن الله كفى وأحسن**)»[2].

المطلب السادس: مشاركة المرأة المسلمة في إبداء ملاحظات للوالي:

وقفت المرأة المسلمة موقف المعارضة من حاكم ظالم، فعندما قتل الحجاج بن يوسف الثقفي- عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما- دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما-، فبرر قتله ابن الزبير- رضي الله عنهما- باتهامه بإلحاد في الحرم، فلم يكن من أسماء- رضي الله عنها- إلا أن فندت اتهامه، وبينت أنه افترى على ابنها الكذب[3]، فعن أبي نوفل- رحمه الله تعالى- قال: رأيت عبدالله بن الزبير- رضي الله عنهما- على عقبة[4]، فأنزل عن جذعه[5]، فألقي في قبور اليهود، ثم أرسل الحجاج إلى أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما-، فأبت أن تأتيه، فأعاد عليها الرسول: لتأتيني، أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك[6]، فأبت وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إلى من

---

(١) الطلقاء: هم الذين أسلموا من أهل مكة المكرمة يوم الفتح، سموا بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم منَّ عليهم وأطلقهم، وكان في إسلامهم ضعف فاعتقدت أم سليم رضي الله عنها بأنهم منافقون وأنهم استحقوا القتل بانهزامهم. انظر: النووي، يحي شرف: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت: دار إحياء التراث، ط٢، ١٣٩٢هـ، ج١٢، ص١٨٨.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم(١٨٠٩)، ص٧٧٦.

(٣) إلاهي، فضل: مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات، الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ، ص١١٠.

(٤) عقبة المدينة: يقصد مدخل مدينة مكة المكرمة. ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي: كشف المشكل من حديث الصحيحين، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ، ج٤، ص٤٥٦.

(٥) جذعه: أي الجذع المصلوب عليه. انظر: المرجع السابق، ج٤، ص٤٥٦.

(٦) قرونك: جمع قرن وهو شعر المرأة وضفيرتها. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٣، ص٣٣٤.

يسحبني بقروني، فقال الحجاج أروني سبتي[1]، فأخذ نعليه، ثم انطلق يتوذَّف[2]، حتى دخل على أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما -[3]، فقال كيف رأيتني صنعت بعدو الله تعالى؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك، بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النطاقين، أنا والله ذات النطاقين، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وطعام أبي بكر - رضي الله عنه - من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه، أما إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حدثنا: (أن في ثقيف كذاباً ومبيراً[4])، فأما الكذاب[5] فرأيناه وأما المبير فلا أخالك إلا إياه، فقام عنها، ولم يراجعها[6].

هكذا وقفت المرأة المسلمة موقف الناصح للحاكم الظالم، وهو في عنفوان طغيانه

(١) سبتي: السبت: النعل التي لا شعر عليها وهو جلد مدبوغ. انظر: النووي، يحي شرف: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، ج١٦، ص٩٩.

(٢) يتوذَّف: مشية فيها اهتزاز وتبختر. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٩، ص٣٥٥.

(٣) فقالت: كيف تستأذن علي وقد قتلت ابني، فقال: إن ابنك ألحد في حرم الله تعالى فقتلته ملحداً عاصياً حتى أذاقه الله عذاباً أليماً، فقالت: كذبت يا عدو الله تعالى وعدو المسلمين، والله لقد قتلته صواماً قواماً براً بوالديه حافظاً لهذا الدين. انظر: ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم(٢٧٠١٢)، ج٦، ص٣٥١.

(٤) المبير: المهلك يكثر من قتل الناس. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٤، ص٨٦.

(٥) الكذاب: هو المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي تنبأ وحورب هو وأتباعه حتى قتل. انظر: السمعاني، عبدالكريم محمد: الأنساب، بيروت: دار الفكر، ١٤١٩هـ، ج١، ص٥٠٩.

(٦) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم(٢٥٤٥)، ص١٠٥٦- ١٠٥٧.

غير هيابة ولا وجلة، قرعته بكلمات كان لها وقع أشد من وقع السياط[1]، فالله أكبر ما أجرأها في الجهر بكلمة حق عند حاكم ظالم، ولا عجب في هذا، إنها ذات النطاقين ابنة الصديق- رضي الله عنهما-[2].

ومن الحكمة عدم الاصطدام بالحاكم إذا كان في ذلك ضرر، ويكون الإنكار بالطرق المشروعة.

المطلب السابع: نشر الوعي بالهدي النبوي في مجال السياسة:

لقد كانت المرأة المسلمة- في العهد النبوي المدني- تقتدي بالنبي- صلى الله عليه وسلم- في جميع الأمور، وكانت تنشر المفاهيم السليمة في المجتمع وترشدهم إلى اتباع السلوك السليم اقتداء بالرسول- صلى الله عليه وسلم-.

ومن المفاهيم السليمة التي نشرتها المرأة المسلمة ما رواه ضبة بن محصن- رحمه الله تعالى- عن أم سلمة- رضي الله عنها- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: « (**يستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع**)، قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: (**لا ما صلوا**)»[3].

هذه بعض مساهمات المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الناحية السياسية، فقد كانت مساهماتها بارزة على قدر استطاعتها، فكانت نموذجًا يقتدى به في جميع الأحوال.

---

(١) أبو شقة، عبدالحليم محمد: تحرير المرأة في عصر الرسالة، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ، ج٢، ص٤٣٧.

(٢) إلاهي، فضل: مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات، مرجع سابق، ص١١١.

(٣) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم(١٨٥٤)، ص٧٩٥.

المبحث الرابع

دور المرأة المسلمة في الجهاد

ويحتوي على:

المطلب الأول: سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم المشاركة في الجهاد.

المطلب الثاني: سقاية الظمآن من المجاهدين.

المطلب الثالث: مداواة الجرحى والعناية بهم.

المطلب الرابع: الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الخامس: خدمة المجاهدين بعد المعركة.

المطلب السادس: إعداد الطعام للمجاهدين.

المطلب السابع: تنبيه من كانت عدته غير مكتملة.

المطلب الثامن: حرب الأعداء ومنع اليهود من الغدر بالمسلمين ومهاجمة أماكن النساء.

المطلب التاسع: حرص المرأة المسلمة على المشاركة في الغزوات.

المطلب العاشر: رفض المرأة التدخل في قرار الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الحادي عشر: مساعدة الزوج في تجهيز أدوات المعركة.

المطلب الثاني عشر: دور المرأة المسلمة في إعطاء الأمن.

المطلب الثالث عشر: مشاركة المرأة المسلمة بالشعر في الغزوات.

المطلب الرابع عشر: استقبال وفود رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الخامس عشر: وضع الأسيرات من اليهوديات في دار المرأة.

المطلب السادس عشر: إسلام بعض النساء المأسورين.

أذن الرسول- صلى الله عليه وسلم- لبعض الصحابيات بالمشاركة في الخروج إلى الجهاد لأداء بعض الخدمات، واضطرت المرأة المسلمة إلى حمل السلاح، ومباشرة القتال في مواقف معينة، كما كانت سببًا في العفو عن بعض المشركين، وكن سببًا في إسلامهم، وغير ذلك من المساهمات.

لقد وضح الإسلام فضل الجهاد، وشرف المجاهدين في سبيل الله تعالى فبين للناس عظيم الأجر، والثواب الذي يحصل عليه المجاهدون في دنياهم، وآخرتهم، وليس غريبًا في هذا المجتمع الإسلامي أن تتطلع المرأة المسلمة إلى المشاركة في هذا الثواب العظيم، وأيضًا إلى حماية الدين من كيد الأعداء، وفتح الباب للمسلمين والمسلمات حتى يتمكنوا من إبلاغ الدعوة إلى الجماعة البعيدة عنه.

ولعل أول تطلع من المرأة المسلمة في المشاركة في شرف الجهاد، ما قامت به أسماء بنت يزيد الأنصارية- رضي الله عنها- عندما أتت إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- فقالت: بأبي وأمي أنت يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك، الله رب الرجال ورب النساء، وآدم أبو الرجال وأبو النساء، وإن الله بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك، وإنا- معشر النساء- محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم- معشر الرجال- فضلتم علينا بالجُمع والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله. وإن الرجل إذا خرج حاجًا أو معتمرًا أو مجاهدًا حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفلا نشاركم في هذا الأجر والخير؟ فالتفت النبي- صلى الله عليه وسلم- ثم قال: (**هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن في مسألتها عن أمر دينها من هذه**)؟ فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي- صلى الله عليه وسلم- إليها فقال: (**انصرفي- أيتها المرأة- وأعلمي من خلفك من النساء: أن حسن تبعل المرأة لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته تعدل ذلك كله**)

فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارًا[١].

ومن بعض الأدوار التي اجتهدت المرأة المسلمة في القيام بها فيما يلي:

المطلب الأول: سؤال الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن المشاركة في الجهاد:

كانت المرأة المسلمة تسأل عن أمور دينها، ومن ذلك أن ظبية بنت البراء- رضي الله عنها- سألت عن جهاد النساء فقال لها: (**ليس عليكن جمعة، ولا جهاد**) فقالت: علمني يا رسول الله تسبيح الجهاد، فقال: (**قولي: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولله الحمد**)[٢].

وعلى الرغم أنه لا يوجد نص واحد يفرض الجهاد على المرأة فإنه لا يوجد أيضًا نص واحد يمنع المرأة منه، ولا تجد في كتب السير والحديث أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- منع امرأة اجتهدت على معاونة، ومساعدة المجهادين، ومن ذلك أن أمية بنت قيس بن أبي الصلت الغفارية- رضي الله عنها- قالت: «جئت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في نسوة من غفار فقلنا: إنا نريد أن نخرج معك في وجهك هذا فنداوي الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا»، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**على بركة الله**)[٣].

المطلب الثاني: سقاية الظمئى من المجاهدين:

كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني حريصة على المشاركة في الجهاد على قدر استطاعتها، ومن بعض الأدوار التي قامت بها المرأة المسلمة في الغزوات سقاية المجاهدين، فكانت عائشة وأم سليم- رضي الله عنهما- مشمرتين تنقلان القرب،

---

(١) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص٢٢.

(٢) ابن حجر، أحمد علي: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٨، ص٩.

(٣) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص٣٤.

وتفرغان الماء في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملئان القرب وهكذا[1]، وكانت حمنة بنت جحش- رضي الله عنها- تسقي العطشى، وتحمل الجرحى وتداويهم[2].

المطلب الثالث: مداواة الجرحى والعناية بهم:

ومن بعض الأدوار التي اجتهدت المرأة المسلمة على فعلها في الغزوات العناية بالجرحى ومداواتهم، فعندما كسرت رباعية رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يوم أحد، وجرح وجهه، وكسرت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة- رضي الله عنها- تغسل جرحه وتسكب الماء عليه، فلما رأت فاطمة- رضي الله عنها- أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت فاطمة- رضي الله عنها- قطعة حصير فأحرقته فألصقته عليه فاستمسك الدم[3].

كانت المرأة المسلمة تداوي الجرحى، وجهزت خيمتها لاستقبال المجروحين، فعندما أصيب سعد بن معاذ بالسهم في غزوة الخندق قال الرسول- صلى الله عليه وسلم- لقومه: (**اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب**)، فكانت تحبس نفسها على خدمة المصابين من المسلمين[4].

المطلب الرابع: الدفاع عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:

ساهمت المرأة المسلمة بالدفاع عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فقد كانت أم عمارة- رضي الله عنها- في بداية الأمر تسقي المجاهدين في أول المعركة، وعندما انهزم المسلمون انحازت إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فباشرت القتال، ودافعت عنه

---

(١) ابن كثير، إسماعيل عمر: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٣، ص٥٣.

(٢) الواقدي، محمد بن عمر: المغازي، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ، ج١، ص٢٢١.

(٣) ابن سعد، محمدبن سعد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٢، ص٨٤.

(٤) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص١٢٢٣.

بالسيف، ورمت بالقوس حتى خلصت الجراح إليها، وكان على عاتق أم عمارة جرحًا أجوف له غور[1].

المطلب الخامس: خدمة المجاهدين بعد المعركة:

ومن الأدوار التي ساهمت المرأة المسلمة بها في العهد النبوي المدني؛ خدمة المجاهدين بعد المعركة، فقد كانت فاطمة- رضي الله عنها- بنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- تغسل سيف والدها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وسيف زوجها علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-، لما انتهى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة- رضي الله عنها- فقال: **(اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم)** وناولها علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- سيفه وقال هذا أيضًا[2].

المطلب السادس: إعداد الطعام للمجاهدين:

ومن الأدوار التي ساهمت المرأة المسلمة بها؛ إعداد الطعام للمجاهدين، فعندما اشتغل المسلمون في حفر الخندق تركوا أعمالهم، وبعدت عنهم أرزاقهم، وقل عنهم القوت، وأصاب الناس جوع وحرمان حتى كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- والمسلمون معه يشدون على بطونهم الحجارة من شدة الجوع، فكانت المرأة المسلمة على قدر استطاعتها تقوم بإعداد، وتجهيز الطعام لهم.

ومن ذلك ابنة لبشير بن سعد- رضي الله عنهما- تقول: دعتني أمي عمرة بنت رواحة- رضي الله عنها- فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثم قالت: أي بنية، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة- رضي الله عنهما- بغدائهما فأخذت الغداء، وانطلقت بها فمرّت برسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وهي تريد أباها وخالها فقال الرسول-

---

(١) ابن هشام، عبد الملك: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٣، ص٣١.

(٢) المرجع سابق، ج٣، ص٥١.

صلى الله عليه وسلم-: **(تعالي يا بنية، ما هذا الذي معك؟)** قالت: يا رسول الله، هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي وخالي، يتغذيانه، قال: **(هاتيه)**، قالت: فصببته في كفي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فما ملأتها، ثم أمر بثوب، فبسط له ثم دعا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لرجل عنده: **(اصرخ في أهل الخندق أن هلموا إلى الغداء)**، فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب(١).

ومن ذلك أيضًا قول جابر بن عبد الله- رضي الله عنه-: عملنا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في الخندق فكانت عندي شويهة غير جذع سمينة، فقال: والله لو صنعنها لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فأمر امرأته فطحنت شيئًا من شعير وصنعت منه خبزًا، وذبحت تلك الشاة، وشوتها لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وعندما أتى المساء، وأراد الرسول- صلى الله عليه وسلم- الانصراف عن الخندق قال جابر- رضي الله عنه-: يا رسول الله إني قد صنعت لك شويهة كانت عندي، وصنعنا معها شيئًا من خبز الشعير، فأحب أن تنصرف معي، أراد جابر- رضي الله عنه- أن ينصرف الرسول- صلى الله عليه وسلم- معه وحده، ولكن الرسول- صلى الله عليه وسلم- أمر صارخًا أن انصرفوا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى بيت جابر بن عبد الله- رضي الله عنه-، فقال جابر- رضي اله عنه-: إنا لله وإنا إليه راجعون، فأقبل رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وأقبل الناس معه، فبرك الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وسمى، ثم أكل، وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها(٢).

---

(١) ابن كثير، إسماعيل عمر: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٣، ١٩١.

(٢) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق،حديث رقم(١٥٠٧٠)، ج٣، ص٣٧٧.

المطلب السابع: تنبيه من كانت عدته غير مكتملة:

كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني تحرص أن يكون المجاهدون في خير عدة للحرب، وتنبه من كانت عدته غير مكتملة، ومن ذلك أن عائشة- رضي الله عنها- كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق، وكان من أحرز حصون المدينة، وكانت أم سعد بن معاذ- رضي الله عنهما- معها في الحصن، فقالت عائشة- رضي الله عنها-، وذلك قبل أن يضرب عليهم الحجاب: فمر سعد- رضي الله عنه-، وعليه درع له مُقَلَّصة قد خرجت منه ذراعه كلها، وفي يده حَرْبته يرفلُ بها ويقول:

لبِّثْ قليلاً يَشْهَد الهيجا حَمَل لا بأس بالموت إذا حان الأجل

فقالت له أمه- رضي الله عنها-: الحَقْ أي بنيّ فقد والله أخّرت، قالت عائشة- رضي الله عنها-: يا أم سعد، والله لوددت أن درع سعد كانت أَسْبَغْ مما هي، فخافت أم سعد- رضي الله عنها- عليه حيث أصاب السهم منه، فرمي سعد بن معاذ- رضي الله عنه- بسهم فقطع منه الأكحل(١).

المطلب الثامن: حرب الأعداء ومنع اليهود من الغدر بالمسلمين ومهاجمة أماكن النساء:

شاركت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني بمنع الأعداء من الغدر بالمسلمين، ومن ذلك ما قامت به صفية بنت عبد المطلب- رضي الله عنها- في حصن حسان بن ثابت- رضي الله عنه-، وكان حسان- رضي الله عنه- مع النساء والصبيان في ذلك الحصن قالت صفية- رضي الله عنها-: فمر بنا رجل من يهود بني قريظة يطوف حول الحصن، ورسول الله- صلى الله عليه وسلم-، والمسلمون في نحور عدوهم فقالت لحسان- رضي الله عنه-: إن هذا اليهودي يطوف حول الحصن فأنزل إليه فاقتله، قال لها: يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، فأخذت

---

(١) ابن هشام، عبد الملك: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٣، ص٢٤٣، ٢٤٤.

عمودًا، ثم نزلت من الحصن إليه، فضربته بالعمود حتى قتلته، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن وقالت: يا حسان أنزل إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل[1].

المطلب التاسع: حرص المرأة المسلمة على المشاركة في الغزوات:

كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني حريصة على المشاركة في الغزوات، فعندما افتتح رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حصون خيبر، وكان ذلك في السنة السابعة للهجرة، وأرادت المرأة المسلمة أن تشارك في هذه الغزوة، وكانوا ست نسوة، فعندما بلغ الرسول- صلى الله عليه وسلم- أن معه نساء، دعاهن وقال لهن: (**ما أخرجكن وبأمر من خرجتن؟**) قلن: خرجنا نناول السهام، ونسقي السويق، ومعنا دواء للجرحى، ونغزل الشعر فنعين به في سبيل الله تعالى. قال: (**أقمن**)، فلما فتح الله عليه خيبر أخرج لنا سهامًا كسهام الرجال.

وهذه زوجة الصحابي عبد الله بن أنيس- رضي الله عنهما- تخرج مع زوجها إلى خيبر، وهي حبلى فنفست في الطريق فأسهم لها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-[2]. كما شهدت كعيبة بنت سعيد الأسلمية- رضي الله عنها- خيبر، وأسهم لها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- سهم رجل[3].

ومن النساء اللاتي خرجن في هذه الغزوة روت أمية بنت أبي السلت عن امرأة من بني الغفار قالت: أتيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في نسوة من بني غفار فقلن: يا رسول الله، قد أردنا أن نخرج معك إلى خيبر فنداوي الجرحى، ونعين المسلمين بما استطعنا فقال: (**على بركة الله**)، قالت: فخرجنا معه، وكنت جارية حداثة السن فأردفني

---

(١) ابن كثير، إسماعيل عمر: البداية والنهاية، مرجع سابق، ج٣، ص٢٠٩.

(٢) المرجع سابق، ج٣، ص٣٨٨.

(٣) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٢٩١.

رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حقيبة رحله، قالت: فوالله لنزل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى الصبح، ونزلت عن حقيبة رحله، وإذا بها دم مني، وكانت أول حيضة حضتها، فتقبضت إلى الناقة واستحييت، فلما رأى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ما بي قال: (**ما لك؟ لعلك نفست؟**) قالت: نعم، قال: (**فأصلحي من نفسك ثم خذي إناء من ماء فاطرحي فيه ملحًا، ثم اغسلي به ما أصاب الحقيبة من الدم، ثم عودي لمركبك**) فلما فتح رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خيبر، رضخ لهن من الفيء»[(١)].

المطلب العاشر: رفض المرأة التدخل في قرار الرسول- صلى الله عليه وسلم-:

ومن الأمور التي كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني حريصة عليها؛ عدم التدخل في قرار الرسول- صلى الله عليه وسلم-، ومن ذلك عندما خرج أبو سفيان فأتى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وكلمه فلم يرد عليه، ثم ذهب إلى أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- ليكلم له رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال له: ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-، فكلمه فقال: أأنا أشفع لكم عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذَّرّ لجاهدتكم به، ثم خرج إلى علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- وعنده فاطمة- رضي الله عنها- بنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وعندها حسن ابنها يدِبُّ بين يديها، فقال: يا علي، إنك أمس القوم بي رحمًا، وإني قد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبًا، فاشفع لي عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فقال: ويحك يا أبا سفيان! والله لقد عزم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أمرًا على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه، فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة فقال: يا ابنة محمد، هل لك أن تأمري بُنَيَّك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ نبيَّ ذاك أن يجير بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله- صلى الله عليه

---

(١) ابن هشام، عبد الملك: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٣، ص٣٩٦.

وسلم-[1].

المطلب الحادي عشر: مساعدة الزوج في تجهيز أدوات المعركة:

كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني حريصة على مساعدة الزوج وتنفيذ طلباته، فعندما أمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالجهاز، وأمر أهله أن يجهزوه، دخل أبو بكر على ابنته عائشة- رضي الله عنهما-، وهي تحرك بعض جهاز رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال لها: يا بنية أأمركم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن تجهزوه؟ قالت: نعم، فتجهز، قال: فأين ترينه يريد؟ قالت: والله ما أدري[2].

المطلب الثاني عشر: دور المرأة المسلمة في إعطاء الأمن:

ومن الأدوار السياسية التي اجتهدت المرأة المسلمة بها؛ إعطاء الأمن والعفو، فلها أن تجير من تريد، وتحميه حتى لو كان كافراً، ومن ذلك:

أ- إجارة أم سلمة- رضي الله عنها-:

عندما رفض الرسول- صلى الله عليه وسلم- أن يقابل أبو سفيان- رضي الله عنه- بن الحارث بن عبدالمطلب، وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة- رضي الله عنهما-، كلمته أم سلمة- رضي الله عنها- فقالت: «يا رسول الله ابن عمك، وابن عمتك، وصهرك، قال: **(لا حاجة لي بهما أمَّا ابن عمك فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال)**، فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبى سفيان بنيّ له فقال: والله ليأذنن لي، أو لآخذن بيد بني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشًا وجوعًا، فلما بلغ ذلك رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، رقَّ لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه وأسلما»[3].

---

(1) المرجع سابق، ج٤، ص١٣.

(2) الحلبي، علي برهان: السيرة الحلبية، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٠هـ، ج٣، ص٩.

(3) ابن كثير، إسماعيل عمر: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٣، ص٥٤٣.

ب ـ إجارة أم هانئ بنت أبي طالب- رضي الله عنها-:

فرّ إلى أم هانئ -رضي الله عنها- رجلان من أحمائها من بني مخزوم، فدخل عليها أخوها علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- فقال: لأقتلنهما، فأغلقت عليهم الباب، ثم ذهبت إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته- رضي الله عنها- تستره بثوبه، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به، ثم صلى ثمان ركعات من الضحى، فلما انتهى من صلاته أتى إلى أم هانئ- رضي الله عنها-، ورحب بها ثم قال: **(ما جاء بك يا أم هانئ)**، قالت: يا نبي الله كنت قد أمنت رجلين من أحمائي فأراد علي قتلهما، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **(قد أجرنا من أجرت، وأمنا من أمنت فلا يقتلهما)**(1).

جـ ـ إجارة أم حكيم- رضي الله عنها-:

أمر الرسول- صلى الله عليه وسلم- بقتل عكرمة بن أبي جهل زوج أم سليم- رضي الله عنها-، فهرب إلى اليمن، وأما أم حكيم- رضي الله عنها- أسلمت، وعندما أسلمت استأمنت لزوجها من رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فأمنه وخرجت أم حكيم- رضي الله عنها- إلى اليمن في طلبه حتى أتت به رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فأسلم(2).

المطلب الثالث عشر: مشاركة المرأة المسلمة بالشعر في الغزوات:

كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني تشارك في الدفاع عن الدين، وترد على الأعداء بأبيات من الشعر، فعندما انهزم المسلمون في غزوة بدر بسبب عصيان الرماة

---

(1) البيهقي، أحمد بن الحسين: دلائل النبوة، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ، ج٥، ص٨١.

(2) الفسوي، يعقوب بن سفيان: المعرفة والتاريخ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ، ج٣، ص٣١٤.

لأمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وكثر القتل في المسلمين، أخذت هند بنت عتبة- رضي الله عنها- والنسوة التي معها يقطعن الآذان والأنوف، واتخذت هند- رضي الله عنها- من أذان الرجال وأنوفهم خدماً وقلائد، وبقرت عن كبد حمزة- رضي الله عنه- فلاكتها بأسنانها فصرخت بأعلى صوتها:

نحن جزيناكم بيوم بدر   والحرب بعد الحرب ذات سعر.

فأجابتها الصحابية هند بنت أثاثة بن عباد بن عبدالمطلب- رضي الله عنها-:

خزيت في بدر، وبعد بدر   يا بنت وقاع عظيم الكفر

صبحك الله غداة الفجر   ملهاشميين طول الزهر

بكل قطاع حسام يفري   حمزة ليثي وعلي صقري

إذا رام شيب وأبوك غدري   فخضباً منه ضواحي النحر[1]

لما هزم المشركون في حنين، وأمكن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قالت أم سليم -رضي الله عنها-:

قد غلبت خيل الله خيل اللات   والله أحق بالثبات[2]

رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ينهى عن قتل النساء والولدان والأجراء:

مر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في غزوة حنين بامرأة قتلها خالد بن الوليد- رضي الله عنه-، والناس مجتمعون عليها، فقال: **(ما هذا؟)** قالوا: امرأة قتلها خالد بن الوليد- رضي الله عنه-، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لبعض من معه: **(أدرك خالدًا فقل له إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ينهاك أن تقتل وليدًا، أو امرأة، أو**

---

(١) ابن عبدربه، أحمد محمد: طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار، القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٥هـ، ج١، ص٢٤٠.

(٢) ابن كثير، إسماعيل عمر: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٣، ص٦٣٥.

عسيفًا)[1].

المطلب الرابع عشر: استقبال وفود رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:

ساهمت المرأة المسلمة في استقبال الوفود القادمة على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فبعد انتشار الإسلام قدمت الوفود إلى المدينة النبوية، خصص رسول الله- صلى الله عليه وسلم- دوراً للضيافة، فكان دور رملة بنت الحارث- رضي الله عنها- داراً واسعاً فاتخذها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- داراً للضيافة، وكان ذلك خلال السنتين التاسعة والعاشرة، ومن الوفود التي استقبلتها دار رملة بنت الحارث- رضي الله عنها-:

أ ـ قدم وفد محارب في السنة العاشرة في ذي الحجة، وكان عددهم عشرة فأنزلوا دار رملة بنت الحارث- رضي الله عنها- وكان بلال- رضي الله عنه- يأتيهم بالغداء والعشاء حتى أسلموا.

ب ـ قدم وفد بني كلاب في السنة التاسعة على رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وكان عددهم ثلاثة عشر رجلاً فأنزلهم في دار رملة بنت الحارث- رضي الله عنها-[2].

جـ ـ قدم وفد عبد القيس في دار رملة بنت الحارث-رضي الله عنها-، وأقاموا عشرة أيام فأسلموا، وكانوا يسألون الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن الفقه في الدين والقرآن.

د ـ قدم على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وفد بني تغلب، وعددهم ستة عشر رجلاً مسلمين ونصارى فنزلوا في دار رملة بنت الحارث- رضي الله عنها-[3].

---

(١) ابن هشام، عبد الملك: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٤، ص٩٠، ٩١.

(٢) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج١، ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٣) المرجع سابق، ج١، ص٣١٦.

هـ ـ قدم وفد بني حنيفة على رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فأنزلوا في دار رملة بنت الحارث- رضي الله عنها-، وأجريت عليهم الضيافة فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزًا ولحمًا، ومرة خبزًا ولبنًا، ومرة خبزًا وسمنًا، ومرة تمرًا نثر لهم، فأسلموا، وكانوا يتعلمون القرآن[1].

و ـ وفد خولان وهم عشرة نفر في شهر شعبان في السنة العاشرة فأمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بتعليمهم القرآن والسنن، وأجريت لهم الضيافة، وأنزلوا في دار رملة بنت الحارث- رضي الله عنها-[2].

ز ـ قدم وفد في السنة التاسعة في شهر صفر يضم اثني عشر رجلاً، فيهم حمزة بن النعمان، ومالك بن رباح- رضي الله عنهما- فنزلوا دار رملة بنت الحارث- رضي الله عنها-[3].

ح ـ قدم وفد غسان في شهر رمضان في السنة العاشرة، ونزلوا في دار رملة بنت الحارث- رضي الله عنها-[4].

ط ـ قدم وفد الرهاويين في السنة العاشرة، فأسلموا، وتعلموا القرآن والفرائض، وكان عددهم خمسة عشر رجلاً، ونزلوا في دار رملة بنت الحارث- رضي الله عنها-[5].

ي ـ قدم وفد النخع من اليمن في نصف المحرم في السنة الحادية عشرة، وجاءوا وهم مقرون بالإسلام، وكان عددهم مائتا رجل، فنزلوا في دار رملة بنت الحارث- رضي الله

---

(١) المرجع سابق، ج١، ص١٦.

(٢) المرجع سابق، ج١، ص٣٢٤.

(٣) المرجع سابق، ج١، ص٣٣١.

(٤) المرجع سابق، ج١، ص٣٣٨.

(٥) المرجع سابق، ج١، ص٣٤٤.

عنها-، وهو آخر وفد قدم على رسول الله- صلى الله عليه وسلم-[1].

المطلب الخامس عشر: وضع الأسيرات في دار المرأة:

ومن مشاركات المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني؛ وضع الأسيرات في دارها، لقد كان دار المرأة المسلمة مكانًا لوضع الأسيرات من اليهود مثل دار رملة بنت الحارث- رضي الله عنها- وكانوا يقلن: عسى محمد- صلى الله عليه وسلم- أن يمن على رجالنا، أو يقبل منهم فدية. فلما أصبحن، وعلمن بقتل رجالهن صحن، وشققن الجيوب، ونشرن الشعور، وضربن الخدود على رجالهن[2].

وعندما بعث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عيينة بن الحصن الفزاري إلى بني تميم، قاموا بأسر إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيًا فحبسوا في دار رملة بنت الحارث- رضي الله عنها-[3].

المطلب السادس عشر: إسلام بعض النساء المأسورات:

كان تعامل الرسول- صلى الله عليه وسلم- مع الأسرى بالحسنى والكرم حتى يسلموا، ويدعو أهلهم إلى الإسلام، فعندما أتي بأسرى غزوة تبوك كان من الأسرى سفانة بنت حاتم الطائي- رضي الله عنها-، وقد بلغ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- هروب عدي بن حاتم الطائي- رضي الله عنه- إلى الشام، فحبست في حضيرة بباب المسجد مع السبايا، وعندما مر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قامت إليه، وكانت امرأة جزلة فقالت: يا محمد هلك الوالد، وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلي عني فلا تشمت بي أحياء العرب، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **(من وافدك)**؟ قالت:

---

(1) المرجع سابق، ج١، ص٣٤٦.

(2) الواقدي، محمد بن عمر: المغازي، مرجع سابق، ج٢، ص١٩.

(3) ابن سعد، محمد،مرجع سابق، ج١، ص١٦١.

عدي بن حاتم فيقول: **(الفار من الله ورسوله)**؟ ثم يمضي ويتركها، حتى إذا كان الغد قالت له مثل ذلك، وقال لها مثل ما قال بالأمس، فلما كان اليوم الرابع مر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فأشار إليها علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-: قومي فكلميه، فقامت إليه، وقالت: يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلي عني فلا تشمت بي أحياء العرب فإني بنت سيد قومي كان أبي يفك العاني، ويحمي النهار، ويقري الضيف، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، أنا بنت حاتم الطائي فقال لها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **(يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك إسلاميًا لترحمنا عليه، خلو عنها؛ فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق)** ثم أسلمت وحسن إسلامها[1].

ويمكن القول أن للمرأة المسلمة دورًا إيجابيًا في الجهاد، فقد تنوعت مشاركاتها على قدر استطاعتها، فقد قامت بتقديم المشورة، وإبداء الرأي، والإجارة التي تدل على حصافة الرأي، فقد منحت المرأة المسلمة دورها السياسي فبايعت، وشاركت في الجهاد على قدر استطاعتها، فكانت مشاركاتها واضحة في الناحية السياسية.

(١) الترمذي، محمد بن علي: الأمثال من الكتاب والسنة، دمشق: دار أسامة، (د، ت)، ج١، ص٨٩.

المبحث الخامس

التطبيقات التربوية المستنبطة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني للأسرة المسلمة في الجانب السياسي.

ويحتوي على:

المطلـــــب الأول: تدريب الأبناء على الشورى.

المطلـــب الثـــاني: غرس وحدة الأمة المسلمة.

المطلـــب الثالـــث: تعزيز طاعة ولي الأمر.

المطلـــب الرابـــع: تعزيز الوحدة الوطنية.

لقد كان للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني جهود تربوية عدة، ومختلفة في جميع النواحي السياسية، والدينية، والأخلاقية، والاجتماعية، والتعليمية، ويمكن أن تسهم هذه الأدوار في تربية، وتعليم الأبناء سواء كانوا صغاراً، أم كباراً.

وذكر الباحث هذه التطبيقات وفقاً للدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني التي أخذ الباحث بها خلال بحثه، ومن التطبيقات التربوية للأم المسلمة في الناحية السياسية بالواقع المعاصر ما يلي:

المطلب الأول: تدريب الأبناء على الشورى:

شاركت المرأة المسلمة بالشورى في العهد النبوي المدني، فلقد نفذ الرسول- صلى الله عليه وسلم- مشورة المرأة المسلمة، واستطاع التغلب على الموقف السياسي، ومن التطبيقات العملية للأم المسلمة على تدريب الأبناء على الشورى بالواقع المعاصر ما يلي:

أولاً: على الأم المسلمة أن تفهم الأبناء أن البيت مملكة صغيرة لا ينتظم أمره إلا برئيس يدبر أمرها، ويسمع له الكل، ويطيعون في الخير، وبذلك يأخذ كل واحد من البيت مكانه.

ثانياً: على الأم المسلمة أخذ رأي الأبناء عند الذهاب للرحلات، أو في المكان المقترح للخروج إليه، وتترك الأبناء على حريتهم يقول كل منهم رأيه، ولا يقاطعه أحد، وتختار في النهاية رأي الأغلبية، مع مراعاة مساعدة الأبناء في إبداء رأيهم، فلا تقول الأم رأيك خطأ، ولكن تخبره أن رأيه هذا جيد، ولكن لو فعلنا كذا لكان كذا، ولو قمنا بالبديل لكان أفضل (1)، وبذلك يتعلم الأبناء أن لرأيهم قيمة، وأن للشورى احترامها.

كما يمكن للأم المسلمة أن تشاور الأبناء عن موعد الرحلة؟ وفي أي يوم؟ وما نوع الغداء، أو العشاء الذي يريدونه؟ والهدف من ذلك تدريب الأبناء على الشورى.

---

(1) مرسي، محمد سعيد: فن تربية الأولاد في الإسلام، جدة: دار التوزيع والنشر، ١٤٣٢هـ، ج٢، ص١٤.

ثالثاً: على الأم المسلمة أن تحرص على عمل جلسات دورية أسبوعية، تعرض فيها أمور البيت، والطعام، واللباس، والمسكن، واللعب، والهدايا، والزيارات، والرحلات، والعقوبات، والمكآفات، وغير ذلك من أمور البيت، يتصدر الأب رئاسة الجلسة، وتتولى الأم أمانة المجلس، في وسط جو عائلي لطيف، فتعرض خلاصة الجلسة السابقة، وتذكر بأهم القرارات السابقة، والتي تتطلب المتابعة والتقويم، ثم يذكر كل فرد مقترحاته، وقضاياه التي يريد طرحها على المجلس، فيبدأ الأب، ثم الأم، ثم الأبناء حسب تسلسل أعمارهم، فتعرض القضية، وتناقش، ويتخذ فيها القرار، ثم تختم الجلسة بتلاوة القرارات المتفق عليها(١).

إن بيتاً مثل هذا البيت سيقدم للأسرة أفراداً صالحين رضعوا العمل الجماعي منذ نعومة أظفارهم، وتدربوا على الشورى منذ صغرهم، وتعاونوا على البر والتقوى، والطفل الذي يتربى في أسرة محترمة؛ وتجعله مواطناً أساسياً فيها، يصعب عليه أن يعيش فرداً مهملاً في المجتمع مسلوب الكرامة والحرية كما هو الحال في بعض المجتمعات المسلمة المعاصرة.

المطلب الثاني: غرس وحدة الأمة المسلمة:

إن من الأمور التي يجب على الأم المسلمة تعليمها لأبنائها؛ الاهتمام بأمور المسلمين والمسلمات في جميع أنحاء العالم، فكلنا مسلمون إلهنا واحد، وديننا واحد، وعبادتنا واحدة، وإن اختلفت بيننا الأسماء واللغات، فينبغي على الأم المسلمة تعليم الأبناء غرس وحدة الأمة المسلمة من خلال ما يلي:

أ- على الأم المسلمة بث الشعور بآلام الأمة المسلمة في نفوس الأبناء من خلال قصة مصورة، أو حوار، أو صحيفة، أو لعبة،والاهتمام بأحزان المسلمين، والمسارعة في

---

(١) المرجع السابق، ج٢، ص١٧.

نجدتهم بما يستطيعون.

ب ـ على الأم المسلمة عرض الأفلام، والقصص التي تمجد الإسلام ، وتظهر الصورة الصحيحة لحكام المسلمين، ولأدوار المرأة المسلمة في الناحية السياسية، وتوضيح الدروس المستفادة منه.

ج ـ على الأم المسلمة تخصيص جلسة للأسرة يقرأ فيها الأب، أو الأم، أو أحد الأبناء كتاباً في سيرة الصحابيات– رضوان الله عليهن–، ليعلموا الأدوار التي كانت المرأة المسلمة تقوم بها في الناحية السياسية، وأنهن سبب في مساندة الدعوة، وأنهن انتصرن بسبب إيمانهن، وعملهن بالقرآن الكريم والسنة المطهرة.

د ـ على الأم المسلمة عمل صندوق خيري يتم فيه جمع التبرعات لإعانة المسلمين، ويسلم للجهات المختصة بذلك.

المطلب الثالث: تعزيز طاعة ولي الأمر:

أمر الله تعالى بطاعة ولي الأمر، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾[النساء:٥٩]، ولقد كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني مطيعة للوالي مقدمة نموذج رائع من السمع والطاعة بالمعروف، والتعاون في النهوض بالمجتمع، ومن التطبيقات العملية للأم المسلمة في تعزيز طاعة ولي الأمر بالواقع المعاصر ما يلي:

أولًا: على الأم المسلمة تعزيز منزلة ولي الأمر في نفوس الأبناء.

ثانيًا: على الأم المسلمة العمل على إدراك الطفل لاحترام قادة الوطن.

ثالثًا: على الأم المسلمة تعريف الأبناء بولاة الأمر الذين خدموا الوطن في المجالات

السياسية[1].

رابعاً: على الأم المسلمة أن تحرص على أخذ الأبناء لزيارة المتاحف، أومعرض الكتاب، واختيار قصص عن القادة المسلمين .

خامسًا: على الأم المسلمة تدريب الأبناء على حق الدعاء لولي الأمر سراً، وجهراً بالهداية، والتوفيق،والصلاح.

سادسًا: على الأم المسلمة إلزام تذكير الأبناء بضرورة البيعة لولي الأمر، وطاعته في غير معصية الله تعالى، فلقد بايعت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني على عدم الإشراك بالله تعالى، وعدم السرقة، وعدم الزنى، وعدم قتل الأبناء، وعدم الإتيان ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن، وعدم عصيان الرسول- صلى الله عليه وسلم- فيما أمر.

المطلب الرابع: تعزيز الوحدة الوطنية:

كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني عنصرًا فعالًا في وطنها عن طريق مشاركاتها الفعالة، وكانت محبة لوطنها تدافع عنه، ومن التطبيقات العملية للأم المسلمة في تعزيز الوحدة الوطنية بالواقع المعاصر ما يلي:

أ- على الأم المسلمة تربية الأبناء على الحب والحفاظ على الوطن، وأن حبهم لوطنهم الخاص لا يتعارض مع حب الانتماء للأمة الإسلامية.

ب - على الأم المسلمة تحصين الأبناء، وإعطاؤهم جرعة ضد مهددات الوحدة الوطنية، وتحدياتها من الفرقة، والاختلاف، والإرهاب.

جـ - على الأم المسلمة تأصيل حب الوطن، والانتماء له في نفوس الأبناء في وقت

---

(١) عتيبة، آمال محمد: المتطلبات التربوية لتعزيز قيم المواطنة لدى الشباب في ظل تداعيات العولمة، بحث مقدم إلى مؤتمر الشباب والمواطنة، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ١٥-١٦ ربيع الثاني، ١٤٣٦هـ.

مبكر، وذلك بتعزيز الشعور بشرف الانتماء للوطن، والمشاركة في المناسبات الوطنية الهادفة، والتفاعل معها.

د ـ من الوسائل المعينة للأم المسلمة في تحقيق تربية المواطنة مايلي:

أولًا: اغتنام الفرص للحديث المباشر مع الأبناء حول مقومات المواطنة الصالحة.

ثانيًا: ترديد الأناشيد التي تدعو إلى فعل الخير، والسعي لخدمة الوطن.

ثالثًا: تزويد مكتبة المنزل بكتب، وأشرطة صوتية تحتوي على المفاهيم المعززة للمواطنة الصالحة.

رابعًا: مشاركة الأبناء في رسم صور حول منجزات الوطن.

خامسًا: قص القصص المحفزة عن حب الوطن، والموجهة لشخصية الطفل باتجاه المواطنة الصالحة، والتي يتم عن طريقها التعريف بالوطن وتاريخه وبيان أهميته العالمية.

سادسًا: تنشئة الأبناء على العادات الإيجابية للمواطن المخلص لوطنه، واحترام قواعد وأنظمة الأمن، والسلامة، والمرور، وأن تبين لهم بالأمثلة، والشواهد المقربة إلى عقولهم بأن هذه الأنظمة، والقوانين إنما وضعت للحفاظ على المصالح، والحقوق، ولتسيير شؤون الحياة.

هذه بعض التطبيقات التربوية للأسرة المسلمة المستنبطة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني بالناحية السياسية، وعلى الأم المسلمة حث الأبناء على ممارسة المبادئ السابقة عمليًا في واقع حياة الأسرة المسلمة، ومتابعة الأم المسلمة لذلك.

الفصل الثاني

الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب الديني

ويحتوي على:

المبحث الأول: ترغيب المرأة المسلمة بالعمل الصالح.

المبحث الثاني: مشاركة المرأة المسلمة للعبادات الجماعية مع المسلمين.

المبحث الثالث: إلتزام المرأة المسلمة بالحجاب الشرعي.

المبحث الرابع: حرص المرأة المسلمة على العبادة.

المبحث الخامس: دور المرأة المسلمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث السادس: التطبيقات التربوية المستنبطة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني بالأسرة المسلمة في الجانب الديني.

إن الهدف الحقيقي من هذا الدين هو عبادة الله تعالى، والإخلاص له، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فالعبادة تشمل العبادات القلبية كالمحبة، والخوف، والرجاء، والتوكل، وتشمل العبادات القولية كالذكر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وقراءة القرآن الكريم، وتشمل الفعلية كالصلاة، والصوم، والحج، وتشمل العبادات المالية كالزكاة، وصدقة التطوع.

وتشمل كذلك الشريعة كلها، فإن المرأة المسلمة إذا اجتنبت المحرمات، وفعلت الواجبات، والمندوبات، والمباحات، مبتغية بذلك وجه الله تعالى؛ كان فعلها ذلك عبادة تثاب عليها[١].

والمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني لها إسهامات في نصرة الدين، وتطبيق أوامره، واجتناب نواهيه، فكانت حريصة على أداء الصلوات المفروضة في وقتها، وعلى أداء السنن والنوافل، وكانت حريصة أيضاً على الصيام، وأداء العمرة والحج، وذلك كله رغبة في الدار الآخرة، ورغبة أيضاً في الثواب، والأجر من الله تعالى في الدنيا.

كما أن للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني دورًا في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على قدر استطاعتها للكبير، والصغير رجلاً كان أو امرأة.

وفيما يلي سيتحدث الباحث عن دور المرأة المسلمة في الناحية الدينية في العهد النبوي المدني.

---

(١) الجبرين، عبدالله بن عبدالعزيز: مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، المملكة العربية السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٤هـ، ص١٢.

المبحث الأول

ترغيب المرأة المسلمة بالعمل الصالح

ويحتوي على:

المطلب الأول: حفظ أجر المرأة المسلمة.

المطلب الثاني: الحث على عمل الصالحات، وأنه سبب في دخول الجنة.

المطلب الثالث: بشارة الله تعالى لمن تعمل الصالحات.

المطلب الرابع: إيقاظ القلب للاجتهاد بالعمل الصالح.

المطلب الخامس: كثرة عبادة المرأة المسلمة.

المطلب السادس: التسامح والأخذ بالأيسر.

المطلب السابع: تجنب المشقة في الدين.

المطلب الثامن: التربية على الإيمان والعمل الصالح.

المطلب التاسع: الولاء والبراء وتقديم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب العاشر: حمد الله تعالى على الصلاح.

المطلب الحادي عشر: حث المرأة المسلمة على التبصر بالدين.

لقد تكفل الله تعالى لمن التزمت بهذا الدين، بمنحها الحياة السعيدة الصافية من الأكدار، وأن يؤمنها من الخوف، والجزع في الدنيا، وأن تعيش عيشة هنيئة مفعمة بالسكينة، والطمأنينة، والراحة النفسية، وحصول السعادة في الدنيا والآخرة، ولقد اجتهدت المرأة المسلمة على تطبيق الشعائر في واقع الحياة سلوكًا، ومجاهدة، واستقامة على منهج الله تعالى، وكانت الآيات، والأحاديث الشريفة كثيرة في تحفيز المرأة المسلمة على فعل الطاعات ومن ذلك:

المطلب الأول: حفظ أجر المرأة المسلمة:

أكد الدين الإسلامي أن الله تعالى لا يضيع عمل العامل من ذكر أوأنثى، قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، بل يوفى كل عامل بقسط عمله. وسبب نزول هذه الآية أن أم سلمة- رضي الله عنها- قالت للرسول- صلى الله عليه وسلم-: يا رسول الله لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله تعالى هذه الآيات[١].

المطلب الثاني: الحث على عمل الصالحات وأنه سبب في دخول الجنة:

إن تربية النفس، وحثها على فعل الطاعات سبب في دخول الجنة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤].

المطلب الثالث: بشارة الله تعالى لمن تعمل الصالحات:

أ - الرحمة عليها: قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،ط٢، ١٤٢٩هـ، حديث رقم (٣٠٢٣)، ص٦٧٦.

بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

ولتحقيق هذه الرحمة يتطلب عدة شروط:

١ـ مناصرة المرأة للرجل، والرجل للمرأة فهم على دين بعض في السر والعلانية، ومنه حديث الرسول- صلى الله عليه وسلم-: (**مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**)[١]، ومنه أيضًا: (**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**)[٢].

٢ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣ـ إقامة الصلاة.

٤ـ إيتاء الزكاة.

٥ـ طاعة الله تعالى ورسوله- صلى الله عليه وسلم-[٣].

فمن تعلمت هذه الشروط، واتصفت بهذه الصفات أعزها الله تعالى.

٦ـ الحياة الطيبة: قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧]، وقد تكون الحياة الطيبة التي ذكرت في الآية في عدة أمور:

---

(١) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (١٨٣٩٨)، ج٤، ص٢٧٠.

(٢) ابن أبي شيبة، عبد الله محمد: المصنف، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ، حديث رقم (٣٠٣٤٨)، ج٦، ص١٦٣.

(٣) ابن كثير، إسماعيل عمر: تفسير القرآن العظيم، لبنان: مؤسسة الريان، ط٥، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص٤٨٤.

١ـ الرزق الحلال في الدنيا، والجزاء الحسن في الآخرة.

٢ـ القناعة.

٣ـ الكسب الطيب والعمل الصالح.

٤ـ حياة الجنة.

٥ـ السعادة.

٦ـ المعرفة بالله تعالى.

٧ـ حلاوة الطاعة.

٨ـ الاستغناء عن الخلق وغيرها[1]. فالحياة الطيبة تشمل هذا كله، ويمكن استنباط تربية النفس على العمل الصالح.

ج ـ المسكن الطيب: قال تعالى ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢] وصف الله تعالى الجنة بأوصاف:

الأول: جري الأنهار من تحت أشجارها، وغرفها ليميل الطبع إليها.

الثاني: أنهم فيها خالدون، لا يعتريهم فناء ولا تغيير.

الثالث: طيب مساكنها الخالية عن الكدورات؛ لتستطيبها النفس، ويطيب فيها العيش.

د ـ الرزق بغير حساب: قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

---

(١) المرجع السابق، ج٢، ص٧٦٢.

فالمرأة المسلمة التي تجمع بين الإيمان، والعمل الصالح تدخل الجنة، ويرزقها الله تعالى في الجنة من ثمارها، وما فيها من نعيمها، ولذاتها بغير حساب[1].

هـ- تكفير سيئات المؤمنات: قال تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [الفتح: ٥].

وهذا أعظم ما يحصل للمؤمنات، وهو المرغوب والمطلوب بدخول الجنات، ويزيل عنهم المحذور بتكفير السيئات، وكان ذلك هو الفوز العظيم[2].

و- نور يسعى بين يدي المؤمنات يوم القيامة: قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الحديد: ١٢].

فالمؤمنة تأتي يوم القيامة يسعى نورها على حسب عملها، تمر على الصراط فمنهن من يكون نورها مثل الجبل، ومنهن من يكون نورها مثل النخلة، ومنهن من يكون نورها في إبهامها[3].

ز- خير متاع الدنيا المرأة الصالحة:

عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: **(الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)**[4]. وغير ذلك من الأدلة التي ترغب المرأة المسلمة على فعل الطاعات، وتربية أبنائهن على ذلك.

---

(١) الطبري، محمد جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج٢٤، ص٦٨.

(٢) السعدي، عبد الرحمن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ج١، ص٧٩١.

(٣) ابن كثير، إسماعيل عمر: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٤، ص٣٩٣.

(٤) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (١٤٦٧)، ص٥٩٥.

المطلب الرابع: إيقاظ القلب للإجتهاد بالعمل الصالح:

كانت المرأة المسلمة تتفكر في أهوال يوم القيامة، وهي من الأساسيات التي تجعل النفس تجاهد، وتعمل العمل الصالح استعدادًا لذلك اليوم العصيب، ذكرت عائشة- رضي الله عنها- مرة النار فبكت، فسألها الرسول- صلى الله عليه وسلم-: (**ما لك يا عائشة؟**) قالت: «ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟» فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**أمّا في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحدًا؛ عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤوا كتابيه حتى يعلم أيقع كتابه في يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم**)[1]، وفيه دلالة على التربية عن طريق الترهيب، فعائشة- رضي الله عنها- ذكرت النار وبكت، وفيه أيضاً خشوع القلب، وخضوع جوارحه، وتهذيب النفس.

المطلب الخامس: كثرة عبادة المرأة المسلمة:

كانت المرأة المسلمة ممن وصفهم الله تعالى، وامتدحهم في كتابه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢].

كانت تقرأ القرآن بتدبر، وخشوع، وتكثر من العبادة، والتسبيح، والدعاء، فعن القاسم[2] -رحمه الله تعالى- قال: «كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها،

(١) النيسابوري، محمد بن عبد الله: المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ج٤، ص٦٢٢.

(٢) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. انظر: الأصبهاني، أحمد عبدالله: حلية الأوفياء وطبقات الأصفياء، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص١٨٣.

فغدوت يومًا فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الطور: ٢٧] وتدعو، وتبكي، وترددها. فقمت حتى ملت القيام فذهبت إلى السوق لحاجتي، ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي»[١].

المطلب السادس: التسامح والأخذ بالأيسر:

كانت المرأة المسلمة تتلقى الدين من الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وكانت ممن تعي الحديث الشريف، وقد جمع الله لها ملكة الفقه، والقدرة على الاستنباط من النصوص الشرعية، وقد أجادت في ذلك، دخلت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث- رضي الله عنها- على امرأة مؤمنة قد شفيت من مرض ألم بها، وكانت قد نذرت لئن شفاها الله لتخرجن إلى بيت المقدس للصلاة فيه، فبينت لها أم المؤمنين- رضي الله عنها- الأفضل من ذلك، مستنبطة من حديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- ما يؤكد قولها، فعن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما-: «أن امرأة اشتكت شكوى، فقالت: لئن شفاني الله لأخرجن فلأصلين في بيت المقدس، فبرأت، فتجهزت تريد الخروج فجاءت ميمونة زوج النبي- صلى الله عليه وسلم- تسلم عليها، فأخبرتها ذلك، فقالت: اجلسي فكلي مما صنعت، وصلي في مسجد الرسول- صلى الله عليه وسلم-، فإني سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا مسجد الكعبة»[٢].

فقد أفادت أم المؤمنين ميمونة للمرأة أن تفي بنذرها بالصلاة في مسجد الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وذلك لأنه أفضل منه.

---

(١) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي: صفة الصفوة، مرجع سابق، ج٢، ص٣١.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (١٣٩٦)، ص٥٥٤.

المطلب السابع: تجنب المشقة في الدين:

دين الإسلام دين اليسر حتى في العبادة، وأمر بتجنب المشقة في الدين، ومن ذلك أن زينب بنت جحش- رضي الله عنها- تميزت بكثرة العبادة لله تعالى، وأدبها مع ربها في خشوعها، وخضوعها حتى أشفق عليها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فأمرها بما تطيق من العمل، وترك ما سوى ذلك من المشقة، فعن أنس- رضي الله عنه- قال: « دخل النبي- صلى الله عليه وسلم- فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال: **(ما هذا الحبل)**؟ فقالوا: هذا حبل زينب، فإذا فترت تعلقت، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: **(لا حلوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد)**»[1]، ويكره التشديد في العبادة خشية الفتور، وخوف الملل، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

المطلب الثامن: التربية على الإيمان والعمل:

تربت المرأة المسلمة على الاستعداد للقاء الله تعالى، وأخذ أسباب النجاة من عذاب الله، قالت عائشة- رضي الله عنها-: إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد؛ فليكف نفسه عن كثرة الذنوب»[2]، وفيه دلالة على التربية عن طريق أسلوب الموعظة الحسنة.

المطلب التاسع: الولاء والبراء، وتقديم محبة الرسول- صلى الله عليه وسلم-:

إن تقديم محبة الله تعالى ورسوله- صلى الله عليه وسلم- أمر واجب على كل امرأة، وضربت أم حبيبة- رضي الله عنها- زوج الرسول- صلى الله عليه وسلم- أروع الأمثلة في الولاء والبراء وتقديم محبة الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- على أحد، وذلك عندما أراد والدها الجلوس على فراش الرسول- صلى الله عليه وسلم-،طوت عنه

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (١١٥٠)، ص٢٣٣.

(٢) السري، هناد بن السري: الزهد، الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٦هـ، ج٢، ص٤٥٢.

الفراش لأنه كـان مشركًا، ودار الحوار بين الأب المشرك، وابنته المسلمة، وكان ذلك عندما أراد الرسول- صلى الله عليه وسلم- فتح مكة، دخل أبو سفيان- رضي الله عنه- على ابنته أم حبيبة- رضي الله عنها- وهي في بيتها، فلما ذهب ليجلس على فراش الرسول- صلى الله عليه وسلم- طوته عنه، فقال: يا بنية، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وأنت رجل مشرك نجس، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، قال: والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر[1].

فلابد من غرس عقيدة الإيمان في نفوس الصغار حتى يكون حبهم، وبغضهم وعطاؤهم، ومنعهم لله تعالى.

المطلب العاشر: حمد الله تعالى على الصلاح:

وحمد الله تعالى من صفات المرأة المسلمة في العهد المدني، فكانت عائشة- رضي الله عنها- تحمد الله تعالى على الصلاح، وكان مقياس حالها في نفسها الصلاح، وكانت عائشة- رضي الله عنها- إذا سئلت: كيف أصبحت؟ قالت: صالحة، والحمد لله[2]، والمرأة في هذا العصر اعتادت على النعم، حتى إذا سئلت عن حالها قالت: لاجديد، فينبغي استشعار تجدد العافية، والصلاح على بقاء النعم، وشكر الله تعالى، وحمده في كل وقت.

المطلب الحادي عشر: حث المرأة المسلمة على التبصر بالدين:

كانت عائشة- رضي الله عنها- تحث المؤمنات على التبصر بالدين، وخاصة فقه طهارة النساء والعبادات، وكانت تجيب من يسألها ذلك، فقد سئلت عن الحامل ترى

---

(١) ابن كثير، إسماعيل عمر: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٣، ص٢٧٦.

(٢) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٧٥.

الدم، فقالت: «الحامل لا تحيض، تغتسل وتصلي»[1]. فعلى المرأة المسلمة أن تتعلم أيضاً من أمور الدين ما يخصها من طهارة، وغيرها من أحكام التي تتعلق بالنساء.

هذه بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تحفز المرأة المسلمة على فعل الطاعات.

---

(١) الجصاص، أحمد علي: أحكام القرآن، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٠٥هـ، ج٤، ص٣٩٨.

المبحث الثاني

مشاركة المرأة المسلمة في العبادات الجماعية

ويحتوي على:

المطلـــــــب الأول: **خروج المرأة المسلمة للصلاة في المسجد.**

المطلــــب الثـــاني: **مشاركة المرأة المسلمة لصلاة العيدين.**

المطلــــب الثالـــث: **مشاركة المرأة المسلمة لصلاة الكسوف.**

كانت المرأة المسلمة تخرج من بيتها للصلاة في المسجد ليلاً، أو نهارًا، فرضًا، أو نافلة، وليس لوليها منعها إذا لم يترتب على خروجها فتنة، أو مفسدة، كانت امرأة لعمر بن الخطاب- رضي الله عنه- تشهد صلاة الصبح، والعشاء في جماعة المسجد فقيل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر- رضي الله عنه- يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ فقال ابن عمر- رضي الله عنهما-: يمنعه قول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : (**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله**)[1].

ومشاركة المرأة المسلمة كانت فيما يلي:

المطلب الأول: خروج المرأة المسلمة للصلاة في المسجد:

أ ـ لم يمنع الرسول- صلى الله عليه وسلم- المرأة من الخروج إلى الصلاة في المسجد حيث قال: «إذا استأذنكم نساؤكم بالليل إلى المسجد فأذنوا لهن»[2].

فالمرأة المسلمة إذا أرادت الخروج إلى الصلاة، فعليها أن تستأذن زوجها للخروج، وشرط خروجها أن لا يكون فيه فتنة للرجال، أو مفسدة، أو مزاحمة الرجال، ولذلك قال- صلى الله عليه وسلم-: (**وليخرجن تفلات**[3]) [4].

فالمرأة المسلمة التي تريد الخروج للمسجد، أن تحافظ على الستر والعفاف، وتبتعد عن التبرج والسفور.

ب ـ كانت المرأة المسلمة إذا انتهت من الصلاة فإنها تنصرف قبل أن يدركها الرجال فعن هند بنت الحارث- رحمها الله تعالى-، عن أم سلمة- رضي الله عنها- قالت: «كان

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٩٠٠)، ص١٨٤.

(٢) المرجع السابق، حديث رقم (٨٦٥)، ص١٧٨.

(٣) تفلات: تاركات للطيب. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١١، ص٧٨.

(٤) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (١٠١٤٩)، ج٢، ص٤٧٥.

رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إذا سلم، قام النساء حين يقضي تسليمه، ويمكث هو في مقامه يسيرًا قبل أن يقوم»[١].

فالمرأة المسلمة تصلي خلف الرجال، ولتحذر من مخالطة الرجال، أو الصلاة في الصفوف المخصصة للرجال، وقد صلى النبي- صلى الله عليه وسلم- في بيت أم سليم- رضي الله عنها-، فقام أنس- رضي الله عنه- ومعه يتيم خلف النبي- صلى الله عليه وسلم-، وأم سليم- رضي الله عنهما- خلفهم[٢].

فخير صفوف النساء آخرها لأن أم سليم كانت صلاتها خلف أنس واليتيم، ولذلك قال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: **(خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها)**[٣].

جـ- التزام المرأة المسلمة أمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عند الخروج إلى المسجد متلفعات بمروطهن لا يعرفهن أحد، وعائشة- رضي الله عنها- تعلم المرأة المسلمة عن حال الصحابيات إذا أردن الخروج للمسجد، قالت عائشة- رضي الله عنها-: «لقد كان نساء من المؤمنات يشهدن الفجر مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، متلفعات بمروطهن[٤]، ثم ينقلبن إلى بيوتهن وما يعرفن، من تغليس[٥] رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالصلاة»[٦].

فينبغي للمرأة المسلمة أن تحافظ على الحجاب، وأن تحذر من فتنة المسلمين، وأن

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٨٧٠)، ص١٧٨.

(٢) المرجع السابق، حديث رقم (٨٧٤)، ص١٧٩.

(٣) ابن أبي شيبة، عبد الله محمد: المصنف، مرجع سابق، حديث رقم (٧٦٢٤)، ج٢، ص١٥٧.

(٤) متلفعات بمروطهن: متجللات بأكسيتهن. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٨، ص٣٢١.

(٥) التغليس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. انظر: المرجع السابق، ج٦، ص١٥٦.

(٦) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (٦٤٥)، ص٢٥٣.

يكون خروجها مبتغية الأجر والعبادة.

د ـ ومن اهتمامات الرسول- صلى الله عليه وسلم- للمرأة المسلمة، أنه ترك بابًا مخصصًا للنساء، يدخلن من هذا الباب، ويخرجن منه، فعن أنس- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **(لو تركنا هذا الباب للنساء)** فلم يدخل منه عمر حتى مات»[١].

المطلب الثاني: مشاركة المرأة المسلمة لصلاة العيدين:

شرع الإسلام لعباده فرحتين في السنة، تعلو فيه مظاهر الفرح المرتبطة بالشكر لله تعالى على إتمام صيام شهر رمضان، أو إتمام حجاج بيت الله تعالى بعد الوقوف في عرفة، فالمرأة المسلمة شاركت في هذه الفرحة، وأم عطية- رضي الله عنها- تعلم حفصة بنت سيرين ما أمر به الرسول- صلى الله عليه وسلم- فتقول: «أمرنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن نخرج في الفطر والأضحى، العواتق[٢] والحيض وذوات الخدور[٣]، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: **(لتلبسها أختها من جلبابها)**»[٤].

فالحرص على تربية، وتعويد المرأة المسلمة، والأبناء، على حضور هذه الأعياد، ومشاركة الفرح، والسرور، وحب الخير لأختك المسلمة المحتاجة بمساعدتها؛ لتحضر هذا الخير، وتربية المرأة المسلمة على المحافظة على حجابها، وعدم التعطر، أو التطيب،

---

(١) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (٤٦٢)، ص٨٦.

(٢) العواتق: هي البكر أو استحقت التزويج. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٠، ص٢٣٥.

(٣) ذوات الخدور: ستر يمد للمرأة في ناحية البيت ينصب لها خشبات. انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين، مصر: دار الهلال، (د، ت)، ج٤، ص٢٢٨.

(٤) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (٨٩٠)، ص٣٤٣.

قال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: (**أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة**)[1].

المطلب الثالث: مشاركة المرأة المسلمة لصلاة الكسوف:

والكسوف ذهاب ضوء الشمس[2]، فإذا حدث الكسوف اجتمع الناس في المسجد لأداء صلاة الكسوف، وشاركت المرأة المسلمة في هذه الصلاة في العهد النبوي المدني، فعن أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنها- قالت: «دخلت على عائشة- رضي الله عنها-، والناس يصلون، قلت: ما شأن الناس؟ فأشارت برأسها إلى السماء، فقلت: آية؟ فأشارت برأسها، أي نعم، قالت: فأطال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- جدًا حتى تجلاني الغشي، وإلى جنبي قربة فيها ماء، ففتحتها فجعلت أصب منها على رأسي، فانصرف رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وقد تجلت الشمس، فخطب الناس»[3].

قال الشيباني: «وتشرع في حق النساء لأن عائشة وأسماء- رضي الله عنهما- صلتا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم-»[4].

هذه بعض مشاركات المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في العبادات الجماعية، فقد كانت مشاركتها بارزة على قدر استطاعتها، فكانت نموذجًا يقتدى به في جميع الأحوال.

---

(١) المرجع السابق، حديث رقم (٤٤٤)، ص١٨٥.

(٢) البهوتي، منصور يونس: الروض المربع شرح زاد المستقنع، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٠هـ، ج١، ص٣١٢.

(٣) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٩٢٢)، ص١٨٨.

(٤) ابن قدامة، عبد الله أحمد: المغني، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص١٤٢.

المبحث الثالث

التزام المرأة المسلمة بالحجاب الشرعي

ويحتوي على:

لقد شرع الله تعالى من القواعد، والضوابط ما يمنع الفتنة حفاظًا على استقرار الأسرة وأمنها وأمانها، وحرم أي شيء تكون فيه فتنة من امرأة لرجل غريب عنها، شرع الله تعالى للمرأة المسلمة الحجاب، وهو من مبادئ الإسلام التي اختص الله تعالى بها المرأة دون الرجل، كما في حديث عائشة- رضي الله عنها- قالت: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، شققن مروطهن فاختمرن به»[(١)].

المطلب الأول: الستر في حياة المرأة المسلمة:

تناول القرآن الكريم الستر في حياة المرأة المسلمة في خمسة آيات، كل آية من هذه الآيات تناولت جانبًا من جوانب الستر، إضافة إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تبين تفاصيل الصورة الكلية للستر.

جوانب الستر في حياة المرأة المسلمة:

أ- آية الحجاب: قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]، قال ابن كثير: «هذه آية الحجاب وفيها أحكام وآداب شرعية، وهي مما وافق تنزيلها قول عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-»[(٢)].

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٤٧٥٨)، ص٩٨٣.

(٢) ابن كثير، إسماعيل عمر: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٣، ص٦٥٨.

فقد كان عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- حريصًا على حجاب أزواج رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، تعظيمًا لهن، والخوف عليهن من اطلاع الرجال الأجانب عليهن، بل إنه عرض ذلك على النبي- صلى الله عليه وسلم-، والتحمس منه حجبهن، قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: «يا رسول الله، لو ضربت على نسائك الحجاب، فإنه يدخل عليك البرُّ والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله تعالى آية الحجاب»[1].

فقد أراد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- الخير العظيم للمرأة المسلمة، بحرصه على فرض الحجاب على زوجات الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وذلك حفاظًا عليهن من أعين الرجال.

غير أن هناك سببًا مباشرًا لنزول آية الحجاب، وهو ما رواه أنس بن مالك –رضي الله عنه- قال: «لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى قام، فلما قام قام من قام من القوم، فقعد ثلاثة، وإن النبي- صلى الله عليه وسلم- جاء ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، قال: فجئت فأخبرت النبي- صلى الله عليه وسلم- أنهم قد انطلقوا، قال: فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه، قال: وأنزل الله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]»[2].

وقد عرفت هذه الآية بآية الحجاب؛ لأنه أول ما نزل في شأنه، وحجب النبي- صلى

(١) الطيالسي، سليمان بن داود: المسند، بيروت: دار المعرفة، (د، ت)، ج١، ص٩.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (١٤٢٨)، ص٥٧٣.

الله عليه وسلم- نساؤه، وحجب الصحابة- رضوان الله عليهم- نساءهم.

قال القرطبي بعد أن ذكر الروايتين السابقتين: «هذا أصح ما قيل في أمر الحجاب»[1]، فالآية تضمنت حكمًا شرعيًا، وبينت الحكمة منه؛ أما الحكم فهو الأمر بمخاطبة النساء من وراء حجاب قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، قال الطبري: «وإذا سألتم أزواج رسول الله، ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بأزواج متاعًا، فسئلوهن من وراء حجاب، يقول من وراء ستر بينكم وبينهن، ولا تدخلوا عليهن بيوتهن، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن، يقول تعالى ذكره سؤالكم إياهن المتاع إذا سألتموهن ذلك من وراء حجاب أطهر لقلوبكم، وقلوبهن من عوارض العين فيها التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء، وفي صدور النساء من أمر الرجال، وأحرى من أن لا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل»[2].

ويدل ذلك أن مخاطبة الرجال للنساء من غير المحارم تكون من وراء ستر يستر بينهم.

والحكمة من هذا هو التربية على طهارة القلب لكل من الرجل والمرأة، وطهارة القلب مطلوبة في كل وقت وفي كل زمان، والناس متفقون أن نفوس اليوم أضعف إيمانًا من نفوس سلف هذه الأمة، فالنفوس اليوم أكثر ميلاً ورغبة في النساء، بسبب التهييج المستمر سواء في وسائل الإعلام، أو وسائل التواصل الاجتماعي الذي يدعو إلى تجريد المرأة المسلمة من حجابها.

(١) القرطبي، محمد أحمد: الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج١٤، ص٢٢٤.

(٢) الطبري، محمد جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج٢٢، ص٣٩.

ويمكن الاستنتاج أن حجاب المرأة المسلمة له عدة فوائد:

١ ـ أن امتثال النساء للحجاب يبعد الريبة، وعن الأسباب الداعية إلى الشر.

٢ـ يساعد على غض البصر الذي أمر الله تعالى به.

٣ـ يساعد على قطع أطماع الفسقة الذين في قلوبهم مرض.

٤ـ يبعد المرأة عن مخالطة الرجال، ومداخلتهم.

٥ـ يساعد على ستر العورات التي تثير في النفوس كوامن الشهوات.

ب ـ آية الجلابيب: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

أمر الله تعالى أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم –، وبناته، وجميع نساء المؤمنين أن يغطين وجوههن، ويسترن محاسنهن إذا خرجن من بيوتهن؛ لحفظهن من أن يتعرض إليهن أحد بأذى، قال الألوسي: «كانت الحرة والأمة تخرجان لقضاء الحاجة في الغيطان وبين النخل من غير امتياز بين الحرائر والإماء، وكان في المدينة فساق يتعرضون للإماء وربما تعرضوا للحرائر، فإذا قيل لهم يقولون: حسبناهن إماء، فأمرت الحرائر بالزي والتستر؛ ليحتشمن، ويهبن فلا يطمع فيهن، والجلابيب جمع جلباب وهوما روي عن ابن عباس الذي يستر من فوق إلى أسفل»[1].

فالمرأة المسلمة إذا التحفت بالجلباب عرفت بأنها من العفائف المحصنات الطيبات، فلا يؤذيهن الفساق بما لا يليق، بخلاف خروجها غير مستترة فهذا يؤدي إلى طمع الفساق فيها والتحرش بها.

---

(١) الألوسي، محمود شكري: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،بيروت: دار إحياء التراث، (د،ت)، ج٢٢، ص٨٨.

قال ابن كثير في شرح هذه الآية: «يقول تعالى آمرًا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن يأمر النساء المؤمنات ـ خاصة أزواجه وبناته لشرفهنَّ ـ بأن يدنين عليهن من جلابيبهن ليمتزن عن سمات نساء الجاهلية، وسمات الإماء»[1].

وفيه دلالة على أن الأمر للنساء المؤمنات في التستر، وتمييز المؤمنة بسمتها وهيئتها حتى لا يتعرض لها أحد.

والجلباب: كل ثوب يستر جميع بدن المرأة المسلمة، وهو ثوب أكبر من الخمار[2]، كما في حديث أم عطية- رضي الله عنها-: «قالت إحداهن: إحدانا لا يكون لها جلباب؟ قال: (**فلتلبسها أختها من جلبابها**)»[3].

فالإسلام يريد مجتمعًا خاليًا من الانحرافات السلوكية، والانحطاط الجنسي والعقد النفسية، فعندما وضع الحدود الشرعية، يوجب لمن يتعداها العقوبة، ويعتمد في تثبيت هذه الحدود على الوقاية، فعندما وضع حد الزنا، كان الوقاية منه فرض الحجاب على المرأة المسلمة.

ويمكن الاستفادة من خلال ما سبق:

١ـ وجوب ستر مفاتن المرأة.

٢ـ ستر جسم المرأة بالجلباب إذا أرادت الخروج لحاجة لئلا تحصل لها أذية.

٣ـ تربية الفتاة على الستر منذ الصغر.

جـ ـ آية الزينة: قال تعالى: ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ**

---

(١) ابن كثير، إسماعيل عمر: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٣، ص٦٧٩.

(٢) القرطبي، محمد أحمد: الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج١٤، ص٢٤٣.

(٣) ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، مرجع سابق، حديث رقم (١٣٠٧)، ص٢٣٢.

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

بعد أن فرض الله تعالى الحجاب على المرأة المسلمة، أعقبه بغض البصر، وأمر المؤمنات بغض البصر، عما حرم الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن، ومن ذلك الحوار الذي دار بين أم سلمة، وأم المؤمنين ميمونة- رضي الله عنهما-، وبين رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، واستفادت منه المرأة المسلمة في أمور دينها، كانت هذه المحاورة في شأن نظرهن إلى الصحابي الكفيف عمروبن أم مكتوم- رضي الله عنه- عندما دخل على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهما عنده، قالت أم سلمة- رضي الله عنها-: «فبينا نحن عنده، أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه، وذلك بعدما أمرنا الحجاب، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **(احتجبا منه)**، فقلت: يا رسول الله، أليس هو أعمى لا يبصرنا، ولا يعرفنا؟ فقال- رسول الله صلى الله عليه وسلم-: **(أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟)**[(١)].

ومن خلال هذه الآية يمكن الاستنتاج لبعض الفوائد التربوية:

١ـ غض البصر، وتربية الأبناء على ذلك.

٢ـ حفظ الفرج لكل من النساء، والرجال على حد سواء.

---

(١) البستي، محمد بن حبان: صحيح ابن حبان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ، ج١٢، ص٣٨٩.

٣ـ نهي المرأة عن إبداء زينتها لغير من ذكرتهم الآية.

٤ـ تربية المرأة المسلمة على طاعة الله تعالى، وطاعة رسوله- صلى الله عليه وسلم-.

٥ـ استيعاب الحجاب لجميع البدن حتى الوجه.

٦ـ ألا يكون الحجاب ضيقًا بحيث يصف ما تحته.

د ـ آية القواعد: قال تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠].

استثنى الله تعالى ـ من بعض أحكام الحجاب ــ النساء اللاتي تقدمت بهن السن، وانقطع عنهن الحيض، ويئسن من الولد، ولم يبق لهن تشوّف إلى الزواج؛ إذ يجوز لهن أن يضعن الجلباب عند رجل غريب، شرط أن يكون عليها خمار والشرط الآخر أن لا يتحلين بشيء من الحلي، ولا يتزين بشيء من الزينة، كالسوار في المعصم، والخضاب في الكف، والكحل في العين، ومن ذلك عندما دخلت أم الضياء- رحمها الله تعالى- على عائشة- رضي الله عنها-، وقالت: يا أم المؤمنين ما تقولين في الخضاب، والنقاض، والصباغ، والقرطين، والخلخال، وخاتم الذهب، وثياب الرقاق؟ فقالت عائشة- رضي الله عنها-: يا معشر النساء قصتكن كلها واحدة، أحل الله لكن الزينة غير متبرجات(١).

وفيه دلالة على أنه لا يحل أن يروا منكن محرمًا، قال تعالى: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾، فالآية تدل على أن الإبقاء على الحجاب، وترك وضعهن الثياب ـ وإن كان جائزًا ــ خير وأفضل لهن، طلبًا للعفاف، وبعدًا عن دواعي السوء بترك الحجاب، قال تعالى: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وفي ختم الآية إشارة إلى تحذير النساء

---

(١) الرازي، محمد بن عمر: مفاتيح الغيب، صيدا: المكتبة العصرية، (د، ت)، ج٨، ص٢٦٤٢.

المتقدمات بالسن ـ المرخص لهن بترك شيء من الحجاب ـ من ادعاء كونهن قواعد ولسن كذلك، أو خروجهن ـ بدعوى الرخصة ـ متبرجات بزينة، وذلك مما لم يأذن به الله تعالى[1].

ومن الفوائد التربوية التي يمكن الاستفادة منها:

١ـ حرص الإسلام على المرأة المسلمة التي تقدمت بها السن إذ يجوز لها وضع الجلباب.

٢ـ عدم التزين بشيء من الزينة.

٣ـ الستر والعفة أفضل من الأخذ بالرخصة.

٤ـ تعليم المرأة المسلمة أمور دينها، فعائشة- رضي الله عنها- تعلمت من الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وأصبحت مرجعًا أساسيًا لكل سائل.

٥ـ تحذير المرأة المسلمة من الادعاء أنها من القواعد، وهي ليست كذلك.

هـ ـ آية القرار في البيوت: قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٣٢، ٣٣]، قال ابن كثير: «هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي- صلى الله عليه وسلم-، ونساء الأمة تبع لهن في ذلك»[2].

وتتلخص هذه الآداب ـ التي تؤكد بمجموعها حكم الحجاب ـ فيما يلي:

---

(١) ابن كثير، إسماعيل عمر: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٣، ص٤٠٣.

(٢) المرجع السابق، ج٣، ص٦٣١.

١ ـ نهي المرأة المسلمة عن ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال لكي لا يطمع بها أصحاب النفوس المريضة.

٢ـ قرار المرأة في بيتها فلا تخرج منه إلا لضرورة، أو حاجة شرعية، ومن ذلك حياء وأدب سودة بنت زمعةـ رضي الله عنها- زوجة الرسول -صلى الله عليه وسلم ـ عندما رجعت، وذكرت له مناداة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- لها، وتعرفه عليها، قالت عائشة- رضي الله عنها-: «خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة، لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب، فقال: يا سودة، أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين، قالت: فانْكفَأَت راجعة، ورسول الله- صلى الله عليه وسلم- في بيتي، وإنه ليتعشى وفي يده عرق، فدخلت، فقالت: يا رسول الله، إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه، ثم رفع عنه، وإن العرق في يده ما وضعه فقال: (**إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن**)[1].

٣ـ نهي المرأة المسلمة عن التبرج، وهو أن تلقي الخمار على رأسها، ولا تشده فيواري قلائدها وقرطها وعنقها[2].

فلتحذر المرأة المسلمة أن تبدي زينتها ومحاسنها ــ وهو ما يجب عليها ستره ــ مما تستدعي به شهوة الرجل.

وخلاصة القول لتعلم المرأة المسلمة أن الحجاب فرض عليها، فهو أمر تعبدي لابد من تطبيقه، ولم يفرض للزينة، بل لتتستر به.

وأن هذه الآيات الخمس تهدف إلى الستر في حياة المرأة، وكل آية من هذه الآيات الخمس تشير إلى الستر.

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٤٧٩٥)، ص٩٩٣.

(٢) البغوي: الحسين بن مسعود: معالم التنزيل، مرجع سابق، ج٣، ص٥٢٨.

فالستر في آية الحجاب يؤدي إلى طهارة القلب عند الرجل والمرأة، والستر في آية الجلابيب يؤدي إلى العفاف، والحفظ من الأذى، وحفظ الرجل من الافتتان بها، والستر في آية الزينة يؤدي على غض البصر، وعدم إبداء الزينة لرجل غريب، والستر في آية القواعد يؤدي إلى استمرارية العفة إلى المات، والستر في آية القرار في البيوت يؤدي إلى عدم وقوع المرأة المسلمة في تبرج الجاهلية الأولى.

ولابد من ترغيب البنت في الستر منذ الصغر؛ لتلتزمه في الكبر، ففيه حفظ للشرف، وعدم التعرض للأذية، واقتداء بأمهات المؤمنين- رضوان الله عليهن-.

المطلب الثاني: شروط الحجاب الإسلامي:

من رحمة الله تعالى بالناس أنه لم يدع شأنًا فيه مصلحتهم، ومنفعتهم إلا وشرعه لهم وأمرهم باتباعه، ولم يترك أمرًا فيه ضررهم وإفسادهم إلا، ونهى عنه، وحث على اجتنابه.

ولا عجب من عناية الإسلام بالمرأة المسلمة، حيث أحاطها بالرعاية فشرع لها الحجاب، وأمرها إذا خرجت من بيتها بالانتقاب، ونهى عن إبداء الزينة لغير زوجها، ومحارمها ونساء المؤمنين، سدًا للذرائع، وحرصًا على العفاف، والطهر من الأوغاد، وصيانة المجتمع من الانحراف، وقطع وساوس النفس، ونزغات الشيطان.

وتدريب البنت على حب الحجاب، وتعليمها شروط الحجاب وآدابه، أمر ضروري على كل امرأة مسلمة، إضافة إلى ضرب الأمثال لهن من سير الصحابيات- رضوان الله عليهن-، وأنهن قدوة في ذلك، فقد وصف الذهبي أم حبيبة- رضي الله عنها- زوجة الرسول- صلى الله عليه وسلم-: «السيدة المحجبة، وهي من بنات عم الرسول- صلى

الله عليه وسلم-، ليس في أزواجه من هي أقرب نسبًا إليه منها»[1].

فاتباع الهدي النبوي الذي يأمر بفريضة الحجاب، حفاظًا عليها من أعين المسابلة، وصيانة من سبل الإغراء والفتنة، كي تبقى نظيفة في نفسها، رائدة في رسالتها، نافعة في توجيهها.

ومن الشروط التي يجب أن تتوفر في زي المرأة المسلمة وحجابها:

الشرط الأول: أن يكون حجاب المرأة المسلمة ساترًا لجميع البدن:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وفي حديث أم سلمة- رضي الله عنها-، تسأل الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن النساء كيف يصنعن بذيولهن؟ عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**)، فقالت أم سلمة- رضي الله عنها-: فكيف يصنعن النساء بذيولهن؟ قال: (**يرخين شبرًا**)، فقالت: إذا تنكشف أقدامهن، قال: (**فيرخينه ذراعًا ولا يزدن عليه**)[2].

وفيه رخصة للمرأة المسلمة في جر الإزار؛ لأنه يكون أستر لهن، قال ابن حجر: «أن للرجال حالين: حال استحباب وهو أن يقتصر بالإزار على نصف الساق، وحال جواز وهو إلى الكعبين، وكذلك للنساء حالان: حال استحباب، وهو ما يزيد على ما هو جائز للرجال بقدر الشبر، وحال الجواز بقدر ذراع»[3].

---

(١) الذهبي، محمد أحمد: سير أعلام النبلاء، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٣هـ، ج٢، ص٢١٨.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم (١٧٣١)، ص٤٠٤.

(٣) ابن حجر، أحمد علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري،مرجع سابق، ج١٠، ص٢٥٩.

وما يؤيد هذا التفصيل في حق النساء عن أم الحسن أن أم سلمة حدثتهم؛ أن النبي – صلى الله عليه وسلم– شبر لفاطمة شبرًا من نطاقها[1]، شبر لفاطمة من عقبها شبرًا وقال: (**هذا ذيل المرأة**)[2].

ويستنبط من ذلك:

١ـ أن التبختر مذموم.

٢ـ حسن إظهار نعمة الله تعالى، وشكر الله تعالى عليها.

٣ـ فهم أم سلمة– رضي الله عنها–، واستنباطها كيف يصنعن النساء من الوعيد المذكور.

٤ـ حوار أم سلمة– رضي الله عنها– للرسول– صلى الله عليه وسلم– في الأمور الدينية، وتعلمها أن الحجاب لابد أن يستوعب جميع البدن.

٥ـ تعليم أم سلمة– رضي الله عنها– للنساء أن الشبر يكون من عقب المرأة، ووضحت لهم المقصود بذيل المرأة.

الشرط الثاني: أن لا يكون مزينًا يستدعي أنظار الرجال:

الأصل في حجاب المرأة المسلمة أن يستر جسدها، ويرد أعين الناظرين لها، فإذا زين بنقوش جذابة، وألوان خلابة، انتفت حكمة مشروعيته، ولابد للمرأة المسلمة من أن تتعلم الآداب، وتسأل عما يشكل عليها، فعندما أشكل على أم الضياء أمرًا ذهبت إلى عائشة– رضي الله عنها– وسألت عن أمرها، وتعلمت، فعندما دخلت أم الضياء على عائشة– رضي الله عنها– قالت: يا أم المؤمنين ما تقولين في الخضاب، والنقاض،

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم (١٧٣٢)، ص٤٠٤.

(٢) الطبراني، سليمان أحمد: المعجم الأوسط، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ، ج٦، ص١٠٥.

والصباغ، والقرطين، والخلخال، وخاتم الذهب، وثياب الرقاق؟ فقالت عائشة- رضي الله عنها-: أحل الله لكن الزينة غير متبرجات[١].

وفيه ستر كل جزء من بدنها، لئلا تكون سببًا من أسباب الفتنة، ومن الزينة المنهي عن إبدائها: ضرب المرأة برجلها؛ ليعلم خلخالها، أو تحريك يديها؛ ليسمع وسوسة حليها، قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، فقد كان ذلك من عادات المرأة في الجاهلية التي نهى الله عنها.

قال ابن كثير: «كانت المرأة في الجاهلية إذا كانت تمشي في الطريق، وفي رجلها خلخال صامت لا يُعلم صوته، ضربت برجلها في الأرض، فيسمع الرجل طنينه، فنهى الله المؤمنات عن ذلك»[٢].

الشرط الثالث: أن لا يكون مطيبًا بأي نوع من أنواع الطيب:

يحرم على المرأة المسلمة أن تخرج مطيبة بدنها، معطرة ثيابها، أو جلبابها لأنه يثير حواس الرجال، ويهيج أعصابهم، عن أبي موسى عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: **(أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم؛ ليجدوا من ريحها فهي كذا وكذا)** قال قولاً شديدًا»[٣].

وفيه التشديد على من تستعمل الطيب من النساء للخروج؛ لأنها تفتح باب عيونهم للنظر إليها، وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **(أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهدن معنا العشاء الآخرة)**[٤].

---

(١) الرازي، محمد بن عمر: مفاتيح الغيب، صيدا: المكتبة العصرية، (د.ت)، ج٨، ص٢٦٤٢.

(٢) ابن كثير، إسماعيل عمر: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٣، ص٣٧٩.

(٣) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (٤١٧٣)، ص٧٤٥.

(٤) المرجع السابق، حديث رقم (١٤٧٥)، ص٧٤٦.

والإسلام لم يحرم الطيب على المرأة ما دامت في بيتها، ولم تخرج منه، وينبغي للمرأة المسلمة أن تتزين لزوجها في بيتها، وتتطيب له إن أحب ذلك منها، فإنه يزيد الألفة، ويبعد النفرة.

الشرط الرابع: أن لا يكون شفافًا، أو يصف حجم العظام، أو يجسد أعضاء الجسد: ويشترط في الجلباب أن يكون ثخينًا لا يشف عما تحته من بدنها؛ لأن الستر لا يتحقق إلا بالثوب الصفيق، أما الرقيق الذي يشف عما تحته فلا يحل لها البروز به؛ لأنه مخل بالمروءة، ولا يزيد المرأة إلا تبرجًا بالزينة، وتعرضًا للفتنة ومما يدل على ذلك: دخلت حفصة بنت عبد الرحمن- رحمها الله تعالى- على عائشة- رضي الله عنها- زوج النبي- صلى الله عليه وسلم-، وعلى حفصة -رحمها الله تعالى- خمار رقيق، فشقته عائشة- رضي الله عنها-، وكستها خمارًا كثيفًا[1].

قال ابن العربي: «من التبرج أن تلبس المرأة ثوبًا رقيقًا يصفها»[2]، وهو المراد بقوله في الحديث الصحيح: قال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: **(ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها)**[3].

الشرط الخامس: أن يكون فضفاضًا غير ضيق:

ومن الشروط أن يكون جلبابها واسعًا غير ضيق، لئلا يصف جسمها، ويظهر حجم أعضائها، ويغري أهل الفساد بها.

والثياب الضيقة التي تبرز دقائق الجسد، وتفاصيل الأعضاء، صارت أداة من أدوات الإغراء والإثارة، وسببًا من أسباب الفتنة، ولذلك حرم الإسلام التبرج ـ صيانة

---

(١) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٧١.

(٢) ابن العربي، محمد عبد الله: أحكام القرآن، لبنان: دار الفكر، (د، ت)، ج٣، ص٤١٩.

(٣) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: مرجع سابق، حديث رقم (٢١٢٨)، ص٩٠٦.

للمرأة المسلمة ـ وأمر المرأة بسعة الجلباب، وثخانة الثياب، لئلا تصف جسدها، وتحكي تفاصيل أعضائها، عن أسامة بن زيد قال: «كساني رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قُبطيَّة[1] كثيفة كانت مما أهداها دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**ما لك لم تلبس القُبطية؟**) قال: قلت: يا رسول الله كسوتها امرأتي، قال: فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: (**مرها فلتجعل تحتها غلالة[2]، فإني أخاف أن تصف حجم عظامها**)[3].

ومن الملاحظ على بعض النساء في هذا الزمن أنهن خرجن على ما شرع الله تعالى لهن من اللباس، وارتدين الضيق، والقصير من الثياب، وأظهرن زينتهن في مجامع الناس، فلتحذر النساء من لبس هذه الثياب القصيرة والضيقة، ولتتقي الله تعالى في السر والعلن، وأن تتخذ من نساء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم قدوات لها في سترهن وعفافهن وحشمتهن.

---

(١) القُبطيَّة: الثوب من ثياب مصر، رقيقة بيضاء وكأنه منسوب إلى القِبْط وهم أهل مصر. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٧، ص٣٧٣.

(٢) الغلالة: لبسها شعار تحت الثوب. انظر: الفيروز أبادي، محمد يعقوب: القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة، (د، ت)، ج١، ص١٣٤٣.

(٣) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٤، ص٦٥.

المبحث الرابع

حرص المرأة المسلمة على العبادة

ويحتوي على:

المطلـــــــب الأول: حرصها على صلاة السنن.

المطلـــب الثـــاني: حرص المرأة المسلمة على الصيام.

المطلـــب الثالـــث: حرص المرأة المسلمة على الصدقة.

المطلـــب الرابـــع: حرص المرأة المسلمة على أداء فريضة الحج.

جاءت التربية الإسلامية مبرأة من كل نقص، ومنزهة عن كل قصور، من غاياتها وصل المرأة المسلمة بخالقها، وإخلاص العبودية لله تعالى، فتطمئن نفسها، وتنتهي حيرتها، ويتبدد خوفها، فتعيش هانئة النفس مطمئنة الفؤاد، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، قال ابن كثير: «هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم- صلوات الله وسلامه عليه-، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق ولا كذب فيه»[1].

فالله تعالى أخبر أنه قد أكمل لهم الدين، فلا زيادة فيه، ولا نقصان، فلما أكمل الدين تمت النعمة على عباده، وعند تمام النعمة، جاء الدور لتربية النفس التربية الإيمانية، والرضا بهذا الدين الذي أحبه الله تعالى ورضيه، وبعث به أفضل الرسل محمد- صلى الله عليه وسلم-.

والتربية على العبادة في بيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، يمكن عرضه من خلال عبادة زوجات الرسول- صلى الله عليه وسلم-، فكان لكل واحدة منهن موقف في شأن من شئون العبادة بكل ما تحتويه من طهارة وصلاة وغيرها.

ويمكن استنباط حرص المرأة المسلمة على العبادة في العهد المدني فيما يلي:

المطلب الأول: حرصها على صلاة السنن:

فالمرأة المسلمة في العهد المدني حريصة على صلاة السنن، والمحافظة عليها، وعبد الله

---

(١) ابن كثير، إسماعيل عمر: البداية والنهاية، مرجع سابق، ج٢، ص١٩.

بن عباس- رضي الله عنه-، سأل أم سلمة- رضي الله عنها- عن الركعتين بعد صلاة العصر أنك تسلينهما، وقد بلغه أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- نهى عنهما! فقالت أم سلمة- رضي الله عنها-: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ينهى عنهما، ثم رأيته يصليهما، أما حين صلاهما فإنه صلى العصر، ثم دخل ـ وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار ـ فصليهما، فأرسلت إليه الجارية فقلت: قومي بجنبه فقولي له: تقول أم سلمة: يا رسول الله، أسمعك تنهى عن هاتين الركعتين، وأراك تصليهما؟ فإن أشار بيده فاستأخري عنه، ففعلت الجارية ما أرسلت به أم سلمة- رضي الله عنها- فأشار الرسول- صلى الله عليه وسلم- بيده، فاستأخرت عنه، فلما انصرف قال: **(يا بنت أمية، سألت عن الركعتين بعد العصر، إنه أتاني ناس من بني عبد القيس بالإسلام من قومهم، فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر، فهما هاتان)**[1].

فالمرأة المسلمة في العهد المدني حريصة على المحافظة على السنن، والمرأة قد تنشغل في بعض الأحيان في أمور تتعلق بزوجها، أو أولادها، ولا يمكنها أن تصلي ركعتين بعد الظهر، فلتحرص على صلاتها بعد صلاة العصر اقتداء بأم سلمة- رضي الله عنها-.

وأم حبيبة- رضي الله عنها-، قالت: سمعت من الرسول- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **(من صلى في يوم اثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة بنى الله له بيتًا في الجنة)** قالت أم حبيبة- رضي الله عنها-: فما تركتهن منذ سمعتهن[2]. وفيه دلالة على محافظة المرأة المسلمة على السنن في أوقاتها، وعلى المرأة المسلمة أن ترغب أولادها على المحافظة على السنن، وتكون التربية في ذلك على الترغيب في هذا العمل، بأنه إذا حافظ عليها، وداوم عليها بأن الله تعالى سيكافئه على ذلك ببيت في الجنة.

---

(١) السجستاني، سليمان الأشعاث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (١٢٧٣)، ص٢١٩.

(٢) ابن أبي شيبة، عبد الله محمد: المصنف، مرجع سابق، حديث رقم (٢٠٤١)، ج٤، ص٢٣٣.

ويحكي القاسم بن عبد الرحمن- رحمه الله تعالى- بن أبي بكر الصديق- رضي الله عنه-، عن عمته عائشة- رضي الله عنها- طول القنوت، فقال: «كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها، فغدوت يومًا، فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الطور: ٢٧]، وتدعو وتبكي، وترددها، فقمت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي، ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي»[(١)].

وحال المرأة المسلمة في هذا العصر من إهمال، وتقصير في ترك هذه السنن التي كانت المرأة المسلمة في العهد المدني تحرص على أدائها اقتداء بالنبي- صلى الله عليه وسلم-، وطلب الأجر والمثوبة من الله تعالى.

وكانت المرأة المسلمة تهتم بقيام الليل لما في ذلك من الفوائد العظيمة، فتصف عائشة- رضي الله عنها- قيامها لليل مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حيث قالت: «كنت أقوم مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ليلة التمام[(٢)]، فكان يقرأ سورة البقرة، وآل عمران، والنساء فلا يمر بآية فيها تخوف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله عز وجل ورغب إليه»[(٣)]. وفيه حث المرأة المسلمة على قيام الليل، والتدبر، والخشوع في آيات الله تعالى.

ومن الأمور التي ينبغي على المرأة المسلمة أن تقوم بها، تخصيص ورد يومي تقوم به في كل ليلة، والحرص على مداومة هذا الورد، فعائشة- رضي الله عنها- كانت إذا نامت عن وردها قضته، ومما يدل على ذلك أن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: «كنا نأتي

---

(١) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي: صفة الصفوة، مرجع سابق، ج٢، ص٣١.

(٢) ليلة التمام: ما يكون تمام غايته، والمقصود هنا: ليلة أربعة عشر من الشهر؛ لأن القمر يتم فيها نوره. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٢، ص٦٧.

(٣) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (٢٤٦٥٣)، ج٦، ص٩٢.

عائشة قبل صلاة الفجر، فأتيناها يومًا، وهي تصلي فقلنا لها: ما هذه الصلاة؟ قالت: نمت عن جزئي الليلة فلم أكن لأدعه»[1].

ومن حرص عائشة- رضي الله عنها- على النوافل، محافظتها على صلاة الضحى، فيقول عبد الله بن أبي موسى: «أرسلني مدرك ـ أو ابن مدرك ـ إلى عائشة- رضي الله عنها- أسألها عن أشياء، قال: فأتيتها، فإذا هي تصلي الضحى، فقلت: أقعد حتى تفرغ، فقالوا: هيهات[2]»[3]، فعلم أن انتظاره سيطول؛ لأنها تطيل الصلاة من ركوع وسجود وقيام.

والمرأة المسلمة في العهد المدني كثيرة التسبيح والذكر، ولسانها رطب بالإكثار من ذكر الله تعالى، والذكر والتسبيح من العبادات المحببة لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

مر النبي- صلى الله عليه وسلم- بجويرية بنت الحارث- رضي الله عنها- فإذا هي في مصلاها تسبح الله تعالى وتدعوه، فانطلق لحاجته ثم رجع إليها بعد ما ارتفع النهار، فقال: (**يا جويرية، ما زلت في مكانك**) قالت: ما زلت في مكاني هذا، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: (**لقد تكلمت بأربع كلمات أعدهن ثلاث مرات، هن أفضل مما قلت، سبحان الله عدد خلقه، وسبحان الله رضاء نفسه، وسبحانه الله زنة عرشه، وسبحان الله مداد كلماته والحمد لله مثل ذلك**)[4].

---

(١) الدارقطني، علي بن عمر: سنن الدارقطني، بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٦هـ، حديث رقم (٣)، ج١، ص٢٤٦.

(٢) هيهات: كلمة معناها البعد. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٢، ص٥٥٣.

(٣) ابن حنبل: أحمد محمد، المسند، مرجع سابق، حديث رقم (٢٤٩٨٩)، ج٦، ص١٢٥.

(٤) المرجع السابق، حديث رقم (٣٣٠٨)، ج١، ص٣٥٣.

المطلب الثاني: حرص المرأة المسلمة على الصيام:

الصوم فريضة فرضها الله تعالى على عباده، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقـــرة: ١٣٨]، والمرأة المسلمة في العهد المدني قد اجتهدت في الصيام والقيام، وتحرص على قيام الليل والاعتكاف.

ومن حرص المرأة المسلمة على العبادة أنها تكثر من الصيام، فكانت تصوم الدهر، ولا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر[١]، وفي رواية: «أن عائشة- رضي الله عنها- كانت تسرد[٢] الصوم»[٣]، بل كانت لا تدع الصيام، حتى في الأيام شديدة الحر، وذات مرة دخل عليها عبد الرحمن بن أبي بكر يوم عرفة، وهي صائمة يرش عليها الماء، فقال لها عبد الرحمن: «أفطري، فقالت: أفطر، وقد سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: إن صوم يوم عرفة يكفر العام الذي قبله»[٤]، ولذلك ينبغي على المرأة المسلمة أن تحرص على صيام هذه الأيام، وطلب المغفرة من الله تعالى.

وكانت عائشة- رضي الله عنها- تصوم في السفر، فعن القاسم- رحمه الله تعالى- قال: «قد رأيت عائشة تصوم في السفر حتى أذلقها[٥] السموم»[١].

---

(١) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٦٨.

(٢) تسرد الصوم: أي أنها كانت تصوم الأيام التي لم يرد في حقها النهي عن صومها، كالعيدين، وأيام التشريق، وأيام الحيض، وهذا يزيل إشكال أنها كانت تصوم الدهر؛ لأنه وردت أحاديث تنهي عن صيام الدهر والمقصود هنا: أنها كثيرة الصيام. انظر: ابن حجر، أحمد علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص٢٢١.

(٣) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٧٥.

(٤) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (٢٥٠١٤)، ج٦، ص١٢٨.

(٥) أذلقها: أضعفها. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٠، ص١١١.

واستأذنت النبي - صلى الله عليه وسلم - في الاعتكاف معه، فأذن لها، تقول - رضي الله عنها -: «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذكر أن يعتكف العشر الأواخر من رمضان، فاستأذنته عائشة فأذن لها، وسألت حفصة عائشة - رضي الله عنهما - أن تستأذن لها ففعلت، فلما رأت ذلك زينب بنت جحش - رضي الله عنها - أمرت ببناء فبني لها، قالت: وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا صلى انصرف إلى بنائه، فبصر بالأبنية، فقال: **(ما هذا؟)** قالوا: بناء عائشة وحفصة وزينب، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **(آلبر أردن بهذا؟ ما أنا بمعتكف)**[٢].

ويستنبط من ذلك مبادرتها إلى الطاعة، وسبقها إلى العبادة، اقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم -.

والمرأة المسلمة إذا أرادت أن تعتكف في المسجد، أن تجعل لها ما يسترها وأن تكون إقامتها في موضع لا يضيق على المصلين، ولا تخرج إلا لحاجة الإنسان، ولا تعود مريضًا، ولا يباشرها زوجها[٣]، وكانت نساء الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاته يعتكفن العشر الأواخر من رمضان[٤]، ولحرص عائشة - رضي الله عنها - على قيام ليلة القدر، والاجتهاد فيها، تسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الدعاء الذي تدعو به إذا صادفت هذه الليلة، فتقول - رضي الله عنها -: «قلت: يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: **(قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني)**[٥].

=

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٢٠٤٥)، ص٤٠٦.

(٢) المرجع السابق، حديث رقم (٢٠٣٣)، ص٤٠٣.

(٣) ابن جريج، عبد الملك عبد العزيز: جزء ابن جريج، (د.م): (د.ن)، (د.ت)، ج١، ص٤٦.

(٤) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٢٠٢٦)، ص٤٠٢.

(٥) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم (٣٥١٣)، ص٧٩٨.

ومن خلال ما سبق يستنبط أن المرأة المسلمة كانت حريصة على صيام رمضان وصيام النوافل، وكانت حريصة أيضًا على الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، وغير ذلك من العبادات التي تجتهد المرأة المسلمة على أدائها اقتداء بالرسول- صلى الله عليه وسلم-، وما تراه من بعض نساء هذا العصر من تقصير في قيام الليل، والاعتكاف، وصيام النوافل بل إن رمضان أصبح للسهر، ومتابعة المسلسلات، والأكل والشرب فقط، فعلى المرأة المسلمة تربية النفس على اغتنام الوقت، والاقتداء بالصحابيات- رضوان الله عليهن- أجمعين.

المطلب الثالث: حرص المرأة المسلمة على الصدقة:

ساهمت المرأة المسلمة بمالها إلى الإنفاق في وجوه الخير رغبة في الثواب من عند الله تعالى، عاشت أمهات المؤمنين- رضوان الله عليهن- في بيت النبوة، فنبذن الدنيا وراء ظهورهن، وصرفن عنها قلوبهن، حتى أنهن كن يتطاولن بأيديهن، لتكون كل واحدة منهن الأقرب إلى اللحاق بالنبي- صلى الله عليه وسلم-، فعندما قالت النسوة للرسول- صلى الله عليه وسلم-: أينا أسرع لحاقًا بك؟ قال: **(أطولكن يدًا)**، فأخذن يتنازعن أطولهن يدًا، فلما توفيت زينب- رضي الله عنها- علمن أنها كانت أطولهن يدًا في الخير والصدقة[1].

كانت سودة بنت زمعة- رضي الله عنها- امرأة تحب الصدقة[2]، ومن ذلك أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- بعث إلى سودة- رضي الله عنها- بغرارة دراهم فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم، قالت: في الغرارة مثل التمر؟ يا جارية، بلغيني القنع، ففرقتها[3].

---

(١) ، ابن إسحاق، محمد: السيرة النبوية، المغرب: معهد الدراسات والأبحاث،(د،ت)، ج٥، ص٢٤١.

(٢) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٥٥.

(٣) المرجع السابق، ج٨، ص٥٦.

وعائشة- رضي الله عنها- جوادة كريمة كثيرة الصدقة، لا يكاد يقر بيدها مال، حتى تنفقه على الفقراء والمساكين، فقد باعت عائشة- رضي الله عنها- دارًا لها بمائة ألف دينار، ثم قسمت الثمن على الفقراء، فعن عروة بن الزبير قال: «وكانت لا تمسك شيئًا مما جاءها من رزق الله تصدقت»[1].

ومما يدل على سخاء عائشة- رضي الله عنها- أن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى عائشة- رضي الله عنها- بمائة ألف، فقسمتها حتى لم تترك منه شيئًا، فقالت بريرة خادمتها: أنت صائمة، فهلا ابتعت لنا بدرهم لحمًا؟ فقالت عائشة- رضي الله عنها-: لو أني ذكرت لفعلت[2].

ولم تكن عائشة- رضي الله عنها- تستقل ما تنفقه، ومن ذلك أن امرأة مسكينة ـ تحمل ابنتين لها ـ جاءت إلى عائشة- رضي الله عنها-، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة التي تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فقال: (**إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها من النار**)[3].

وقد بلغ عدد المعتقين على يد عائشة- رضي الله عنها- سبعًا وستين رقبة[4]، وكانت بريرة جاءتها تستعينها في كتابتها، ولم تكن قضت من كتابتها شيء، فاشترتها وأعتقتها[5]، فكانت- رضي الله عنها- كثيرة الصدقة، رغبة في الأجر والثواب، وبذلك

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٣٥٠٥)، ص٧١٥.

(٢) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٦٧.

(٣) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (٢٦٣٠)، ص١٠٨٥.

(٤) الصنعاني، محمد إسماعيل: سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، بيروت: دار إحياء التراث، ط٤، ١٣٧٩هـ، ج٤، ص١٣٩.

(٥) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (١٥٠٤)، ص٦٢١.

سعت أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- إلى تقوية علاقتها بالله تعالى، عن طريق الصدقة، لعلمها وفهمها بفضل الصدقة، ولزهدها أيضًا في الدنيا رجاء لما عند الله تعالى، فلم تبق لنفسها شيئًا.

وأما حفصة- رضي الله عنها- زوجة الرسول- صلى الله عليه وسلم-، لم يرد عنها أنها كانت ذات حرص على متاع الدنيا، أو زينتها، وهو أمر ما عرفت به واحدة من أمهات المؤمنين، فكانت حفصة- رضي الله عنها- تهتم بذوي القربى، وتساعد من احتاج منهم، وتمد له يد العون، فقد أسكنت دارًا لها بنت زيد بن الخطاب حتى ماتت فلما توفيت بنت زيد قبض عبد الله بن عمر المسكن(١).

وقد تولت حفصة بعض صدقات والدها عمر بن الخطاب- رضي الله عنهما- بعد وفاته، وذلك بناء على وصية أوصى بها(٢).

ويستنبط من ذلك مساعدة المرأة المسلمة للفقراء والمساكين خاصة ذوي القربى، أيضًا تحميل المرأة المسلمة مسؤولية فعل الخير، مثل وصية عمر بن الخطاب لابنته دون سائر أبنائه، وذلك ثقة في حرصها على الصدقة، وعدلها، ورجاحة عقلها، وحسن أمانتها.

وأم سلمة- رضي الله عنها- محبة للصدقة والبذل، باغية للأجر والثواب، حريصة على ذلك حتى إنها سألت النبي- صلى الله عليه وسلم- عن أجر إنفاقها على أولادها فقالت: «يا رسول الله، هل لي من أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم، ولست بتاركتهم

---

(١) الأصبحي، مالك بن أنس: الموطأ، مصر: دار إحياء التراث العربي، (د.ت)، حديث رقم (١٤٤٣)، ج٢، ص٧٥٦.

(٢) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٣، ص٣٥٧.

هكذا وهكذا، إنما هم بني؟ قال: (**نعم، لك أجر ما أنفقت عليهم**)[1]. ويستنبط حرص أم سلمة- رضي الله عنها- على تربية أبنائها التربية الصالحة، والإنفاق عليهم، والاهتمام بشؤونهم.

فالزهد في الحياة الدنيا من سمات أمهات المؤمنين- رضوان الله عليهن-، فأم المؤمنين زينب بنت جحش- رضي الله عنها- حرصت على البذل استعدادًا لفراق الدنيا، فكانت تجود بكل ما تملكه يداها على الفقراء والمساكين، فكانت تعمل بيدها وتتصدق، حتى اشتهرت بذلك، وشهد لها بذلك الصحابيات- رضوان الله عليهن- أجمعين، وقد وصفتها أم سلمة- رضي الله عنها- بقولها: «كانت تصنع، وتتصدق بذلك على المساكين»[2]، كانت امرأة صناع اليد تدبغ، وتخرز، وتتصدق في سبيل الله تعالى[3]، ويستنبط على تربية المرأة المسلمة على الرحمة والمحبة للمساكين، والإحسان إليهم.

وقد دأبت أم المؤمنين زينب- رضي الله عنها- على ذلك البذل والعطاء، وحب الصدقة حتى آخر أيام حياتها، فعندما بعث عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- إلى زينب بنت جحش- رضي الله عنها- بعطاء، قالت: «غفر الله لعمر غيري من أخواتي كان أقوى على قسم هذا مني، قالوا: هذا كله لك. قالت: سبحان الله، واستترت منه بثوب، وقالت: ضعوه واطرحوا عليه ثوبًا، ثم قالت لي: أدخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان، وبني فلان من أهل رحمها وأيتامها، حتى بقيت منه بقية تحت الثوب، فقالت لها برزة: غفر الله لك يا أم المؤمنين، والله لقد كان لنا في هذا حق، قالت: فلكم ما تحت الثوب، قالت: فوجدنا ما تحته خمسة وثمانين درهمًا، ثم رفعت يدها إلى السماء

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (١٠٠١)، ص٣٨٩.

(٢) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص١٠٣.

(٣) المرجع السابق، ج٨، ص١٠٨.

فقالت: اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا فماتت»[1]، كان عطاء زينب- رضي الله عنها- اثني عشر ألف درهم ولم يصلها إلا عامًا واحدًا، حمل إليها فجعلت تقول: اللهم لا يدركني قابل هذا المال فإنه فتنة، ثم قسمته على أهل رحمها، وعلى أهل الحاجة حتى أتت عليه، فبلغ عمر- رضي الله عنه- فقال: هذه امرأة يراد بها الخير، فوقف على بابها، وأرسل بالسلام، وقال: قد بلغني ما فرقت، فأرسل إليها بألف درهم تستبقيها، فتصدقت بالمال[2]. وحال بعض نساء هذا العصر، تكنز الذهب والمال ولا تنفقها في سبيل الله، بل تجد أنها حريصة على الذهاب إلى الأسواق، والإسراف في شراء الأغراض، ولا تتصدق ولو بالقليل.

وصفية بنت حيي- رضي الله عنها-، تحرص على صدقة المحتاج من ذوي القرابة، فقد تصدقت على ذوي قرابة لها يهوديين، فبيع ذلك بثلاثين ألفًا[3]. فالمرأة المسلمة برز دورها في صلة الرحم والأقارب، ومعرفة المحتاجين منهم، والتصدق عليهم، اقتداء بأمهات المؤمنين- رضوان الله عليهن-.

المطلب الرابع: حرص المرأة المسلمة على أداء فريضة الحج:

حجت المرأة المسلمة مع الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وتعلمت كيفية الحج عن طريق التطبيق العملي لذلك، وهي الحجة الوحيدة التي حجها الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وسميت حجة الوداع.

وأما الحج عند عائشة- رضي الله عنها- فكانت حريصة كل الحرص ألا يفوتها؛ فقد سألت النبي- صلى الله عليه وسلم- فقالت: «ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال:

---

(١) ابن حجر، أحمد علي: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص٥٤١.

(٢) المرجع السابق، ج٧، ص٦٦٩.

(٣) ابن زنجويه، القاسم سلام: الأموال، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ، ج١، ص٧٢٩.

(لكن أحسن الجهاد وأجمله الحج؛ حج مبرور)، فقالت عائشة: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله- صلى الله عليه وسلم-»[1].

وقد حجت بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- عدة مرات، وكانت لا تخالط الرجال في طوافها، فقد كانت عائشة- رضي الله عنها- تطوف في حَجْرة[2] من الرجال لا تخالطهم، فقالت امرأة: انطلقي نستلم يا أم المؤمنين، قالت: عنك، وأبت[3]، ويستنبط حرص عائشة- رضي الله عنها- من مخالطة الرجال في الطواف، وعدم مزاحمتهم، وحال بعض نساء هذا العصر من مخالطة الرجال، ومزاحمتهم في الطواف، بل إن بعضهن يزاحمن الرجال عند السلام على الحجر الأسود، أو في الصلاة عند مقام إبراهيم- عليه السلام-، أو إذا أقيمت الصلاة أنها تصطف مع صفوف الرجال، فينبغي للمرأة المسلمة أن تهتم في مثل هذه الأمور، وأن تقتدي في ذلك بأمهات المؤمنين- رضوان الله عليهن- أجمعين.

وكانت عائشة- رضي الله عنها- تحدد أماكن إقامتها في أيام الحج ـ يوم عرفة ـ ففي بداية أمرها كانت تنزل في آخر حدود عرفة بنمرة، اتباعًا للنبي- صلى الله عليه وسلم-، فلما رأت زحمة الناس هناك، ضربت خيمتها بعيدًا عن ذلك، وانتقلت إلى الأراك[4]، وأحيانًا كانت تقف مجاورة لجبل ثبير[5]، وكانت عائشة- رضي الله عنها- تهل ما كانت

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (١٨٦١)، ص٣٧١.

(٢) حَجْرة: ناحية من الناس معتزلة. انظر: الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس، الرياض، دار الهداية، (د،ت) ج١٠، ص٥٣٣.

(٣) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (١٦١٨)، ص٣٢٦.

(٤) الأراك: موضع بعرفة من ناحية الشام. انظر: الفيومي، أحمد محمد: المصباح المنير، بيروت: المكتبة العلمية، (د.ت)، ج١، ص١٢.

(٥) ثبير: جبل بمكة. انظر: الجوهري، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، =

في منزلها، ومن كان معها، فإذا ركبت فتوجهت إلى الموقف تركت الإهلال، وكانت عائشة- رضي الله عنها- تعتمر بعد الحج من مكة في ذي الحجة، ثم تركت ذلك، فكانت تخرج قبل هلال المحرم حتى تأتي الجحفة، فتقيم بها حتى ترى الهلال، فإذا رأت الهلال أهلت بعمرة[1].

ويستنبط من ذلك حرص عائشة- رضي الله عنها- على أداء العمرة والحج، والاقتداء بالرسول- صلى الله عليه وسلم- في ذلك.

ولما أصابها الحيض في حجها مع النبي- صلى الله عليه وسلم-، بكت أسفًا على ما فاتها من النسك، قالت عائشة- رضي الله عنها-: «حضت ذلك اليوم، فدخل علي وأنا أبكي، فقال: **(ما لك يا عائشة؟ لعلك نفست)**، قالت: نعم، والله لوددت أني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر، فقال: **(لا تقولين ذلك، فإنك تقضين كل ما يقضي الحاج، إلا أنك لا تطوفين بالبيت)**[2].

ويستنبط أن بكاء عائشة- رضي الله عنها- لحرصها على أداء فريضة الحج، وأنها إذا حاضت لا يحل لها أن تحج، وتمنت عدم الخروج معهم لهذا الحج، ولكنها تعلمت درسًا وعلمته للنساء من بعدها، أن للحائض أن تحج فعائشة- رضي الله عنها- نسكت المناسك كلها غير أنها لم تطف بالبيت فلما طهرت طافت بالبيت، ثم قالت: يا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أتنطلقون بحج وعمرة وأنطلق بالحج؟ فأمر عبد الرحمن أن يخرج معها إلى التنعيم فاعتمرت بعد الحج، في ذي الحجة[3]، ويستنبط من ذلك أن المرأة

=

١٤١٥هـ ج١، ص٣٥.

(١) الأصبحي، مالك أنس: الموطأ، مرجع سابق، ج١، ص٣٣٨.

(٢) ابن هشام، عبد الملك: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٤، ص٢٧٣.

(٣) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (١٤٣١٨)، ج٣، ص٣٠٥.

المسلمة لابد أن يكون معها محرم سواء في الحج، أو في العمرة، ويستنبط حرص عائشة- رضي الله عنها- على أداء العمرة، وطلب الإذن من الرسول- صلى الله عليه وسلم-.

وقد أذن الرسول- صلى الله عليه وسلم- لسودة بنت زمعة- رضي الله عنها- بالدفع ليلة مزدلفة قبل زحمة الناس، قالت عائشة- رضي الله عنها-: استأذنت سودة- رضي الله عنها- رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ليلة المزدلفة، تدفع قبله، وقبل حطمة الناس، وكانت امرأة ثبطة[1]، فأذن لها، فخرجت قبل حطمة الناس، وأقمنا حتى أصبحنا نحن، ثم دفعنا بدفعه، فلأن أكون استأذنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أحب إليَّ من مفروح به[2]. فمن توفيق الله تعالى لسودة- رضي الله عنها- بأنها كانت سببًا في التيسير على الأمة في بعض أحكام مناسك الحج.

وكانت أم سلمة- رضي الله عنها- تكبر قبل النساء، عقب كل صلاة في عشر ذي الحجة، قال ابن الأثير: «كانت تكبر، وتكبر النساء اللاتي حولها لتكبيرها دبر كل صلاة»[3].

وكانت المرأة المسلمة تدرب أبناءها على فريضة الحج منذ الصغر، فعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: «رفعت امرأة صبيًا لها، فقالت: يا رسول الله، ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر»[4]. ويدل هذا على تربية الأبناء منذ الصغر على الحرص على أداء العبادات.

---

(١) ثبطة: ثقيلة، بطيئة. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٧، ص٢٦٧.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (١٢٩٠)، ص٥١٦.

(٣) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة دار البيان: القاهرة، ١٣٩٢هـ، ج٣، ص٤٢٥.

(٤) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (١٣٣٦)، ص٥٣٦.

ودين الإسلام دين اليسر، ودليل ذلك أن ضباعة بنت الزبير، رفضت الخروج إلى الحج؛ لأنها وجدت في نفسها ضعفًا، ولا تعلم هل تقدر على تمام الحج أم لا، فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «دخل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على ضباعة بنت الزبير، فقال لها: «لعلك أردت الحج»، قالت: والله لا أجدني إلا وجعة، فقال لها: (**حجي واشترطي، قولي: اللهم محلي حيث حبستني**)[1].

هذه بعض مشاركات المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني وبيان حرصها على أداء العبادات، فقد كانت مساهماتها بارزة على قدر استطاعتها، فكانت نموذجًا يقتدى به في جميع الأحوال.

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٥٠٨٩)، ص١٠٧١.

المبحث الخامس

دور المرأة المسلمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ويحتوي على:

المطلـــــب الأول: حرص المرأة المسلمة على الدعوة إلى الله تعالى.

المطلـــب الثـــاني: حرص المرأة المسلمة على إنكار المنكر.

كانت المرأة المسلمة في العهد المدني تدرك أن الدين نصيحة لكل مسلم أو مسلمة، فكانت تبذل النصيحة على قدر استطاعتها لكل الناس كلما دعت الحاجة إلى ذلك. ولم تكن القرابة، أو الصلة مع أحد تمنع الاحتساب عليه. فقد كن يختلفن عن بعض أهل الواقع المعاصر، الذين يرى لديهم التحمس الشديد للاحتساب، إذا كان تارك المعروف، أو فاعل المنكر من عامة الناس، وتختفي غيرتهم الدينية إذا كان المقصر أو المخطئ من أولي القربى والمعرفة، ولم تكن المرأة المسلمة في العهد المدني كذلك، بل كن متمسكات بقول الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [النساء: ١٣٥]، ولقد كانت المرأة المسلمة صورة حية لأمر الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وهذه بعض النماذج التي تدل على قيام المرأة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على عامة الناس، والأقارب، والمعارف أفرادًا وجماعات.

المطلب الأول: حرص المرأة المسلمة على الدعوة إلى الله تعالى:

كانت المرأة المسلمة تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأفراد من عامة الناس، والمعارف، والأقارب فيما يتعلق بالعقائد، والأحكام، والآداب، وغير ذلك.

ويمكن استنتاج دور المرأة المسلمة في الاحتساب فيما يلي:

١- عرض أم سليم - رضي الله عنها - الإسلام على زوجها مالك بن النضر.

لم تقف أم سليم - رضي الله عنها - عند إسلامها، بل عرضت على زوجها الإسلام، فقد قال عنها ابن عبد البر - رحمه الله تعالى -: «فلما جاء الله بالإسلام أسلمت مع قومها، وعرضت الإسلام على زوجها فغضب عليها، وخرج إلى الشام فهلك هناك»[1].

---

(١) ابن عبد البر، يوسف عبد الله: الاستيعاب في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج٤، ص١٩٤٠.

٢ـ أمر أم سليم- رضي الله عنها- من تقدم لخطبتها بقبول الإسلام، وترك الشرك.

مضت مدة على وفاة مالك بن النضر زوج أم سليم- رضي الله عنها- فجاء أبو طلحة- رضي الله عنه- يخطبها، فأمرته بقبول الإسلام، واجتناب الشرك مبيِّنة شناعته وقبحه، كما أبدت موافقتها على الزواج منه إذا دخل في الإسلام، فعن أنس- رضي الله عنه- قال: جاء أبو طلحة- رضي الله عنه- يخطب أم سليم- رضي الله عنها- فقالت: «إنه لا ينبغي لي أن أتزوج مشركًا. أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم التي تعبدون ينحتها عبد آل فلان النجار، وأنكم لو شعلتم فيها نارًا لاحترقت؟ قال: فانصرف عنها، وقد وقع في قلبه من ذلك موقعًا، قال: وجعل لا يجيئها يومًا إلا قالت له ذلك»(١).

وفي رواية أخرى أنها قالت: «يا أبا طلحة! ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد إنما هو شجرة تنبت من الأرض، وإنما نجرها حبشي بني فلان؟ قال: بلى، قالت: أما تستحي تسجد لخشبة تنب من الأرض نجرها حبشي بني فلان؟ قالت: فهل لك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأزوجك نفسي لا أريد منك صداقًا غيره، قال لها: دعيني حتى أنظر، قالت: فذهب فنظر ثم جاء فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله»(٢).

قال ثابت- رحمه الله تعالى- تلميذ أنس- رضي الله عنه-: «فما سمعت بامرأة قط، كانت أكرم مهرًا من أم سليم ـ الإسلام ـ فدخل بها فولدت له»(٣)، وفيه دلالة على حرص أم سليم- رضي الله عنها- على إسلام أبي طلحة- رضي الله عنه-، والتنازل عن صداقها إذا أسلم.

---

(١) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٤٢٧.

(٢) المرجع السابق، ج٨، ص٤٢٧.

(٣) النسائي، أحمد شعيب: سنن النسائي، مرجع سابق، حديث رقم (٣٣٤١)، ص٥١٦.

٣- أمر سلمى زوجها- رضي الله عنهما- بالوضوء عندما أحدث في الصلاة.

أحدث أبو رافع- رضي الله عنه-، وكان يصلي، واستمر في صلاته فأمرته زوجه سلمى- رضي الله عنها- بأن يتوضأ. فقد روى ابن حنبل- رحمه الله تعالى- عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: أتت سلمى- رضي الله عنها- مولاة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، أو امرأة أبي رافع مولى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- تستأذنه على أبي رافع- رضي الله عنه- قد ضربها، قالت: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لأبي رافع- رضي الله عنه : **(مالك ولها يا أبا رافع؟)** قال: تؤذيني يا رسول الله، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **(بم آذيته يا سلمى؟)** قالت: يا رسول الله ما آذيته بشيء، ولكنه أحدث، وهو يصلي، فقلت له: يا أبا رافع! إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم الريح أن يتوضأ فقام فضربني، فجعل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يضحك ويقول: **(يا أبا رافع! إنها لم تأمرك إلا بخير)**[١].

٤- شقت عائشة- رضي الله عنها- خمارًا رقيقًا لابنة أخيها.

دخلت حفصة بنت عبد الرحمن- رضي الله عنها- على عمتها عائشة- رضي الله عنها-، وعلى حفصة خمار رقيق، فشقت عائشة- رضي الله عنها- الخمار، وزجرت الفتاة وكستها خمارًا كثيفًا، فعن علقمة بن أبي علقمة- رحمهما الله تعالى- عن أمه قالت: «رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر- رضي الله عنهما-، وعليها خمار رقيق يشفّ عن جيبها، فشقته عائشة- رضي الله عنها-، وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟ ثم دعت بخمار فكستها»[٢].

---

(١) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (٢٦٣٨٢)، ج٦، ص٢٧٢.

(٢) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٧٢.

٥ـ نهي أم سلمة- رضي الله عنها- نسيبًا لها عن النفخ في الصلاة.

رأت أم المؤمنين سلمة- رضي الله عنها- نسيبًا لها ينفخ إذا أراد أن يسجد فنهته عن ذلك. فعن أبي صالح مولى آل طلحة بن عبيد الله قال: كنت عند أم سلمة- رضي اله عنها- زوج النبي- صلى الله عليه وسلم- فأتاها ذو قرابتها غلام شاب ذو جُمَّة، فقام يصلي فلما ذهب ليسجد نفخ فقالت: يا بني لا تنفخ فإني سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول لغلام لنا أسود: (**أي رباح ترب وجهك**)(١).

المطلب الثاني: حرص المرأة المسلمة على إنكار المنكر:

ومن بعض الأمور التي كانت المرأة المسلمة تحرص عليها، إنكار المنكر، ويمكن عرض دور المرأة المسلمة في إنكار المنكر فيما يلي:

١ـ إنكار ميمونة- رضي الله عنها- على فهم ابن أختها الخاطئ حول حكم احتكاك الحائض:

رأت أم المؤمنين ميمونة- رضي الله عنها- ابن أختها عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- شعثًا، فسألته عن ذلك، فأخبرها أن ذلك بسبب كون مرجلتها حائضًا، فأنكرت عليه مبينة له أسوة الرسول- صلى الله عليه وسلم- في ذلك، عن منبوذ أن أمه أخبرته أنها بينما هي جالسة عند ميمونة- رضي الله عنها- زوج النبي- صلى الله عليه وسلم-، إذ دخل عليها ابن عباس- رضي الله عنهما- فقالت: ما لك شعثًا؟ قال: أم عمار مرجلتي حائض، فقالت: أي بني! وأين الحيضة من اليد؟ لقد كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يدخل على إحدانا،- وهي متكئة حائض-، قد علم أنها حائض فيتكئ عليها، فيتلو القرآن الكريم، وهو متكئ عليها، أو يدخل عليها قاعدة،- وهي حائض- فيتكئ في

(١) البستي، محمد بن حبان: صحيح ابن حبان، مرجع سابق، حديث رقم (١٩١٣)، ج٥، ص٢٤١.

حجرها، فيتلو القرآن الكريم في حجرها، وتقوم، وهي حائض فتبسط له الخمرة في مصلاه[1]. فكان دورها أنها أنكرت على ابن أختها مظهره.

٢ـ إنكار عائشة- رضي الله عنها- على ابن أخيها توجهه للصلاة، وقد حضر الطعام:

تحدث ابن أخ لأم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- فأكثر اللحن في كلامه، فأنكرت عليه، فغضب، ثم لما رأى مائدة عائشة- رضي الله عنها- قد أتى بها قام بحجة رغبته في الصلاة فاحتسبت عليه مبنية أنه لا صلاة بحضرة الطعام. فعن ابن عتيق[2]، قال: «تحدثت أنا والقاسم[3]، عند عائشة- رضي الله عنها-، حديثًا، وكان القاسم- رحمه الله تعالى- رجلاً لحَّانةً[4]، وكان لأم ولد، فقالت له عائشة- رضي الله عنها-: ما لك لا تحدث كما يتحدث ابن أخي هذا؟ أما إني قد علمت من أين أتيت، هذا أدبته أمه، وأنت أدبتك أمك، قال: فغضب القاسم- رحمه الله تعالى- وأضب عليها[5]، فلما رأى مائدة عائشة قد أتي بها قام، قالت: أين؟ قال: أصلي، قالت: اجلس، قال: إني أصلي، قالت: اجلس غدر[6]، إني سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: **(لا صلاة**

---

(١) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (٢٦٨٥٣)، ج٦، ص٣٣١.

(٢) ابن عتيق: هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد: الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة، جدة: دار القبلة، ١٤١٣هـ، ج١، ص٥٩٤.

(٣) القاسم: هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. انظر: العجلي، أحمد عبد الله: معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص٢١١.

(٤) لحانة: كثير اللحن في الكلام. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٢، ص٣٧٩.

(٥) أصنب: سكت. انظر: المرجع السابق، ج١، ص٥٤٠.

(٦) غدر: أي يا غادر. انظر: المرجع السابق، ج٥، ص٨.

بحضرة طعام، ولا هو يدافعه الأخبثان)[1].

فأين أنت يا عائشة- رضي الله عنك-، من بعض نساء هذا العصر؟، ترى المنكر أمامها من أبناء إخوانها أو أخواتها، وتقول ليس من شأني.

٣. إنكار عائشة- رضي الله عنها- على المرأة المتشبهة بالرجال:

ذُكرت امرأة عند أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-، كانت تتشبه بالرجال بلبس النعالين، فأنكرت- رضي الله عنها- ببيان أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لعن المتشبهات من النساء بالرجال، فعن أبي مليكة- رحمه الله تعالى- قال: «قيل لعائشة- رضي الله عنها-: إن امرأة تلبس النعل! فقالت: لعن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الرجلة[2] من النساء»[3]، وما يلاحظ من تساهل بعض النساء في هذا الأمر من التساهل في ملابس بناتهن الصغيرات حيث تشتري لهن ملابس الذكور، أو الملابس القصيرة بحجة أنهن صغيرات.

٤ـ إنكار عائشة- رضي الله عنها- على لبس الخلخالين في رجلي المريض لدفع المرض:

داوت أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- صبيًا من مرض يشتكي منه، فرأت خلخالين في رجليه فأنكرت على ذلك، فقد روى النيسابوري عن بكير أن أمه- رحمهما الله تعالى- حدثته أنها أرسلت إلى عائشة- رضي الله عنها- بأخيه مخرمة- رحمه الله تعالى-، وكانت تداوي من قرحة تكون بالصبيان. فلما داوته عائشة- رضي الله عنها-

---

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (٥٦٠)، ص٢٢٢.

(٢) الرجلة: المترجلة: المرأة التي تتشبه بالرجال في زيهم وهيآتهم. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١١، ص٢٦٧.

(٣) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (٤٠٩٩)، ص٧٣٣.

وفرغت منه رأت في رجليه خلخالين جديدين، فقالت عائشة- رضي الله عنها-: «أظننتم أن هذين الخلخالين يدفعان عنه شيئًا كتبه الله عليه؟ ولو رأيتها ما تداوى عندي، وما مس عندي، لعمري لخلخالان من فضة أطهر من هذين»[1]، فأنكرت عليهم بسبب اعتقادهم.

٥. إنكار عائشة- رضي الله عنها- ابن أختها، وابن أخت ميمونة- رضي الله عنهما- بسبب وقوعهما في حائط شخص:

وقع ابن أخت عائشة- رضي الله عنها-، وابن أخت ميمونة- رضي الله عنها- في حائط من حيطان المدينة، وأصابا منه، فأنكرت عائشة- رضي الله عنها- ذلك ونصحتهما، فعن يزيد بن الأصم- رحمه الله تعالى- ابن أخت ميمونة- رضي الله عنها- قال: «تلقيت عائشة- رضي الله عنها-، وهي مقبلة من مكة أنا وابن لطلحة بن عبيد الله،وهو ابن أختها، وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه، فبلغها ذلك، فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله، وأقبلت علي فوعظتني موعظة بليغة ثم قالت: أما علمت أن الله ساقك حتى جعلك في أهل بيت نبيه. ذهبت والله ميمونة- رضي الله عنها- ورمي برسنك على غاربك[2]، أما إنها كانت من أتقانا لله عز وجل وأصلنا للرحم»[3].

هذه بعض مساهمات المرأة المسلمة في الناحية الدينية، فقد قدمت نموذجًا رائعًا في حرصها على أداء العبادات، وحرصها على الدعوة إلى الله تعالى.

---

(١) النيسابوري، محمد بن عبد الله: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٤، ص٢٤٢.

(٢) غاربك: خلي سبيلك فليس لك أحد يمنعك عما تريد، تشبيهًا بالبعير يوضح زمامه على ظهره، ويطلق يسرح أين أراد في المرعى. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١، ص٦٤٤.

(٣) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص١٣٨.

المبحث السادس

التطبيقات التربوية المستنبطة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني للأسرة المسلمة في الجانب الديني.

ويحتوي على:

المطلب الأول: ترغيب الأبناء بالعمل الصالح.

المطلب الثاني: ترسيخ الإيمان بالله تعالى في نفوس الأبناء.

المطلب الثالث: ترسيخ حب النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس الأبناء والاقتداء به في جميع الأقوال والأفعال والأعمال.

المطلب الرابع: تنشئة الأبناء على عبادة الله تعالى.

المطلب الخامس: تعويد الأبناء على الصدقة.

المطلب السادس: تربية الأبناء على أداء فريضة الحج.

المطلب السابع: تربية الأبناء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثامن: تعزيز الثقافة الدينية.

المطلب التاسع: إلتزام البنات بالحجاب الشرعي.

الإسلام بمبادئه الشاملة وأنظمته الخالدة حث الأسرة المسلمة على أن يهتموا بملازمة أولادهم ومتابعتهم في كل ناحية من نواحي الحياة، فالله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦]، وكما جاء في الفصل الثالث من هذه الرسالة، والتي اتضح في حينها أن للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني عدة أدوار تربوية في الناحية الدينية، وفيما يلي بعض التطبيقات التربوية للأم المسلمة في الناحية الدينية بالواقع المعاصر فيما يلي:

المطلب الأول: ترغيب الأبناء بالعمل الصالح:

يعد ترغيب الأبناء للعمل الصالح من الأمور التي تؤثر في شخصية الأبناء تأثيرًا كبيرًا فتجعله ميالًا للخير متحليًا بالصفات الحميدة، ومن التطبيقات العملية للأم المسلمة في ترغيب الأبناء للعمل الصالح ما يلي:

أـ على الأم المسلمة عرض الآيات والأحاديث وضرب الأمثلة التي ترغب بعمل الخير وما يقرب إلى الجنة من قول أو فعل أو عمل.

ب ـ على الأم المسلمة ترغيب أبنائها على الاجتهاد بالعمل الصالح، وترغيب الأبناء في ذلك عن طريق المكآفات والجوائز.

جـ ـ على الأم المسلمة تدريب الأبناء على التفكر في أهوال يوم القيامة، ولما للتفكر من دور في خشوع القلب وخضوع جوارحه وتهذيب للنفس.

د ـ على الأم المسلمة عرض القصص النبوية للأبناء وذلك لتوضيح ما للمرأة المسلمة من دور في الترغيب للعمل الصالح.

المطلب الثاني: ترسيخ الإيمان بالله تعالى في نفوس الأبناء:

لابد للأم المسلمة من أهمية بناء وتكوين الشخصية القوية لأبنائها، عن طريق دعم الأبناء بالرعاية والإشراف والتوجيه؛ ليواجهوا الأخطاء ويتحصنون ضدها، لذلك فإن

عمل المرأة المسلمة يبدأ من ترسيخ الإيمان بالله تعالى في نفوس الأبناء، وتقديم نماذج من حياة المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الناحية الدينية، ومن التطبيقات العملية للأم المسلمة في ترسيخ الإيمان بالله تعالى في نفوس الأبناء بالواقع المعاصر ما يلي:

أولًا: على الأم المسلمة تلقين الأبناء كلمة التوحيد، فلقد كانت الأم المسلمة في العهد النبوي المدني حريصة على تعليم أبنائها الشهادتين منذ الصغر.

ثانيًا: على الأم المسلمة غرس حب الله تعالى، والاستعانة به، ومراقبته، والإيمان بالقضاء والقدر في نفوس الأبناء، فعندما تقوم الأم بعمل مسابقات مع الأبناء، أو عند إعطاء الدروس تضع الأسئلة التالية:

- ماذا يحدث لو لم يجعل الله تعالى لنا عينًا نبصر بها؟

- ماذا يحدث لو لم يجعل الله تعالى لنا يدًا نكتب، ونأكل ونلعب بها؟

- ماذا يحدث لو لم يرزقنا الله تعالى بطعام العشاء اليوم؟ ومثل هذه الأسئلة ليتعرف الأبناء من خلالها على قدرة الله تعالى ويحبونه.

ثالثًا:على الأم المسلمة تربية الأبناء على التزام الأدب مع الله تعالى من خلال:

أـ تعظيمه كلما ذكر بقول: سبحانه وتعالى – عزوجل – عزّ من قائل.

ب ـ الإكثار من قول: لا إله إلا الله.

جـ ـ حمد الله تعالى على النعماء والضراء.

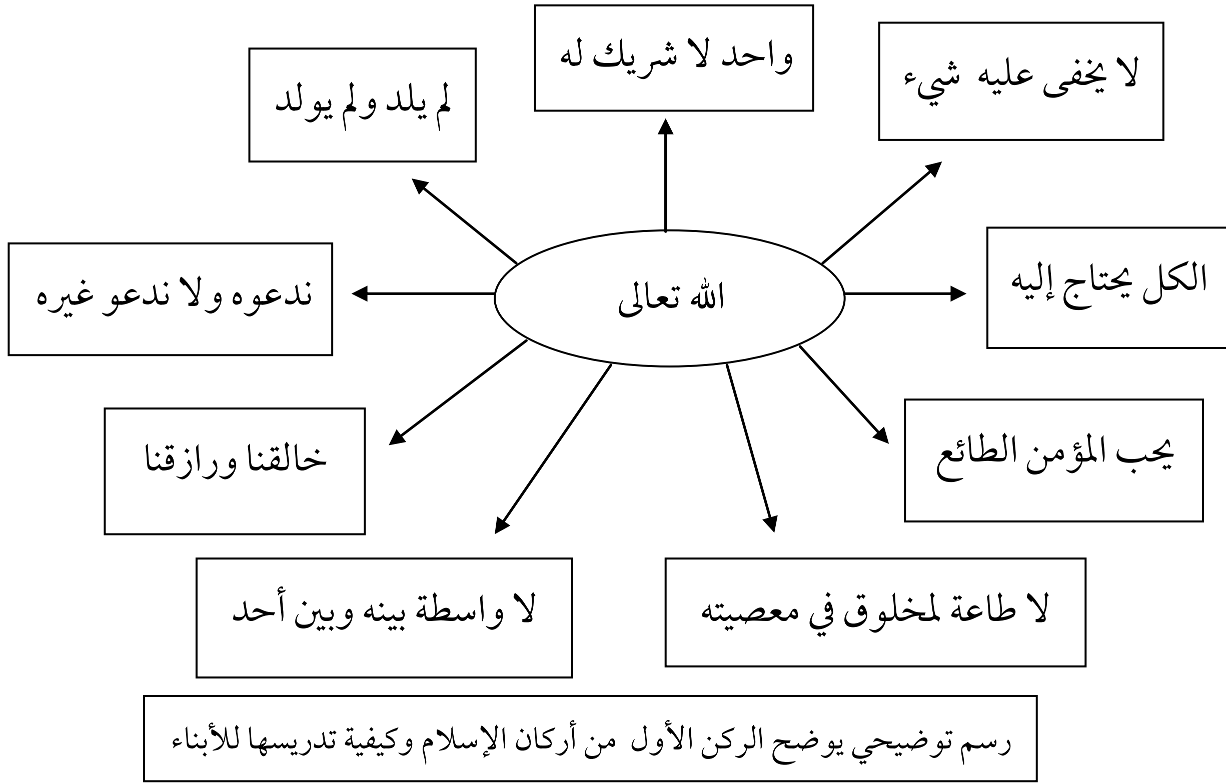
د ـ تسبيح الله تعالى عند ظهورآية من آياته، أو عند النظر في الطبيعة.

هـ ـ حفظ أسماء الله تعالى الحسنى.

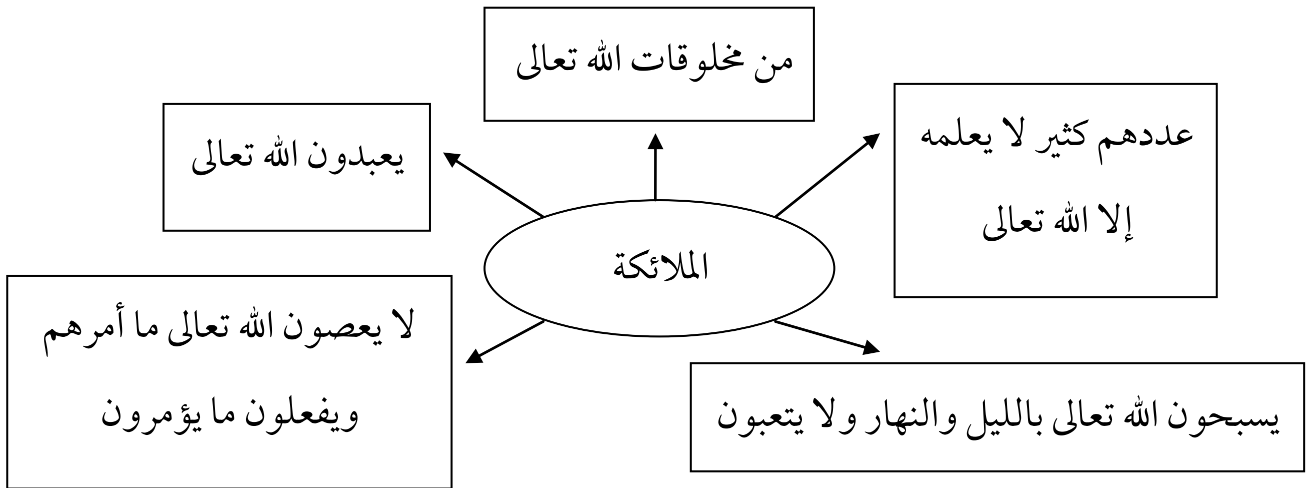
وـ التفكر في نعمه وخلقه.

رابعًا: على الأم المسلمة تنشئة الأبناء على سلامة العقيدة، فتجتهد على تحفيظ الأبناء

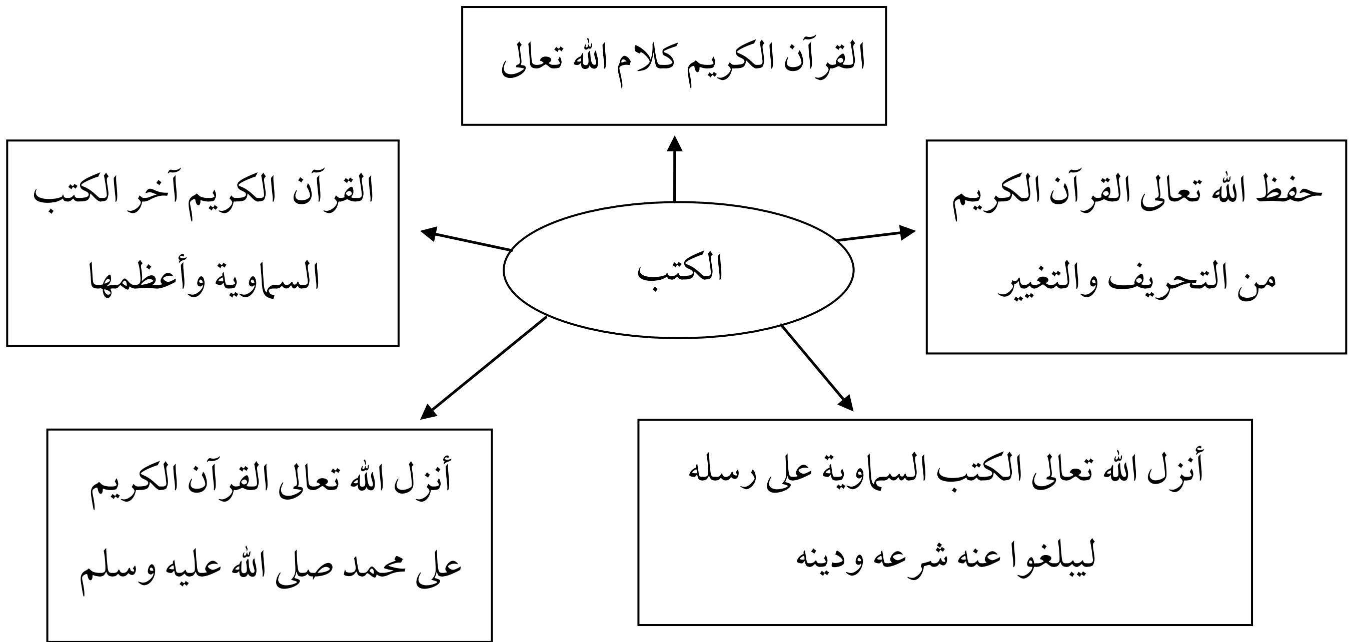
أركان الإيمان بالطريقة التالية من غير تفصيل: الله تعالى – الملائكة عليهم السلام– الكتب – الرسل عليهم السلام – اليوم الآخر – القدر ، ثم بعد ذلك تفصل، وتشرح كل عنصر كالتالي:



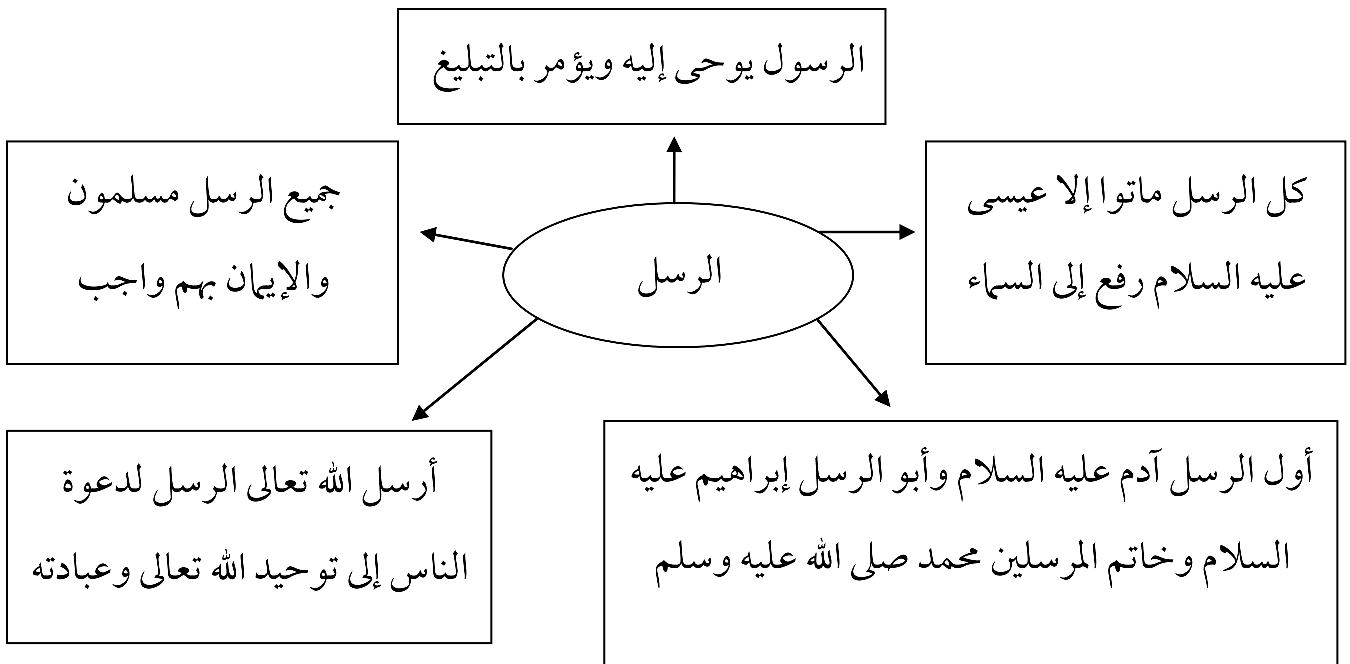
رسم توضيحي يوضح الركن الأول من أركان الإسلام وكيفية تدريسها للأبناء



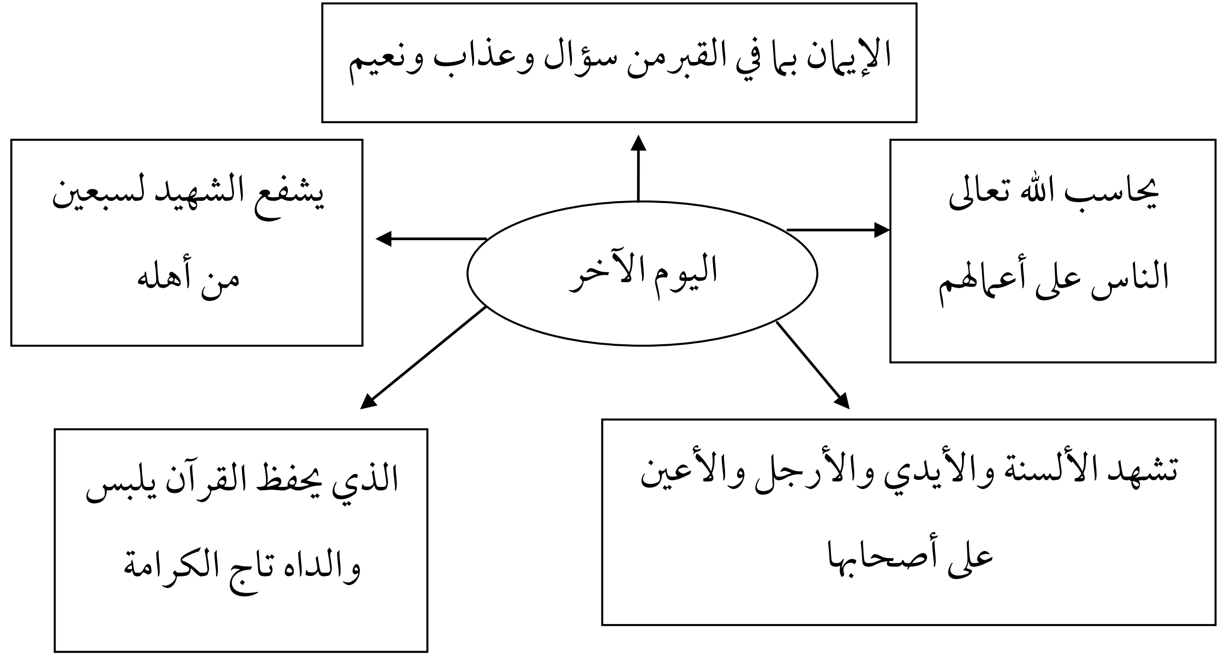
رسم توضيحي يوضح الركن الثاني من أركان الإسلام وكيفية تدريسها للأبناء



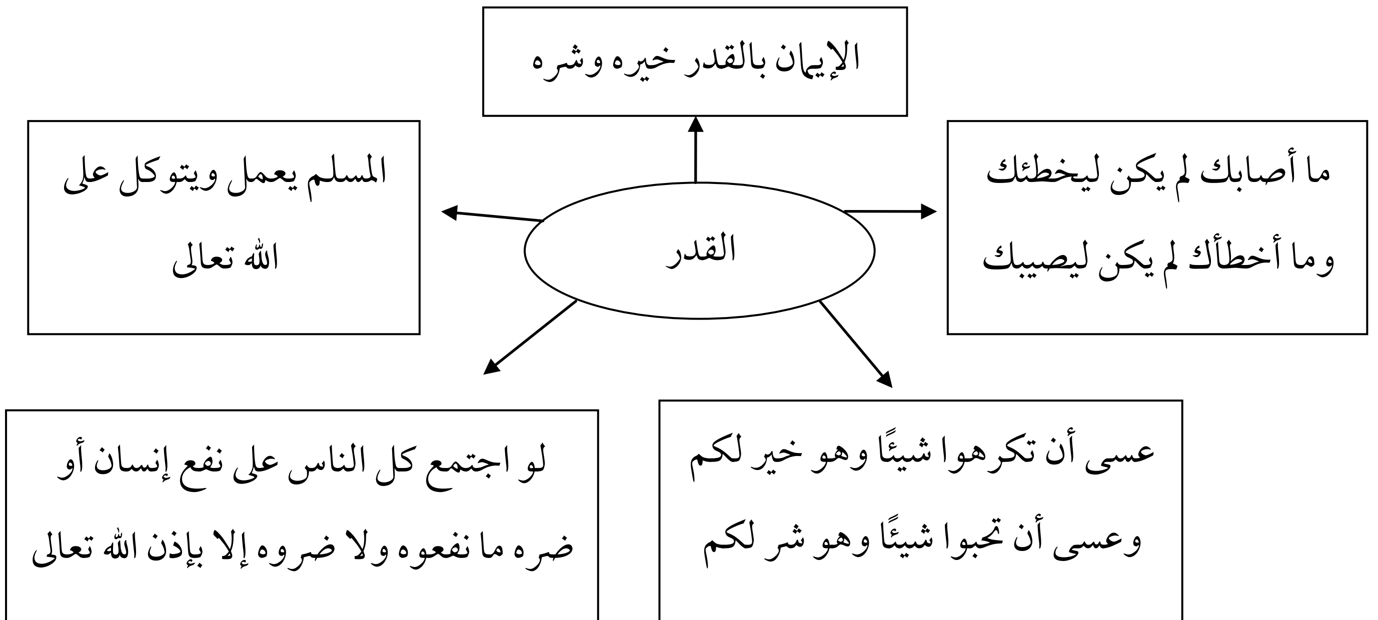
رسم توضيحي يوضح الركن الثالث من أركان الإسلام وكيفية تدريسها للأبناء



رسم توضيحي يوضح الركن الرابع من أركان الإسلام وكيفية تدريسها للأبناء



رسم توضيحي يوضح الركن الخامس من أركان الإسلام وكيفية تدريسها للأبناء



رسم توضيحي يوضح الركن السادس من أركان الإسلام وكيفية تدريسها للأبناء

رابعًا: على الأم المسلمة سرد القصص والأحاديث النبوية والحكايات التي تبين مدى اهتمام المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في التربية الإيمانية لأبنائها، وتقوم الأم المسلمة بتخصيص وقت ما بعد العشاء لقراءة ورد يومي والاستفادة من ذلك.

المطلب الثالث: ترسيخ حب النبي- صلى الله عليه وسلم- في نفوس الأبناء والاقتداء به في جميع الأقوال والأعمال والأفعال:

فالمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني كانت حريصة على محبة الرسول- صلى الله عليه وسلم- والاقتداء به، وزرع ذلك في نفوس الأبناء، ومن التطبيقات العملية للأم المسلمة في ترسيخ محبة الرسول- صلى الله عليه وسلم- في نفوس الأبناء بالواقع المعاصر ما يلي:

١/ على الأم المسلمة أن تعلم أبناءها الاستجابة لنداء الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وتنفيذ أوامره، فلقد كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني تلبي دعوة الرسول- صلى الله عليه وسلم- إلى الإسلام.

٢/ أن تحرص الأم المسلمة على حفظ أبنائها للأحاديث النبوية وفهمها وتطبيق ذلك عمليًا، ويمكن للأم أن تعمل مسابقة بين الأبناء في حفظ السنة النبوية، وإعطاء مكافآت لمن يتقن الحفظ.

٣/ على الأم المسلمة الاهتمام بتعليم الأبناء السيرة النبوية، -باختيار كتاب مبسط-، في جو أسري مناسب ومريح، اقتداء بالصحابيات- رضوان الله عليهن- .

٤/ على الأم المسلمة ترسيخ حب الصحابيات- رضوان الله عليهن- في نفوس أبنائها، ومدى حبهن للاقتداء بالرسول- صلى الله عليه وسلم-، وتحفيزهم على الاقتداء بهم والتشبه بهم، في جميع أمورهم.

المطلب الرابع: تنشئة الأبناء على عبادة الله تعالى:

فالمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني كانت حريصة على أداء العبادات رغبة في الثواب، والأجر العظيم من الله تعالى، بل كانت شديدة الحرص على تعليمه للناس، ومن التطبيقات العملية للمرأة المسلمة في تنشئة الأبناء على عبادة الله تعالى بالواقع المعاصر مايلي:

أ- على الأم المسلمة تنشئة الأبناء على عبادة الله تعالى بالتعليم والممارسة معاً وذلك بالترغيب والتشجيع.

ب - على الأم المسلمة تدريب الأبناء، وتعليمهم الوضوء الصحيح، فتقوم الأم المسلمة بتطبيق الوضوء عمليًا أمام أبنائها اقتداء بالمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني، حيث إنها كانت تعلم أبناءها، وأبناء إخوتها وضوء الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

جـ - على الأم المسلمة تخصيص غرفة معينة تكون مصلى للأسرة المسلمة، يتدرب فيها الأبناء على كيفية أداء الصلوات، ويمكن للأم المسلمة أن تختار أحد أبنائها بتطبيق أحد الصلوات المفروضة، وقد يخطئ في ركوع أوسجود ، وتبين للأبناء هذه الأخطاء عن طريق هذا الموقف التدريبي.

د - على الأم المسلمة تعظيم عبادة الصلاة في نفوس الأبناء، وتعويدهم على الاهتمام بها، وأدائها في وقتها، وذلك عن طريق الجدول التالي:

م	التاريخ: اليوم:	بيان العمل					
	الأبناء	المواظبة عليها	الاستعداد لها	الاستيقاظ من النوم	التوقف عن الأعمال والكلام عند الأذان	تنفيذ آداب الصلاة	عدم الإسراع في تأديتها
١-							
٢-							
٣-							

جدول لمتابعة وتعويد الأبناء على أداء الصلاة في وقتها

فتضع الأم المسلمة علامة (√) إذا أداها الابن أو البنت، وعلامة خطأ (×) إذا كان مفرطًا أو مقصرًا، ويكون هذا الجدول يومياً، توزع فيه الجوائز للمجتهدين، أما المقصرين والمفرطين؛ إعلامهم بتقصيرهم وإفراطهم.

هـ ـ على الأم المسلمة تربية الأبناء وتعويدهم على الصيام، وتحفيزهم على ذلك، فلقد كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني تحرص على صيام أبنائها وتضع لهم الألعاب لكي تشغلهم عن الطعام، ويمكن للأم المسلمة أن تعمل برنامج يومي للأبناء يسمى هذا البرنامج (للصيام معنى آخر)، ويهدف هذا البرنامج إلى أن الصيام ركن من أركان الإسلام لابد من الاجتهاد فيه على فعل الطاعات، ويمكن للأم المسلمة تطبيق البرنامج في أيام شهر رمضان مثًلا كما يلي:

١/ ليكن الحديث عن الصيام والقرآن الكريم والصلاة وقيام الليل والذكر في رمضان أكثر من الحديث عن الطعام والشراب والفوازير واللعب والمسلسلات.

٢/ تعويد الأبناء على تلاوة القرآن الكريم كل يوم في رمضان، وتعويده على التسبيح والتحميد والاستغفار والصلاة على النبي– صلى الله عليه وسلم–.

٣/ على الأب المسلم اصطحاب أسرته إلى المسجد لصلاة القيام، وتعويد الأبناء على ذلك.

٤/ على الأم المسلمة ترديد الأناشيد مع أبنائها عن شهر رمضان المبارك.

٥/ على الأم المسلمة تعويد الأبناء على المشاركة في مشروع إفطار صائم، وذلك عن طريق مساعدة الأبناء لها في تجهيز الإفطار للصامين.

٦/ على الوالدين تدريب الأبناء على أداء العمرة، فلقد كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني تدرب الأبناء على ذلك.

٧/ على الأم المسلمة تعويد الأبناء على مشاهدة المحاضرات والمواعظ والرامج

الهادفة في شهر رمضان المبارك.

المطلب الخامس: تعويد الأبناء على الصدقة:

حث الإسلام على الصدقة، ومساعدة المحتاجين، ولقد كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني جوادة كريمة كثيرة الصدقة، ومن التطبيقات العملية للأم المسلمة في تعويد الأبناء على الصدقة بالواقع المعاصر ما يلي:

أ ـ على الأم المسلمة غرس حب الصدقة في نفوس الأبناء، فلقد كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني حريصة على التصدق على الفقراء والمساكين.

ب ـ على الأم المسلمة تذكير الأبناء بالآيات والأحاديث النبوية التي تحث على الصدقة.

جـ ـ على الأم المسلمة تذكير الأبناء ببعض القصص المؤثرة في جزاء المتصدق، وربط ذلك بدور المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني، حيث إنها كانت تكثر من الصدقة ابتغاء مرضات الله تعالى.

د ـ على الأم المسلمة تربية الأبناء على مساعدة الفقراء والمساكين، وتعليم الأبناء التصدق ببعض من مصروفهم اليومي لإخوانهم المحتاجين، وتسليمها للمؤسسات الخيرية الرسمية، ويمكن للأم المسلمة عمل صندوق خيري في البيت يتبرع الأبناء فيه لصالح الفقراء والمساكين، ويسمى هذا الصندوق (الطريق إلى الجنة).

هـ ـ على الأم المسلمة تعويد الأبناء اقتسام الطعام بينهم وبين زملائهم الفقراء في المدرسة.

و ـ على الأم المسلمة تعويد الأبناء التصدق بما فاض من ملابسهم للفقراء والمحتاجين.

المطلب السادس: تربية الأبناء على أداء فريضة الحج:

كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني حريصة على أداء فريضة الحج، اقتداء

بالرسول- صلى الله عليه وسلم-، ومن التطبيقات التربوية للأم المسلمة في تربية الأبناء على أداء فريضة الحج بالواقع المعاصر:

أولًا: على الأم المسلمة تعويد الأبناء، وتربيتهم على أداء فريضة الحج، اقتداء بالمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني التي كانت حريصة على تعليم أبنائها الطاعات منذ الصغر.

ثانيًا: على الأم المسلمة تدريب الأبناء على صيام يوم عرفة، وتعريفهم بعظم هذا اليوم، وعمل مسابقة أسرية على حفظ الأحاديث التي تدل على فضل يوم عرفة، والحرص على صيامه مع الأبناء كل عام.

ثالثًا: على الوالدين عمل رحلة أسرية، يتم من خلالها شرح أداء مناسك الحج، وزيارة الأماكن المقدسة، والوقوف بعرفة ورمي الجمرات وغيرها تجهيزًا لأداء الفريضة.

رابعًا: على الأم المسلمة تعميق معنى الحج في نفوس الأبناء عن طريق ما يلي:

أ- ربط الحديث عن الحج برواية قصة شيقة، أو من خلال البرامج والأفلام المرئية،والخروج منها بدروس وعبر.

ب - الاحتفاظ بألبوم صور للمشاعر المقدسة، أو عمل وسائل للمدرسة فيها صور عن المشاعر المقدسة.

جـ - تحفيظ الأبناء أناشيدًا عن فريضة الحج.

د- توفير المطويات، وقصص مصورة، وفيديو يوضح شعائر الحج، وعرضها للأبناء.

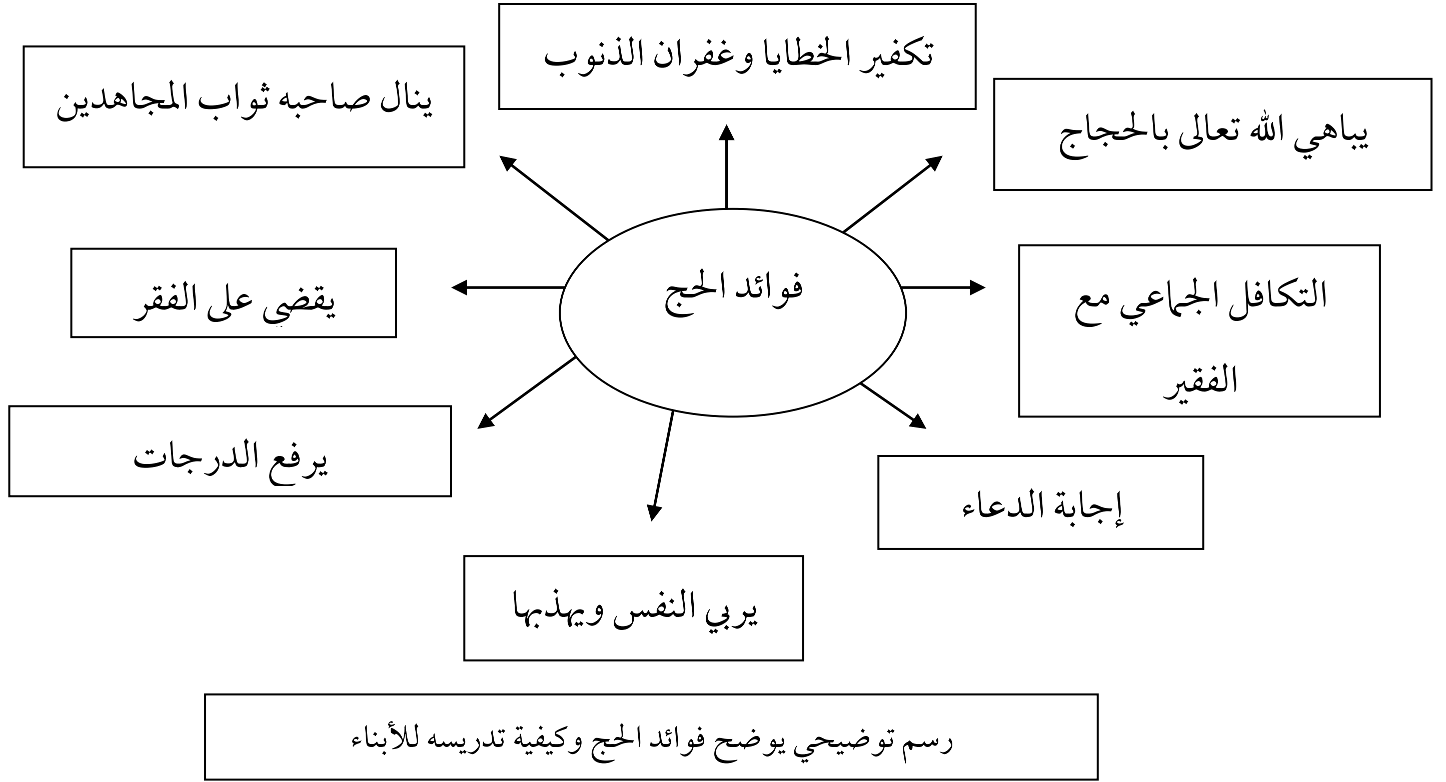
هـ - متابعة الفضائيات للتعرف على الشعائر مباشرة، ولمتابعة أخبار الحجيج.

و- استغلال هذه المناسبات لغرس القيم النبيلة في نفوس الأبناء من صلة الرحم، والتواصل مع الجيران، ومساعدة الفقراء، والمحتاجين، وتقسيم الأضحية عليهم.

ز- التواصل مع الأقارب، والأصدقاء العائدين من الحج، والسماح للأبناء بالحديث

معهم للمباركة لهم بأداء فريضة الحج.

خامسًا: على الأم المسلمة تعريف الأبناء على فوائد الحج، ويوضح الباحث فوائد الحج في الشكل الآتي ليسهل تطبيقها:



رسم توضيحي يوضح فوائد الحج وكيفية تدريسه للأبناء

المطلب السابع: تربية الأبناء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فكون الأم المسلمة راعية توجب عليها القيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فلقد كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ولما لذلك من دور هام للأم المسلمة في تربية الأبناء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن التطبيقات التربوية بالواقع المعاصر ما يلي:

أ- على الأم المسلمة أن ترغب أبناءها بالتحلي بصفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في محيط الأسرة والجيران.

ب ـ على الأم المسلمة تنشئة الأبناء على حب الدعوة إلى الله تعالى، والاقتداء في ذلك

بدور الأم المسلمة في العهد النبوي المدني.

جـ ـ على الأم المسلمة عمل مسابقة بين الأبناء في كيفية التحلي بصفة الداعية.

د ـ على الأم المسلمة عمل مسابقة بين الأبناء على نشر مشاركات دعوية متميزة في المنتديات، أو مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر، فيسبوك، واتس أب) وغيرها.

هـ ـ على الأم المسلمة عمل مسابقة أسرية لأفضل مطوية دعوية، ويشترك جميع الأبناء في هذه المسابقة، ويتم توزيع الجوائز على أفضل المطويات، وتوزيعها على الأقارب.

المطلب الثامن: تعزيز الثقافة الدينية:

يولد الأبناء وهم صفحة بيضاء، لا يكدر صفاء فكرهم، ونقاء اتجاههم شيء، يحملون معاني الطهر والبراءة، ويتحمل الوالدان مسئولية ملء هذه الصفحة بالأفكار السليمة التي تؤهلهم ليكونوا ذو إنتاجية فعالة، وتعتبر الثقافة الدينية من أهم ما يتوجب على الأم المسلمة غرسه في نفوس الأبناء، فلقد كانت المرأة المسلمة تتعلم، وتعلم أبناءها الأمور الدينية في العهد النبوي المدني، ومن التطبيقات التربوية للأم المسلمة في تعزيز الثقافة الدينية بالواقع المعاصر ما يلي:

أ ـ على الأم المسلمة عمل برنامج يومي يكون مدته ساعة في اليوم، ووقته من بعد صلاة المغرب، ويكون اسم البرنامج مثلًا (مثقف الفكر)، يهدف البرنامج إلى تثقيف الأبناء دينيًا، والتعرف أيضًا على الصحابيات رضوان الله عليهن في الناحية الدينية.

ب ـ على الأم المسلمة أن تحرص على أن تكون المكتبة المنزلية في غرفة مستقلة يتوفرلها الهدوء، والتنظيم، والجو المناسب، ووسائل الراحة.

جـ ـ على الأم المسلمة أن تحرص على إقامة المسابقات الدينية بين الأبناء، ويمكن استخدام بطاقات الأسئلة والأجوبة في ذلك، أو بالتنسيق مع الأب يمكن إشراك الأبناء في المسابقات العامة، أو المسابقات الثقافية التي تقيمها الأندية، والمدارس، والمراكز

الصيفية.

د ـ على الأم المسلمة تعليق لوحات، ووضع ملصقات تحتوي على آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، ومعلومات دينية أخرى حتى ترسخ في ذهن الأبناء لكثرة ترددهم عليها، مع الحرص أن تجدد من وقت لآخر.

هـ ـ على الوالدين اصطحاب الأبناء لزيارة المشائخ، وطلبة العلم، ليتعودوا على مجالسة أهل العلم، والاستماع إلى الدروس العلمية.

المطلب التاسع: التزام البنات بالحجاب الشرعي:

الحجاب صفة أساسية للمرأة المسلمة، ولذلك على الأسرة المسلمة الاهتمام بتربية البنات على الحجاب اقتداء بالمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني، ومن التطبيقات التربوية للأم المسلمة في التزام البنات بالحجاب الشرعي قي الواقع المعاصر ما يلي:

أـ على الأم المسلمة تربية بناتها على الحجاب كالصلاة والصيام، وتدريب الصغار على العبادة قبل التكليف بها، ويكون تعويد البنات على الحجاب منذ الصغر.

ب ـ على الأم المسلمة أن تكون قدوة لبناتها في لبس الحجاب، وترغبهم في ذلك، وأن تلقن بناتها، أن المحجبة يرضى الله تعالى عليها ويدخلها الجنة.

جـ ـ على الأم المسلمة مراعاة الحجاب أثناء أثناء شراء الملابس.

د ـ على الأم المسلمة أن تلقن بناتها فضيلة الحجاب، وفوائده في الدنيا والآخرة، وأن تعرض الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية التي تحث على الالتزام بالحجاب الشرعي، اقتداء بالصحابيات -رضوان الله عليهن-.

هـ ـ على الأم المسلمة تشجيع بناتها على لبس الحجاب بالتحفيز، والجوائز، والرحلات، والكلمة الطيبة، ويمكن للأم المسلمة إقامة حفلة صغيرة للعائلة، والجيران، والأقارب حين البلوغ تسمى (حفل الحجاب)، وفيه توزع الجوائز، والهدايا، والحلوى، وتتحدث مربية عالمة، ومتمكنة مع البنات على الحجاب وآثاره.

و- على الأم المسلمة أن تعمل مسابقة بين البنات، وتكون هذه المسابقة لأفضل مطوية تتحدث عن الحجاب.

هذه بعض التطبيقات التربوية للأسرة المسلمة في الواقع المعاصر المستنبطة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب الديني، وعلى الأم المسلمة حث الأبناء على ممارسة المبادئ السابقة عملياً في واقع حياة الأسرة المسلمة ومتابعة الأم لذلك.

الفصل الثالث

الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب الأخلاقي

ويحتوي على:

تمهيــــــــد:

المبحـــــث الأول: دور المرأة المسلمة في التربية الأخلاقية في العهد المدني.

المبحـــث الثـــاني: التطبيقات التربوية المستنبطة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني للأسرة المسلمة في الجانب الأخلاقي.

تمهيد

الأخلاق الإسلامية قيم هادفة، تعمل لبناء المرأة المسلمة على المحبة والصدق، لتكون القيم والفضائل فاعلة وبانية، وإن أمة تتمسك بالقيم الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم، وتعمل على الاقتداء برسول الله- صلى الله عليه وسلم- لابد أن تتحرك إلى الفاعلية والبناء، وتساهم مساهمة حية في استقرار المجتمعات ونشر الأمن.

والقيم الإسلامية - من الأمانة والعدل والصدق والإحسان وغيرها-، قيم عملية، تؤهل المرأة المسلمة للعطاء، وتؤكد للمرأة المسلمة نبل الأخلاق الإسلامية.

وقد امتلأ القرآن الكريم بآيات الفضائل النبيلة، وامتلأت السنة النبوية بصفات الأخلاق الحميدة؛ لأن الإسلام يبني المرأة المسلمة بناء يساهم في إعطاء ما تستحقه الإنسانية من العناية والرعاية(1).

فالإسلام هو معلم الخلق العفيف، والصفات الحميدة، والإسلام يحث على كريم الأخلاق، ولذلك لما سأل سعد بن هشام الأنصاري- رحمهم الله تعالى-، عائشة- رضي الله عنها- عن خلق الرسول- صلى الله عليه وسلم-، فأجابته: كان خلقه القرآن؛ فعن سعد الأنصاري- رحمه الله تعالى- قال: «أتيت عائشة فقلت: يا أم المؤمنين أخبريني بخلق الرسول- صلى الله عليه وسلم-، قالت: كان خلقه القرآن، أما تقرأ قول الله عزوجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]»(2)، وفيه دلالة على حث المرأة المسلمة على تعلم القرآن الكريم وقراءته.

---

(١) الموجان، عبد الله حسين: خلق المسلم ودوره في بناء المجتمع، السعودية: مركز الكون للنشر، ١٤٣٢هـ، ص٣.

(٢) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (٢٤٦٤٥)، ج٦، ص٩١.

قال يالجن في أهمية التربية الأخلاقية: «فمن هنا بات من الضروري تذوق التربية الأخلاقيـة التـي مهمتهـا الأولى تنشئة الأجيـال عـلى السـلوكيات الخـيرة، والآداب الاجتماعية النبيلة، وبناء قـوة الإرادة، وبنـاء الـروح الخيرة القويـة الدافعـة إلى الخير، ثـم تكـوين قناعـة عقليـة علميـة بتلـك القـيم عـلى علـم وبصـيرة، وإلى التضـحية مـن أجـل ذلك»[1]، فالتربية الأخلاقية أمر ضروري لأفراد الأسرة المسلمة.

وسيذكر الباحث فيما يلي دور المرأة المسلمة في التربيـة الأخلاقيـة في العهـد النبـوي المدني.

---

(١) يـالجن، مقـداد: موسـوعة الأخـلاق الإسـلامية، الريـاض: دار عـالم الكتـب للنشر والتوزيـع، ط٢، ١٤٢٤هـ، ص١١.

المبحث الأول

دور المرأة المسلمة في التربية الأخلاقية في العهد النبوي المدني

ويحتوي على:

المطلـــــب الأول: **الإحسان إلى الوالدين.**

المطلـــب الثـــاني: **التواضع.**

المطلـــب الثالـــث: **التودد.**

المطلـــب الرابـــع: **الجود والكرم والسخاء والبذل.**

المطلـــب الخـــامس: **الحياء.**

المطلـــب الســـادس: **كتمان السر.**

المطلـــب الســـابع: **العفو والصفح.**

المطلـــب الثـــامن: **العفة.**

المطلـــب التاســـع: **الستر.**

المرأة المسلمة في العهد المدني حسنة الخلق، نبيلة المعشر، موطأة الكنف، لينة القول، رقيقة الخطاب، دمثة التعامل، آلفة مألوفة[1]، وهي في ذلك كله مؤتسية بخلق الرسول- صلى الله عليه وسلم- التي تشهد زوجته عائشة- رضي الله عنها- أنه: «كان أحسن الناس خلقًا»[2].

ومن الصفات الخلقية التي اتصفت بها المرأة المسلمة ما يلي:

المطلب الأول: الإحسان إلى الوالدين:

فالإسلام يدعو المرأة المسلمة إلى الفضائل العليا، والقيم الرفيعة، وفي طليعة ما لبى به منها دواعي النفس والمجتمع فضيلة الإحسان بمضمونها الشامل وأثرها البارز[3].

إن الإحسان إلى الوالدين والبر بهما من أوجب الواجبات، ومن أعظم القربات إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾ [النساء: ٣٦]، بل إن الإسلام أمر بالتواصل والإحسان للوالدين وإن كانا مشركين، ومن ذلك أن أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- عندما قدمت إليها أمها وهي مشركة، فسألت الرسول- صلى الله عليه وسلم- هل تصل أمها المشركة أم لا؟ فعن أسماء بنت أبي بكر الصديق- رضي الله عنهما- قالت: «قدمت علي أمي وهي مشركة، في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم-، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: وهي راغبة[4]،

---

(١) الهاشمي، محمد علي: شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، الرياض: دار البشائر، ط٨، ١٤٣٠هـ، ص٢٩٨.

(٢) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (٢٦٠٣٢)، ج٦، ص٢٣٦.

(٣) الموجان، عبد الله حسين: خلق المسلم ودوره في بناء المجتمع، مرجع سابق، ص٣١.

(٤) راغبة: قدمت طالبة في بر ابنتها لها. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١، ص٤٢٢.

أفأصل أمي؟ قال: (**نعم صلي أمك**)»[1]، وفيه دلالة على بر الفتاة المسلمة لأمها، وإن كانت مشركة.

المطلب الثاني: التواضع:

لا شيء كالتواضع يرفع المرأة المسلمة إلى مرتبة سامية، والمرأة التي تتبع فضيلة التواضع تدرك أنها من أنبل الأخلاق، وأسمى الخلال التي يدعو إليها دين الإسلام ويرغب فيها[2].

والتواضع عنوان معرفة النفس ورمز شرفها وعظمتها، ودليل مروءتها، وحيويتها لاسيما إذا كان التواضع من ذوي المكانة والتربية، أو من الأغنياء للفقراء، أو من الأقوياء للضعفاء، أو من ذوي الحسب والنَّسب لمن هم دونهم[3]، قالت عائشة- رضي الله عنها-: «إنكم لتغفلون عن أفضل العبادات: التواضع»[4].

ومن صور التواضع عند المرأة المسلمة في العهد المدني، أن عائشة- رضي الله عنها- قبل وفاتها دخل عليها عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما-، وأثنى عليها، فتمنت أنها لم تسمع هذا المديح، فعن ابن أبي مليكة- رحمه الله تعالى- قال: «استأذن ابن عباس قبل موتها على عائشة وهي مغلوبة، قالت: أخشى أن يثني علي، فقيل ابن عم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ومن وجوه المسلمين. قالت: ائذنوا له، فقال: كيف تجدينك؟ قالت: بخير إن اتقيت، قال: فأنت بخير إن شاء الله، زوجة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ولم ينكح بكرًا غيرك، ونزل عذرك من السماء، ودخل ابن الزبير خلافه،

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٢٦٢٠)، ص٥٢٤.

(٢) الموجان، عبد الله حسين: خلق المسلم ودوره في بناء المجتمع، مرجع سابق، ص٨٠.

(٣) المرجع السابق، ص٨٤.

(٤) ابن المبارك، عبد الله: الزهد، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، حديث رقم (٣٩٣)، ج١، ص١٣٢.

فقالت: دخل ابن عباس، فأثنى علي، وددت أني كنت نسيًا منسيًا»[1].

المطلب الثالث: التودد:

التودد: هو الحب يكون في جميع مداخل الخير[2]، ومن صفات المرأة المسلمة الخلقية التودد، ومحبة الخير، ومن ذلك لما مَرِض الرسول صلى الله عليه وسلم مَرَض موته ذهبت صفية -رضي الله عنها- زوج الرسول- صلى الله عليه وسلم- تزوره، وتسأل عنه، ووجدت عنده أزواجه، فلما رأته شق عليها حاله، وتمنت أن الألم الذي بالرسول- صلى الله عليه وسلم- يكون فيها فداء للرسول- صلى الله عليه وسلم-[3]، فعن زيد بن أسلم- رحمه الله تعالى- قال: «اجتمع نساء النبي- صلى الله عليه وسلم- في مرضه الذي توفي فيه، واجتمع إليه نساؤه فقالت صفية بنت حيي: إني والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي، فغمزت أزواجه ببصرهن، فقال: (**مَضْمِضن**)، فقلن: من أي شيء؟ فقال: (**من تغامزكن بها، والله إنها لصادقة**)»[4].

المطلب الرابع: الجود والكرم والسخاء والبذل:

وهي من صفات المرأة المسلمة في العهد المدني، فالجود: إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي[5]، والكرم: هو الإعطاء بسهولة، والسخاء: هيئة للإنسان، داعية إلى بذل المقتنيات، حصل معه البذل لها، أو لم يحصل وذلك خلق[6]، والبذل: الإعطاء عن طيب

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٤٧٥٣)، ص٩٨١.

(٢) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس، مرجع سابق، ج٩، ص٢٧٨.

(٣) الريش، محمد سليمان: أمهات المؤمنين في السنة النبوية، لبنان: دار ابن حزم، ١٤٣١هـ، ص٥٩٦، ٥٩٧.

(٤) ابن حجر، أحمد علي: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص٧٤١.

(٥) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس، مرجع سابق، ج٧، ص٥٢٧.

(٦) الجرجاني، علي محمد: التعريفات، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، ج١، ص٢٣٦.

نفس[1]، والجود والكرم والسخاء والبذل فمعانيها متقاربة، وقد فرق بعضهم بينها بفروق[2]، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

ومما يدل على جود وكرم وسخاء وبذل المرأة المسلمة في العهد المدني أنها كانت تعمل بيدها وتتصدق، في سبيل الله تعالى، فعن عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية- رحمها الله تعالى-، عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: (**يتبعني أطولكن يدًا**)، قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد النبي- صلى الله عليه وسلم- نمد أيدينا في الجدار نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، وكانت امرأة قصيرة يرحمها الله، ولم تكن أطولنا فعرفنا حينئذ أن النبي- صلى الله عليه وسلم- إنما أراد بطول اليد الصدقة، قالت: وكانت زينب امرأة صناع اليد فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله»[3].

ومن جود عائشة- رضي الله عنها- عندما بعث معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنهما- إلى عائشة- رضي الله عنها- بقلادة بمائة ألف، فقسمتها بين أمهات المؤمنين[4]. ويقول عبد الله بن الزبير- رضي الله عنهما- في جود عائشة وأسماء- رضي الله عنهما-: «ما رأيت امرأتين أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف؛ أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء، حتى إذا اجتمع عندها قسمت، وأما أسماء فكانت لا تمسك شيئًا

---

(١) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس، مرجع سابق، ج٢٨، ص٧١.

(٢) السبتي، عياض بن موسى: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٩٣.

(٣) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص١٠٨.

(٤) ابن أبي شيبة، عبد الله محمد: المصنف، مرجع سابق، حديث رقم (٢٠٣٣٣)، ج٤، ص٢٩٦.

للغد»[1].

المطلب الخامس: الحياء:

والحياء ينشأ من خشية المرأة المسلمة من الله تعالى، وإجلالها له، وتجهيز النفس ليوم الحساب، وينشأ الحياء من الضمير الوازع، والنفس اليقظة، ودوام مراقبتها، والحياء يتحول إلى طاقة موجهة في وسعها التقويم، والتوجيه، والتبصير، والترشيد إلى كل خير والكف والإقلاع والنزوع عن كل شر، والإصلاح الخلقي في الإسلام وفي مجتمعاته وكل مجالاته وأفراده مدين إلى شعبة الحياء، تلكم التي تعكس صداها على آفاق التمدن، والاجتماع المتعلقة بجوانب الإنسان[2].

ومن صور الحياء لبعض النساء في العهد المدني احتجاب عائشة- رضي الله عنها- من رجل أعمى، قال ابن إسحاق الأعمى- رحمه الله تعالى-: «دخلت على عائشة فاحتجبت مني، فقلت: تحتجبين مني، ولست أراك! قالت: وإن لم تكن تراني فإني أراك»[3]، ذلك استجابة لأمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقد نهى أم سلمة وميمونة- رضي الله عنهما- بالاحتجاب من ابن أم مكتوم[4]- رضي الله عنه- بقوله: (**أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه**)[5].

ومن صور حياء بعض النساء في العهد المدني: حياء أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنها- عندما كانت تنقل النوى من أرض زوجها الزبير- رضي الله عنه-، فقابلها

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: الأدب المفرد، بيروت: دار البشائر الإسلامية،ط٣، ١٤٠٩هـ، ج١، ص١٠٦.

(٢) الموجان، عبد الله حسين: خلق المسلم ودوره في بناء المجتمع، مرجع سابق، ص١٦٧.

(٣) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص٦٩.

(٤) مبيض، محمد سعيد: موسوعة حياة الصحابيات، الدوحة: دار الثقافة، ط٤، ١٤٣٢هـ، ص٥٢٨.

(٥) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (٤١١٢)، ص٧٣٥.

الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه رجال، فاستحيت الركوب مع الرجال، فعن أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- قالت: «وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على رأسي، وهي على ثلثي فرسخ، فجئت يومًا، والنوى على رأسي فلقيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ومعه نفر من أصحابه فدعا لي، ثم قال: (إخ إخ)؛ ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أني قد استحييت فمضى»(1).

المطلب السادس: كتمان السر:

السر إخفاء الشيء في النفس، ولو اختفى بستر، أو وراء جدار لم يكن سرًا، ويقال في هذا الكلام سر تشبيهًا بما يخفي في النفس، ويقال سري عند فلان تريد ما يخفيه في نفسه من ذلك(2).

وكان بعض النساء في العهد المدني يكتمن الأسرار، ومن ذلك كتمان عائشة- رضي الله عنها- لأسرار رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، كما كان في فتح مكة المكرمة، عندما أمر الرسول- صلى الله عليه وسلم- أن تجهزه، وتخفي ذلك، قال ابن كثير: ورأى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- سحابًا فقال: (**إن هذه السحاب لتبض بنصر بني كعب**)، فمكث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ما شاء الله أن يمكث بعدما خرج أبو سفيان- رضي الله عنه-، ثم أخذ في الجهاز، وأمر عائشة- رضي الله عنها- أن تجهزه، وتخفي ذلك، ثم خرج رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى المسجد، أو إلى بعض

---

(1) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٥٢٢٤)، ص١٠٩٧.

(2) العسكري، الحسن بن عبد الله: الفروق في اللغة، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ، ج١، ص٦٨.

حاجاته فدخل أبو بكر على عائشة- رضي الله عنهما- فوجد عندها حنطة تُنسَف[1] أو تنقى[2]، فقال لها: يا بنية، لماذا تصنعين هذا الطعام؟ فسكتت، فقال: أيريد رسول الله- صلى الله عليه وسلم أن يغزو؟ فصمتت، فقال: لعله يريد بني الأصفر ـ وهم الروم ـ فذكر من ذلك أمرًا فيه منهم بعض المكروه في ذلك الزمان، فصمتت، قال: فلعله يريد أهل نجد، فذكر منهم بعض المكروه في ذلك الزمان، فصمتت، قال: فلعله يريد قريشًا، وإن لهم مدة، فصمتت، قال: فدخل رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا رسول الله أتريد أن تخرج مخرجًا؟ قال: (**نعم**)، قال: لعلك تريد بني الأصفر؟ قال: (**لا**)، قال: أفتريد أهل نجد؟ قال: (**لا**)، قال: فلعلك تريد قريشًا؟ قال: (نعم)[3]. وفيه دلالة على كتمان عائشة- رضي الله عنها- لسر الرسول- صلى الله عليه وسلم-، عن أقرب الناس إليها وهو أبوها.

ومن صور كتمان السر لبعض النساء في العهد المدني، عندما تحدثت فاطمة- رضي الله عنها- بنت الرسول- صلى الله عليه وسلم- مع أبيها فبكت بكاء شديدًا، ثم تحدث معها مرة أخرى فضحكت، فلما سألتها عائشة- رضي الله عنها- لم تخبرها، فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: أقبلت فاطمة- رضي الله عنها- تمشي كأن مشيتها مشي النبي- صلى الله عليه وسلم-، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: (**مرحبًا ابنتي**)، ثم أجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثًا فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثًا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن، فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، حتى قبض النبي- صلى

---

(١) تنسف: نسف الطعام نفضه. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٩، ص٣٢٨.

(٢) تنقى: التنقية: التنظيف أو إفراد الجيد من الرديء. انظر: المرجع السابق، ج١٥، ص٣٣٩.

(٣) ابن كثير، إسماعيل عمر: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٤، ص٢٨٢.

الله عليه وسلم-، فسألتها، فقالت: أسر إلي: (**إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقًا بي**)، فبكيت، فقال: (**أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، أو نساء المؤمنين**) فضحكت لذلك[1].

المطلب السابع: العفو والصفح:

العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح ترك لومه، ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ﴾ [البقرة: ١٠٩]، ترقيًا في الأمر بمكارم الأخلاق من الحسن إلى الأحسن، ومن الفضل إلى الفضائل[2].

إن فضيلة العفو والصفح من أنبل الفضائل، وأسمى الخلال، التي دعا إليها الإسلام، وأمر بها، وحث عليها، لما لها من عظيم الأثر، وجليل النتائج في حياة المرأة المسلمة، من حيث كونها تذيب كل خلاف، وتزيل كل نزاع، وترصد الباب أمام العداوات والفتن[3].

ومن صور العفو والصفح للمرأة المسلمة في العهد المدني، عندما باعت عائشة- رضي الله عنها- دارًا لها بمائة ألف دينار، ثم قسمت الثمن على الفقراء، فعتب عليها عبد الله بن الزبير- رضي الله عنهما-، فنذرت عائشة- رضي الله عنها- ألا تكلمه، فعن عوف بن مالك بن الطفيل، هو ابن الحارث، وهو ابن أخي عائشة- رضي الله عنها- زوج النبي- صلى الله عليه وسلم- لأمها، أن عائشة- رضي الله عنه- حُدِّثت: أن عبد الله بن الزبير- رضي الله عنهما- قال في بيع، أو عطاء أعطته عائشة- رضي الله عنها-: والله

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، ص٧٣٥.

(٢) العسكري، الحسن عبد الله: الفروق في اللغة، مرجع سابق، ج١، ص١١٨.

(٣) الموجان، عبد الله حسين: خلق المسلم ودوره في بناء المجتمع، مرجع سابق، ص٣٣٩.

لتنهين عائشة- رضي الله عنها- أو لأحجرن عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو لله علي نذر، أن لا أكلم ابن الزبير- رضي الله عنه- أبدًا، فاستشفع ابن الزبير- رضي الله عنهما- إليها، حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله لا أشفع فيه أبدًا، ولا أتحنث إلى نذري، فلما طال ذلك على ابن الزبير- رضي الله عنهما- كلم المسور بن مخرمة- رضي الله عنه- وعبد الرحمن بن الأسود رحمه الله تعالى، وهما من بني زهرة، وقال لهما: أنشدكما بالله لَمَّا أدخلتماني على عائشة- رضي الله عنها-، فإنها لا يحل لها أن تَنْذِر قطيعتي، فأقبل به المسور- رضي الله عنه-، وعبد الرحمن- رحمه الله تعالى- مُشْتَمِلَيْنِ بأرديتهما، حتى استأذَنَا على عائشة- رضي الله عنها-، فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل؟ قالت عائشة رضي الله عنها: ادخلوا، قالوا: كلنا؟ قالت: نعم، ادخلوا كلكم، ولا تعلم أن معهم ابن الزبير- رضي الله عنهما-، فلما دخلوا دخل ابن الزبير- رضي الله عنهما- الحجاب، فاعتنق عائشة- رضي الله عنها- وطَفِقَ يناشدها، ويبكي، وطَفِقَ المسور- رضي الله عنه- وعبد الرحمن- رحمه الله تعالى- يناشدانها إلا ما كلمته، وقبلت منه، ويقولان: إن النبي- صلى الله عليه وسلم- نهى عما قد علمت من الهجرة، فإنه: (**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال**)، فلما أكثروا على عائشة- رضي الله عنها- من التذكرة والتحريج، طفت تذكرهما وتبكي، وتقول: إني نذرت، والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير- رضي الله عنهما-، وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك، فتبكي حتى تبل دموعها خمارها[1].

المطلب الثامن: العفة:

والعفة: الكف عما لا يحل ويجمل، عف عن المحارم، والأطماع الدنيئة، والعفيفة من

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٦٠٧٣)، ص١٢٤٥.

النساء السيدة الخيِّرة، وامرأة عفيفة: عفَّة الفرج[1].

فالإسلام حرص على حماية هذا الخلق في المرأة المسلمة، وعدم المساس به، فشرع حكم القذف حماية لها، فمن قذف محصنة بغير بينة وجلد ثمانون جلدة قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٤].

قال الثعالبي في محاسن أخلاق المرأة المسلمة: «فإذا كانت عفيفة فهي حَصَان، فإذا أحصنها زوجها فهي محصنة»[2]، فالعفة من صفات المرأة المسلمة الخلقية.

ومن صور العفة في العهد المدني حديث عائشة- رضي الله عنها-، زوج النبي- صلى الله عليه وسلم- حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله تعالى مما قالوا، فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- معه، قالت عائشة رضي الله عنها: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بعدما نزل الحجاب، فأنا أُحمل في هودجي، وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من غزوته تلك وقفل، ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى تجاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جَزْعِ ظَفَار[3] قد انقطع،

---

(١) ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٩، ص٢٥٣.

(٢) الثعالبي، عبد الملك محمد: فقه اللغة وسر العربية، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٧هـ، ص١٤٩.

(٣) جزع ظفار: الجزع، الخرز يؤخذ فيثقب ويجعل في العقد والقلادة، وظفار: اسم مدينة باليمن. انظر: ابن دريد، محمد الحسن: جمهرة اللغة، (د.م)، (د.ن)، (د.ت)، ج١، ص٤٦٩. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٤، ص٥٢٠.

فالتمست عقدي، وحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون[1] لي، فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت، وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافًا، لم يثقلهن اللحم، إنما تأكل العُلْقة[2] من الطعام، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع، ولا مجيب، فأَمَمْتُ منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السمي - رضي الله عنه -، ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلج[3]، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمَّرت وجهي بجلبابي، ووالله ما كلمني كلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة[4]، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أُبيٍّ بن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمت شهرًا، والناس يُفيضون في قول أصحاب الإفك، لا أشعر بشيء من ذلك،وهو يريبني في وجعي، أني لا أعرف من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل علي رسول الله - صلى الله

---

(١) يرحلون: أي يجعلون الرحل والهودج على البعير. انظر: ابن حجر، أحمد علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٨، ص٤٥٩.

(٢) العلقة: البلغة من الطعام وقيل: ما يمسك الرمق. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٠، ص٢٦٣.

(٣) فأدلج: إذا سار من أول الليل. انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٢٧٣.

(٤) موغرين في نحر الظهيرة: أي في وقت الهاجرة وهو شدة الحر حين تكون الشمس في كبد السماء. انظر: ابن بطال، علي خلف: شرح صحيح البخاري، الرياض: مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٢٣هـ، ج٨، ص٤٢.

عليه وسلم-، فيسلم ثم يقول: (**كيف تيكم**[1]؟) ثم ينصرف، فذاك الذي يَريبني، ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعدما نقهت، فخرجت معي أم مسطح- رضي الله عنها- قبل المناصع[2]، وهو مُتَبَرَّزنا[3]، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليلٍ، وذلك قبل أن نتخذ الكُنُف قريبًا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأُول في التَّبَرُّزِ قِبلَ الغائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح- رضي الله عنها-، وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق- رضي الله عنه-، وابنها مسطح ابن أثاثة- رضي الله عنه-، فأقبلت أنا، وأم مسطح- رضي الله عنها- قبل بيتي، وقد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح- رضي الله عنها- في مرطها، فقالت: تعس مسطح- رضي الله عنه-، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً شهد بدرًا؟ قالت: أي هنتاه[4]، أولم تسمعي ما قال؟ قالت: قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضًا على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي، ودخل علي رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، تعني سلم، ثم قال: (**كيف تيكم**؟) فقلت: أتأذن لي أن آتي أبويَّ. قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلها، قالت: فأذن لي رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه، ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية، هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة، عند رجل يحبها، ولها ضرائر، إلا كثَّرن عليها. قالت: فقلت: سبحان الله، أو لقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت

---

(١) تيكم: من أسماء الإشارة للمؤنث. انظر: العيني، محمود بن أحمد: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث، (د،ت)، ج١٧، ص٢٠٨.

(٢) المناصع: هي مواضع خارج المدينة، يُتخلى فيها لقضاء الحاجة. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٨، ص٣٥٦.

(٣) متبرزنا: موضع التبرز، وهو الخروج إلى البراز، وهو الفضاء، كناية عن قضاء الحاجة. انظر: الجوهري، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ج١، ص٢٠.

(٤) أي هنتاه: أي يا هذه. انظر: الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس، مرجع سابق، ج٤٠، ص٣٢٠.

لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، حتى أصبحت أبكي، فدعا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد- رضي الله عنهما-، حين استلبث الوحي، يستأمرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد- رضي الله عنه- فأشار على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ، أهلك ولا نعلم إلا خيرًا. وأما علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- فقال: يا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بريرة- رضي الله عنها-، فقال: **(أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟)** قالت بريرة- رضي الله عنها-: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمرًا أغمصه عليها[1]، أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي ابن سلول، قالت: فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وهو على المنبر: **(يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيرًا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي)**. فقام سعد بن معاذ الأنصاري- رضي الله عنه-، فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحًا، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت، لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت، لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتثاور الحيَّان؛ الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله- صلى

(١) أغمصه عليها: أعيبها به، وأطعن به عليها. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٧، ص٦١.

الله عليه وسلم- قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يخفِّضهم حتى سكتوا، وسكت، قالت: فبكيت يومي ذلك، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، قالت: فأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويومًا لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، يظنان أن البكاء فالق كبدي. قالت: فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، فاستأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك، دخل علينا رسول الله صلى- الله عليه وسلم-، فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهرًا لا يُوحى إليه في شأني، قالت: فتشهد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حين جلس، ثم قال: (**أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله، تاب الله عليه**)، قالت: فلما قضى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مقالته، قَلُص دمعي[1] حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-. فقلت لأمي: أجيبي رسول الله- صلى الله عليه وسلم-. قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-. قالت: فقلت - وأنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيرًا من القرآن -: إني والله لقد علمت، لقد سمعتم هذا الحديث، حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة، والله يعلم أني بريئة، لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة، لتصدقني، والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف، قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]، قالت: ثم تحولت فاضطجعت، قالت: وأنا حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرِّئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله تعالى منزل في شأني وحيًا يتلى، ولشأني في نفسي- كان أحقر من أن يتكلم الله تعالى فيَّ بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله- صلى الله عليه

---

(١) قلص دمعي: ارتفع وذهب. انظر: المرجع السابق، ج٧، ص٧٩.

وسلم- في النوم رؤيا يبرئني الله بها. قالت: فوالله ما رام[1] رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاء[2]، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجُمان[3] من العرق، وهو في يوم شات، من ثقل القول الذي ينزل عليه، قالت: فلما سرِّي عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- سرِّي عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: **(يا عائشة، أمَّا الله عز وجل قد برأك)**، فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت: لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل، وأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ..﴾ [النور: ١١] العشر الآيات كلها»[4].

وفي رواية أخرى قالت عائشة- رضي الله عنها-: «لما نزل عذري قام النبي- صلى الله عليه وسلم- على المنبر فذكر ذلك وتلا، فلما نزل من المنبر أمر بالرجلين والمرأة فضربوا حدهم»[5].

وقد أنزل الله تعالى آيات تتلى في محاريب المسلمين إلى يوم القيامة في تبرئة أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها -مما قال أهل الزيغ والإفك، وغضبًا على من تكلم في عرض خليله، وغيرة على محارم صفوته من العالمين، وتربية للمؤمنين والمؤمنات وتأديبًا، في بيان

---

(١) ما رامه: ما فارقه. انظر: المرجع السابق، ج١٢، ص٢٥٩.

(٢) البرحاء: شدة الكرب. انظر: الجوهري، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ج١، ص١٩.

(٣) الجمان: اللؤلؤ الصغار. وقيل: حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٢، ص٩٣.

(٤) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٤٧٥٠)، ص٩٧٨- ٩٨٠.

(٥) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (٤٤٧٤)، ص٨٠٤.

يأخذ القلوب أخذًا من هول التهديد، وشدة الغضب على من اخترع هذا الإفك[1].

وفي قصة حادثة الإفك فضل ظاهر لعائشة- رضي الله عنها-، وبيان لما كانت عليه من نبل الأخلاق وشرف النفس، إذ كانت مع صلاحها رقيقة القلب نقية السريرة، ويدل على هذا أمور عدة من خلال الحديث الشريف فيما يلي:

أ ـ يسقط من عائشة- رضي الله عنها- عقد ضئيل القيمة، فتتأخر بحثًا عنه، فكان سلوكها عنوانه نقاء القلب، وسلامة الصدر، وما كان يخطر ببالها أي شيء، حتى كان ما كان من أهل الإفك والبهتان.

ب ـ فراغها من حديث الناس، وتلقُّف الأخبار، فلم تكن سماعة للنميمة، ولا خائضة في الغيبة.

ج ـ شهادة الخادمة لها بالنقاء وكمال الخلق، وبراءة القلب، وليس فيها من عيب سوى نومها عن عجين البيت حتى يأتي الداجن، فتأكل العجين.

د ـ استنكرت عائشة- رضي الله عنها- أن يتهاوى بعض الناس في مثل هذا القول الخبيث، وقد أشارت الآيات إلى هذه الصفة في عائشة- رضي الله عنها-، في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النور: ٢٣].

والغافلات هنا تعني: «السليمات الصدور، النقيات القلوب، اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر»[2]، وكذا كانت- عائشة رضي الله عنها-.

---

(١) مجموعة من الباحثين: موسوعة عائشة أم المؤمنين، ظهران: مؤسسة الدرر السنية، ١٤٣٤هـ، ص٥٨٤.

(٢) الزمخشري، محمود عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مرجع سابق، ج٣، ص٢٢٧.

هـ ـ رد عائشة- رضي الله عنها- غيبة مسطح- رضي الله عنه-، وقد خاض فيها، عندما أساءت أم مسطح- رضي الله عنهما- القول فيه، وسكوتها عن مشاركتها القول بعد أن علمت ما اشترك فيه من ترديد ما قاله المنافقون، ولم تتكلم عائشة- رضي الله عنها- بالغضب العارم والقول الغليظ؛ انتصارًا لنفسها، وحين الانتصار يُدرج ما يقوله المرء - وإن كان غليظًا - في باب الاعتذار، فكيف بما يمس كيان المرأة المسلمة وشرفها.

و ـ ثناء عائشة- رضي الله عنها- على سعد بن عبادة- رضي الله عنه-، وبيانها لصلاحه، وإن ما كان منه إنما هو على سبيل الحمية والتعصب، لا قدحًا في إيمانه، ولا تنقصًا من قدره.

ز ـ ليس في الحديث الشريف كله غضبة للنفس بكلمة نابية، ولا بقول جارح.

ح ـ رقة قلب عائشة- رضي الله عنها-؛ إذ كانت تحس ذلك القلق الخفي من تغير الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وحزنه الذي منع عنها ذلك المعهود من لطفه وحنانه عندما كانت تمرض، ولكنها أسرت هذا الحزن الرقيق في قلبها، واكتفت بذلك السؤال النفسي الذي لا يعبر عنه لسان بكلام، وهذا الحزن إنما ينبعث من قلب المحب الذي تتكدر نفسه لتغيّر من يحب في سلوكه معه، ولكنه يضمر حياء الحزين في عدم التصريح بما في قلبه انتظارًا لإقبال من يحب عليه، حتى يكون ذلك أبهج للنفس والقلب معًا، وهكذا كانت عائشة- رضي الله عنها-؛ حياء ونبلاً وعفة وشرف نفس، حتى مع أحبِّ وأجلِّ الناس صلى الله عليه وسلم.

ط ـ عندما ضاقت الأرض على عائشة- رضي الله عنها-، وضاق عليها صدرها بما فيه من هم وحزن، وضاقت عينها بدمعها، فلم تجد إلا الله تعالى تستعين به، وتشكو بثها وحزنها إليه.

ك ـ إخلاص عائشة- رضي الله عنها- التوحيد لله تعالى؛ لتمام صدقها وسلامة

قلبها، حيث لم تتوجه لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وإنما حمدت الله تعالى حمدًا خالصًا من الالتفات لأحد المخلوقين[1].

المطلب التاسع: الستر:

لقد شرع الله تعالى من القواعد والضوابط ما يمنع الفتنة حفاظًا على استقرار الأسرة وأمنها وأمانها، وحرم أي شيء تكون فيه فتنة من امرأة لرجل غريب عنها، شرع الله تعالى للمرأة المسلمة الحجاب، وهو من مبادئ الإسلام التي اختص الله تعالى بها المرأة المسلمة دون الرجل، كما في حديث عائشة- رضي الله عنها-: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، شققن مروطهن فاختمرن بها»[2].

ومن بعض جوانب الستر عند المرأة المسلمة:

١- حرص المرأة المسلمة على الستر:

والمرأة المسلمة حريصة على الحجاب الساتر لجميع بدنها، وأم سلمة- رضي الله عنها-، تسأل الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن النساء كيف يصنعن بذيولهن؟ فعن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: «قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**) فقالت أم سلمة- رضي الله عنها-: فكيف يصنعن النساء بذيولهن؟ قال: (**يرخين شبرًا**)، فقالت: إذًا تنكشف أقدامهن، قال: (**فيرخينه ذراعًا ولا يزدن عليه**)»[3].

---

(١) الندوي، سيد سليمان: سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، جدة: دار البشير، ط٢، ١٤٣١هـ، ص١٢٨-١٣٧.

(٢) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٤٧٥٨)، ص٩٨٣.

(٣) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم (١٧٣١)، ص٤٠٤.

٢ـ حرص المرأة المسلمة على عدم الاختلاط بالرجال:

وهي من صفات المرأة المسلمة في العهد المدني؛ المشي على أطراف الطريق لا وسط الطريق، فعن أسيد الأنصاري- رضي الله عنه- قال: «أنه سمع- رسول الله صلى الله عليه وسلم- يقول: وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- للنساء: **(استأخرن، فإنه ليس لكنَّ أن تحقُقْن الطريق، عليكن بحافات الطريق)**، قال: فكانت المرأة تلصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به»[١] .

هذه بعض الصفات الخلقية للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني، فلقد كانت حريصة على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك.

---

(١) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (٥٢٧٢)، ص٩٥٢.

المبحث الثاني

التطبيقات التربوية المستنبطة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني للأسرة المسلمة في الجانب الأخلاقي.

ويحتوي على:

المطلب الأول: غرس التواضع في نفوس الأبناء.

المطلب الثاني: تربية الأبناء على الإيثار.

المطلب الثالث: تعليم الأبناء الجود والكرم والسخاء والبذل.

المطلب الرابع: تعويد الأبناء على الحياء.

المطلب الخامس: تنشئة الأبناء على كتمان السر.

المطلب السادس: تربية الأبناء على العفو والصفح.

المطلب السابع: تربية الأبناء على العفة.

المطلب الثامن: تعويد الأبناء على الصبر.

إن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية، وعنايتها بالتربية الخلقية لا يعني إهمال الجوانب الأخرى، فلابد للأسرة المسلمة العناية بكل ما يتصل بالأبناء، إذ أنهم بحاجة إلى قوة الجسم والعقل والروح والعلم، ولذا تجد أن الجوانب الأخرى لا تنفصل عن الجانب الخلقي.

إن الأخلاق في السنة النبوية لم تدع جانباً من جوانب الحياة الإنسانية إلا رسمت له الحل الأمثل للسلوك الرفيع في تناسق وتكامل وبناء؛ فالنبي- صلى الله عليه وسلم- قد بلغ القمة في الأخلاق، وأفضل طريقة للوصول إلى مكارم الأخلاق هو طريق رسول الله- صلى الله عليه وسلم- والذي خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم: ٤].

ولقد كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني مؤتسية بخلق الرسول- صلى الله عليه وسلم-، ولها صفات خلقية تدعو إلى الفضائل العليا والقيم الرفيعة، ومن التطبيقات التربوية للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الناحية الأخلاقية بالواقع المعاصر ما يلي:

المطلب الأول: غرس التواضع في نفوس الأبناء:

فالتواضع من أجمل الأخلاق وأرفعها وهو في حقيقته خفض الجناح، وبذل الاحترام والعطف، والتقدير لمن يستحقه، والتواضع خلق يرفع من قدر صاحبه، ويكسبه رضا أهل الفضل ومودتهم، ولا شيء كالتواضع يرفع المرأة المسلمة إلى مرتبة سامية لأنها من أنبل الأخلاق التي يدعو إليها الإسلام، والمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني كان من سماتها التواضع، ومن التطبيقات العملية للواقع المعاصر في غرس التواضع في نفوس الأبناء:

أ ـ على الأم المسلمة أن تدرك أن ثمرة التواضع المحبة، فلابد أن تتصف بهذه

الصفة وتتحلى بها، وتقوم بغرسها في نفوس الأبناء.

ب ـ على الأم المسلمة عرض قصص تتضمن مجموعة من الأفكار وتطلب من أبنائها القيام باستنباط الأفكار منها.

ج ـ على الأم المسلمة تدريب الأبناء بكتابة قصة عن التواضع.

د ـ على الأم المسلمة سرد قصص عن التواضع في العهد النبوي لأبنائها، والاقتداء والاستفادة منها.

المطلب الثاني: تربية الأبناء على الإيثار:

الإيثار قيمة عظيمة فلقد كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني تضرب نماذج من الإيثار التي يمكن للأم المسلمة أن تقتدي بها، ومن التطبيقات التربوية للواقع المعاصر في تربية الأبناء على الإيثار ما يلي:

أ ـ على الأم المسلمة عرض قصص الإيثار من حياة الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وحياة المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني، وتربية الأبناء على الاقتداء بها.

ب ـ على الأم المسلمة تدريب الأبناء على الإيثار، لأن الإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق[1].

ج ـ على الأم المسلمة إعداد عرض حاسوبي عن صور الإيثار، وعرضه على الأبناء.

د ـ على الأم المسلمة تريب الأبناء على كتابة رسالة إلى نفسه تذكره بالإيثار.

هـ ـ على الأم المسلمة إبراز قيمة الإيثار لأبنائها عن طريق الآيات، والأحاديث

(١) متولي، أحمد مصطفى: الموسوعة الأم في تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ، ج١، ص ٥٤٢ .

النبوية وتطبيقه في واقع حياتهم.

المطلب الثالث: تعليم الأبناء الجود والكرم والسخاء والبذل:

ذم الله تعالى البخل وتوعد عليه بالعذاب، وذلك لما فيه خساسة في طبع صاحبه، وأنانية في نفسه، وعدم مبالاة بالمحتاجين وأصحاب الحقوق، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ﴾ [آل عمران:١٨٠]، كما جاءت السنة بمثل ما جاء به القرآن الكريم من ذم البخل والبخلاء، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: (**إياكم والشح؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالشح: أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا**)[١]، لذا فإن محاربة هذا الطبع من الصغر أمر هام [٢].

فلابد على الأم المسلمة تعليم أبنائها وتنبيههم بذم صفة البخل والابتعاد عنها، فلقد كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني من صفاتها الكرم والجود والسخاء والبذل، ومن التطبيقات العملية لتعليم الجود، والكرم، والسخاء، والبذل بالواقع المعاصر ما يلي:

أ ـ على الأم المسلمة تعويد الأبناء على العطاء، والبذل منذ الصغر وزعها في نفوس الأبناء.

ب ـ على الأم المسلمة حث الأبناء على الإنفاق للتبرع للجمعيات الخيرية، والهيئات الإسلامية، وبذلك يتدربون على الإنفاق.

ج ـ على الأم المسلمة إذا أظهر الأبناء شيئاً من الكرم - ولو كان بسيطاً – فينبغي

---

(١) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (١٦٩٨)، ص٢٩٤.

(٢) الجهني، حنان عطية: الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة، الرياض: مكتبة الملك فهدالوطنية، ١٤٢٢هـ، ص٣٠١.

إثابتها عليه، ومدحها عند أقاربها وأقرانها، مما يجعل الأبناء يحسون بأن هذا العمل حسن فتتعوده وتواظب عليه.

د ـ على الأم المسلمة تعويد الأبناء على السخاء، لأن فيه تهذيب لأنفسهم فلا يكونون أنانين(١).

هـ ـ على الأم المسلمة ضرب الأمثلة في العطاء عن طريق عطاء المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني.

المطلب الرابع: تعويد الأبناء على الحياء:

فالحياء خلق سَنيّ، يبعث على فعل الجميل وترك القبيح، فإذا تحلى المرء به انبعث إلى الفضائل، والحياء خلق الإسلام، فقد كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني حريصة على الحياء، وكانت صفة تتحلى بها، ومن التطبيقات التربوية للواقع المعاصر في تعويد الأبناء على الحياء ما يلي:

أ ـ على الأم حث البنات على الحياء من خلال قراءة سيرة أمهات المؤمنين.

ب ـ على الأم المسلمة زرع صفة الحياء في الأبناء لأنها من صفات الخلق الحسن، ومن أهم الأبواب الموصلة إلى المقصود فصاحب الحياء يكون محبوباً عند الله تعالى، وعند الناس(٢).

ج ـ على الأم المسلمة أن تكون قدوة صالحة لأبنائها، فلا يظهر منها إلا كل خير؛ لأنها هي أسلوب تربوي ناجح لها آثارها على أبنائها.

د ـ على الأم المسلمة تعويد بناتها على الحياء، والاحتشام؛ لأنها من صفات المرأة

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٠٣.

(٢) العيسي، عبدالله أحمد: المضامين التربوية المستنبطة من قصة موسى عليه السلام وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ، ص١٤٤.

المسلمة في العهد النبوي المدني.

هـ ـ على الأم المسلمة عمل مسابقة بين الأبناء في حفظ الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية التي تحث على الحياء.

و ـ الامتناع عن مشاهدة الأفلام القبيحة، والألعاب المنافية للأخلاق.

المطلب الخامس: تنشئة الأبناء على كتمان السر:

عنيت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني بتنشئة الأبناء على خلق كتم الأسرار، لأنه يمثل صلاح الأبناء في حالهم ومستقبلهم، وسلامة الأسرة وانطلاقها، والمحافظة على المجتمع وبنائه.

إن الابن الذي يتعود كتم الأسرار، ينشأ قوي الإرادة، ضابط اللسان، فتنشأ عن ذلك الثقة بحفظ الأسرار وعدم إفشائها[1]، ومن التطبيقات العملية للواقع المعاصر في تنشئة الأبناء على كتمان السر:

أ ـ على الأم المسلمة تحفيز الأبناء على كتمان السر، وتنمية ذلك في نفوسهم.

ب ـ على الأم المسلمة عرض الأفلام، والقصص عن كتمان السر، والاستفادة منها.

جـ ـ على الأم المسلمة تدريب الأبناء على كتمان السر عن طريق كتابة قصة خيالية لطفل يتحلى بصفة كتمان السر.

د ـ على الأم المسلمة أن تكون قدوة لأبنائها في حفظ الأسرار؛ كالمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني.

---

(١) سويد، محمد نور وآخرون: منهج التربية النبوية للطفل، بيروت: دار ابن كثير، ط١٥، ١٤٣١هـ، ص٣٠٥.

هـ ـ على الأم المسلمة إعطاء الأبناء معلومات عن كتمان السر وأضرار إفشائه، مع مراعاة وعي الأبناء بتلك الأمور.

المطلب السادس: تربية الأبناء على العفو والصفح:

فالعفو والصفح ومقابلة الإساءة بالإحسان سبب لعلو المنزلة، فالإسلام يحث على مكارم الأخلاق، ومن سمات المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني العفو والصفح، اقتداء بالرسول- صلى الله عليه وسلم-، ومن التطبيقات التربوية للأم المسلمة في تربية الأبناء على العفو والصفح بالواقع المعاصر مايلي:

أـ على الأم المسلمة مدارسة الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية مع أفراد أسرتها، والتي تحث على العفو والصفح.

ب ـ على الأم المسلمة سرد القصص التي تدل على العفو، والصفح من خلال دور المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني، وحث الأبناء على الاقتداء بهن.

جـ ـ على الأم المسلمة تعويد الأبناء على الاستماع إلى أهل العلم الذين يتحدثون عن هذا الأمر عبر الأشرطة، أو التلفاز، أو المواقع الهادفة، أو الدروس بالمساجد.

د ـ على الأم المسلمة رصد جوائز للأبناء الذين يجاهدون أنفسهم على تبني خلق العفو حتى يصبح من نهج حياتهم.

هـ ـ على الأم المسلمة أن تكون قدوة لأبنائها في العفو والصفح، فإذا كانت تريد أبناء قادرين على العفو والصفح مع الآخرين؛ أن تضرب المثل بنفسها حتى يدركه الأبناء ويشعرون به.

المطلب السابع: تربية الأبناء على العفة:

للأم المسلمة دور كبير في تربية الأبناء على العفة، وتعويدهم منذ صغرهم على العفاف متحلية بالصبر ومحتسبة للأجر، لأن الأمر ليس بالهين، فالتربية شأنها عظيم،

ومسئولية الأم كبيرة في تربية الأبناء على العفاف مقتدية بذلك بالمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني، ومن التطبيقات التربوية للأم المسلمة في تربية الأبناء على العفة بالواقع المعاصر مايلي:

أ- على الأم المسلمة تعليم الأبناء أن الفاحشة خطرها عظيم، وتذكرهم بعقوبة الآخرة.

ب - على الأم المسلمة تيسير أسباب العفة للأبناء، وسد ذرائع الشهوة عنهم.

جـ - على الأم المسلمة عمل مسابقة بين الأبناء، ويتم فيها استنباط الآيات من القرآن الكريم التي تحث على العفة.

د - على الأم المسلمة سرد القصص التي تحث على العفة من خلال سيرة أمهات المؤمنين.

هـ - على الأم المسلمة فتح مجال الحوار مع الأبناء حول الأسئلة المتعلقة بالعفة، وتقديم الإجابات التي تتناسب مع مستواهم.

و- على الأم المسلمة التعجيل بتزويج بناتها، وأولادها إن بلغوا السن المناسبة لذلك.

المطلب الثامن: تعويد الأبناء على الصبر:

إن صفة الصبر تحتاجها كل مسلمة، والصبر تاج الأخلاق، به تتغلب على غضبها، وتملك زمام نفسها، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، هذه المنزلة العظيمة لا ينالها إلا من عزم على الصبر وتمسك به، كما كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني[1]، ومن التطبيقات التربوية للمرأة المسلمة في تعويد

---

(١) باجابر، فاطمة سالم: أبعاد النظرية التربوية الإسلامية في السنة النبوية، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٩هـ، ص٥١٠.

الأبناء على الصبر بالواقع المعاصر ما يلي:

أ- أن تكون الأم المسلمة قدوة لأبنائها، لأن الصبر سلوك ينتقل من إنسان لآخر، فلابد أن تبتعد الأم المسلمة عن العجلة.

ب - على الأم المسلمة تعليم الأبناء على الصبر من خلال الألعاب كلعبة هل أنت صبور؟

جـ - على الأم المسلمة تعليم الأبناء الصبر، خلال قصص السيرة النبوية.

د - على الأم المسلمة عمل مسابقة بين الأبناء عن طريق إلقاء كلمة مدتها خمس دقائق عن الصبر، وتشجيع الأبناء على ذلك.

هـ على الأم المسلمة ممارسة خلق الصبر أثناء تعاملها مع أبنائها، وتعاملهم مع بعضهم.

و- على الأم المسلمة تعويد الأبناء الصبر على المذاكرة، والتميز، والإبداع، والنجاح، والتفوق في الأعمال.

ز- على الأم المسلمة تعليم الأبناء الصبر، وفن التعامل مع الآخرين والخدم، اقتداء بالمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني.

هذه بعض التطبيقات التربوية للأسرة المسلمة في الواقع المعاصر المستنبطة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب الأخلاقي، وعلى الأم المسلمة حث الأبناء على ممارسة المبادئ السابقة عملياً في واقع حياة الأسرة المسلمة، ومتابعة الأم لذلك.

الفصل الرابع

الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب الاجتماعي

ويحتوي على:

تمهيـــــــــــد:

المبحـــــث الأول: دور المرأة المسلمة مع مجتمعها.

المبحــــث الثـــاني: التطبيقات التربوية المستنبطة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني للأسرة المسلمة في الجانب الاجتماعي.

تمهيد

لابد أن تكون للمرأة المسلمة قدوة عملية في جميع النواحي، فهي قدوة لأبنائها في العبادات، والمعاملات، والأخلاقيات، كما كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قدوة لأولاده، وأحفاده، وزوجاته- رضوان الله عليهن- أجمعين، وقدوة أيضًا للناس من بعده.

وكما ذكر الباحث في السابق كيف كان الرسول- صلى الله عليه وسلم- قدوة في العبادات من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وقيام لليل، وغير ذلك مما زرعه في نفوس زوجاته، وسائر الصحابيات- رضوان الله عليهن أجمعين-.

وفي هذا الفصل سيتحدث الباحث عن الدور التربوي في الجانب الاجتماعي تجاه مجتمعها.

المبحث الأول

دور المرأة المسلمة مع مجتمعها

ويحتوي على:

المطلب الأول: مشاركة المرأة المسلمة في حفلات الإستقبال.

المطلب الثاني: مشاركة المرأة المسلمة في حفلات الزفاف.

المطلب الثالث: حرص المرأة المسلمة على إكرام الضيف.

المطلب الرابع: مواساة المرأة المسلمة للمحزون.

المطلب الخامس: مساعدة المرأة المسلمة لجارتها.

المطلب السادس: رعاية المرأة المسلمة للمريض.

المطلب السابع: حرص المرأة المسلمة على حفظ النعم.

المطلب الثامن: الإحسان إلى الأقارب.

المطلب التاسع: رعاية اليتامى والمساكين.

المطلب العاشر: الألفة والملاطفة.

المطلب الحادي عشر: الإيثار.

المطلب الثاني عشر: النهوض الاقتصادي بالمجتمع.

المطلب الثالث عشر: حرص المرأة المسلمة على المحافظة على المرافق العامة.

حرصت المرأة المسلمة في العهد المدني على المشاركة في المناسبات الاجتماعية، واتخاذ ذلك فرصة للإرشاد، أو التعليم، أو التعلم، في المناسبات المختلفة بما يتناسب مع ما تفرضه الشريعة على المرأة المسلمة.

وللمرأة المسلمة دور بارز في إنهاض المجتمع وتطويره، فهي مأمورة بالتوجيه، والنصح للمجتمع، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

وكما ذكر الباحث في الناحية الدينية مشاركة المرأة المسلمة في العبادة، وسماع القرآن الكريم يتلى في الصلاة، واستماع الدروس والعلم، وسماع خطب العيدين وغير ذلك، فإنها تشارك النشاط الاجتماعي من زيارة للمريض، ومواساة أهل الميت، ولقاء النساء المسلمات لتوثيق عرى المودة، أو للتعاون على معروف.

وسيذكر الباحث فيما يلي مشاركات المرأة المسلمة الاجتماعية:

المطلب الأول: مشاركة المرأة المسلمة في حفلات الاستقبال:

عندما قدم الرسول- صلى الله عليه وسلم-، استقبلته النساء، والصبيان فرحين بقدوم الرسول- صلى الله عليه وسلم- وصاحبه أبو بكر- رضي الله عنه-؛ فعن أبي بكر- رضي الله عنه- قال: فقدمنا المدينة ليلاً فصعد الرجال، والنساء فوق البيوت، وتفرق الخدم في الطريق ينادون يا محمد يا رسول الله، يا محمد يا رسول الله[1].

ومن المشاركات التي شاركتها المرأة المسلمة، عندما قدم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من بعض مغازيه جاءته جارية، وأخبرته أنها قد نذرت أن تضرب بالدف إذا

(١) المروزي، أحمد بن علي: مسند أبي بكر، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت)، ج١، ص١٢٩.

رجع سالمًا من غزوته، فعن عبد الله بن بريدة- رحمه الله تعالى- قال: سمعت أبي بريدة يقول: «خرج رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء، فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالمًا أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى، فقال لها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**إن كنت نذرت فاضربي، وإلا فلا**)، فجعلت تضرب»[1]، فكان دور المرأة المسلمة المشاركة في حفلات الاستقبال.

المطلب الثاني: مشاركة المرأة المسلمة في حفلات الزفاف:

كانت المرأة المسلمة تشارك في حفلات الزفاف، بل كان الرسول- صلى الله عليه وسلم- يسأل عائشة- رضي الله عنها- عن أخذ النساء جارية معهم تضرب بالدف وتغني؛ فعن عائشة- رضي الله عنها-: «أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال نبي الله- صلى الله عليه وسلم-: (**يا عائشة، ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو**)»[2].

وفي رواية أخرى لابن عباس- رضي الله عنه-؛ قال: أنكحت عائشة- رضي الله عنها- ذات قرابة لها من الأنصار، فجاء رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال: (**أهديتم الفتاة؟**)، قالوا: نعم، قال: (**أرسلتم معها من يغني؟**) قالت عائشة- رضي الله عنها-: لا، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**فلو بعثتم معها من يقول: أتيناكم أتيناكم، فحيانا وحياكم**)[3].

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم (٣٦٩٠)، ص٨٣٧.

(٢) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٥١٦٢)، ص١٠٨٥.

(٣) ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، مرجع سابق، حديث رقم (١٩٠٠)، ص٣٣٠.

المطلب الثالث: حرص المرأة المسلمة على إكرام الضيف:

ومن إسهامات المرأة المسلمة في العهد المدني إكرام الضيف، ومن ذلك أن جدة أنس بن مالك- رضي الله عنهما- دعت الرسول- صلى الله عليه وسلم- إلى طعام، فأكل منه، فعن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: «أن جدته مليكة دعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لطعام صنعته له فأكل منه، ثم قال: (**قوموا فلأصل لكم**)، قال أنس: فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فنضحته بماء، فقام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وصففت أنا، واليتيم وراءه، والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ركعتين ثم انصرف»[1].

ومن صور إكرام المرأة المسلمة للضيف، أنها تنظف المكان الذي يجلس فيه الضيف وتجهزه، وتذبح له أيضًا؛ فعن عمرة بن حزم- رضي الله عنها-: «أنها جعلت النبي- صلى الله عليه وسلم- في صور نخل كنسته، ورشَّته، وذبحت له شاة، فأكل منها، وتوضأ، وصلى الظهر، ثم قدَّمت له من لحمها فأكل، وصلى العصر ولم يتوضأ»[2]، فكان دور المرأة المسلمة إكرام الضيف، وتجهيز الطعام له.

المطلب الرابع: مواساة المرأة المسلمة للمحزون:

فالمرأة المسلمة كانت تواسي المحزون، وتخفف عنه الحزن بطعام أوصى به النبي- صلى الله عليه وسلم-، وهو التلبينة[3]، فعن عائشة- رضي الله عنها-: «أنها كانت إذا مات الميت من أهلها، فاجتمع لذلك النساء، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها، أمرت ببرمة

---

(١) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (١٢٧٠٣)، ج٣، ص١٦٤.

(٢) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص٢١٧.

(٣) التلبينة: حساء يعمل من دقيق أو نخالة، ويجعل فيها عسل، سميت تلبينة، تشبيهًا باللبن لبياضها ورقتها. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٢، ص٣٧٦.

من تلبينة فطبخت، ثم صنع ثريد، فصبت التلبينة عليه، ثم قالت: كلن منها، فإني سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: (**التلبينة مُجِمَّة لفؤاد المريض، تذهب بعض الحزن**)»[1].

المطلب الخامس: مساعدة المرأة المسلمة لجارتها:

وكانت المرأة المسلمة تساعد جارتها، وتعاونها على قدر استطاعتها، فعن أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- قالت: «تزوجني الزبير، وماله في الأرض من مال، ولا مملوك، ولا شيء غير فرسه، قالت: فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤنته، وأسوسه، وأدق النوى لناضحه، وأعلفه، وأستقي الماء، وأخرز غربه، وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز لي جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق»[2].

وعائشة- رضي الله عنها- كانت تعير ملابسها؛ لتتزين بها العروس ليلة عرسها؛ فعن عبد الواحد بن أيمن- رحمهما الله تعالى- قال: حدثني أبي قال: «دخلت على عائشة رضي الله عنها، وعليها درع قطر، ثمنه خمسة دراهم، فقالت: ارفع بصرك إلى جاريتي انظر إليها، فإنها تُزْهي أن تلبسه في البيت، وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فما كانت امرأة تُقَيَّنُ بالمدينة إلا أرسلت إلي تستعيره»[3].

المطلب السادس: رعاية المرأة المسلمة للمريض:

والمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني تهتم برعاية المريض، فتكون الرعاية بالعلاج وإعطاء الدواء، أو رقيته بالرقى المباحة والمشروعة، ومن ذلك ما فعلته أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- عندما قامت بصب الماء على المحموم اقتداء بالرسول- صلى الله

---

(1) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (٢٢١٦)، ص٩٣٦.

(2) المرجع السابق، حديث رقم (٢١٨٢)، ص٩٢٤، ٩٢٥.

(3) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٢٦٢٨)، ص٥٢٥.

عليه وسلم-، فعن فاطمة بنت المنذر- رحمهما الله تعالى-: «أن أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما-: كانت إذا أتيت بالمرأة قد حُمَّت تدعو لها، أخذت الماء فصبته بينها، وبين جيبها قالت: وكان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يأمرنا أن نبردها بالماء»[1].

واشتهرت الشفاء بنت عبد الله- رضي الله عنها- بالرقية، فكان الناس يأتونها؛ لترقيهم، ولكنها لما أسلمت خافت أن يكون في هذه الرقية ما هو محذور، فعن أبي بكر بن سليمان القرشي- رحمهما الله تعالى- قال: «أن رجلاً من الأنصار خرجت به نملة فَدُل أن الشفاء بنت عبد الله ترقي من النملة، فجاءها فسألها أن ترقيه، فقالت: والله ما رقيت منذ أسلمت، فذهب الأنصاري إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فأخبره بالذي قالت الشفاء، فدعا رسول الله- صلى الله عليه وسلم الشفاء- فقال: **(اعرضي علي)**، فعرضتها عليه، فقال: **(ارقيه، وعلميها حفصة كما علمتيها الكتاب)**»[2].

المطلب السابع: حرص المرأة المسلمة على حفظ النعم:

حرصت المرأة المسلمة في العهد المدني على حفظ النعم من الزوال، وهو مرتهن بطاعة الله تعالى فيها كسبًا وإنفاقًا، وشكر الله تعالى على هذه النعم.

إن بقاء النعم مرتهن بإكرامها، وعدم الاستهانة بقليلها، ولو كانت حبات أرز، أو كسرة خبز، أو قليل حساء، أو حبة تمر، فمن استهان بقليل النعمة استهان بكثيرها، ومن ألقى كسرة خبز، وأهان حبيبات أرز، هانت النعمة في نفسه فألقى الكثير من الطعام.

والمرأة المسلمة في العهد المدني حريصة على حفظ النعمة، فكانت إذا رأت نعمة من النعم ملقاة على الأرض، حملتها ولم تتركها؛ فعن ميمونة بنت الحارث- رضي الله عنها-

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٥٧٢٤)، ص١١٨٧.

(٢) النيسابوري، محمد بن عبد الله: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٤، ص٦٣.

قالت: «أنها أبصرت حبة رمان في الأرض فأخذتها وقالت: إن الله لا يحب الفساد»[1]، ومن نظر في أطعمة اليوم، وولائم الأعراس من إسراف، واستهانة لهذه النعم، فمعظم هذه الأطعمة مصيرها الرمي في سلة المهملات، فينبغي على المرأة المسلمة إكرام النعمة، واحترامها، وعدم الاستهانة بقليلها.

المطلب الثامن: الإحسان إلى الأقارب:

ومن أبرز المجالات التي يجب فيها الإحسان لذوي القربى من تربط المرأة المسلمة به علائق الرحم، والقرابة من الأبناء، والإخوة، والعمومة، وغير ذلك، فإن البر بهم، وإسداء المعروف لهم، والإحسان إليهم يوثق الصلة بين أفراد الأسرة الواحدة، ثم بين باقي أسر المجتمع وأفراده[2].

وكانت المرأة المسلمة في العهد المدني تصل الرحم، وتحسن للأقارب، وتشهد عائشة- رضي الله عنها- لميمونة بنت الحارث- رضي الله عنها- بصلة الرحم بقولها: «أما إنها كانت من أتقانا لله، وأوصلنا للرحم»، وفيه دلالة على أن المرأة المسلمة في العهد المدني تصل الرحم.

بل إن الإسلام دعا إلى الإحسان في القول، والكلمة الطيبة واللفظ الحسن حتى يكون المقام مقام دعوة إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، قال القرطبي في تفسير ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾: «قولوا لهم الطيب من القول، وجازوهم بأحسن ما تحبون أن تجازوا به، وهذا كله حض على مكارم الأخلاق»[3].

وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ

(١) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، مرجع سابق، ج٨، ص١٣٩.

(٢) الموجان، عبد الله حسين: خلق المسلم ودوره في بناء المجتمع، مرجع سابق، ص٤٧.

(٣) القرطبي، محمد أحمد: الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج٢، ص١٦.

أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، فالمرأة المسلمة كانت تدعو إلى الله عن طريق الموعظة الحسنة، فعن يزيد بن الأصم- رحمه الله تعالى- قال: تلقيت عائشة- رضي الله عنها-، وهي مقبلة من مكة أنا، وابن طلحة بن عبيد الله، وهو ابن أختها، وقد كنا قد وقعنا في حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه، فبلغها ذلك، فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله[١]، ثم أقبلت علي فوعظتني موعظة بليغة ثم قالت: أما علمت أن الله تبارك وتعالى ساقك حتى جعلك في أهل بيت نبيه[٢]؟ ذهبت ميمونة، ورمي برسنك على غاربك، أما أنها كانت من أتقانا لله، وأوصلنا للرحم[٣]. وفيه دلالة على استخدام المرأة المسلمة الرفق، واللين، وحسن الخطاب.

المطلب التاسع: رعاية اليتامى والمساكين:

واليتامى، والمساكين أشد حاجة للمساعدة؛ لأن اليتيم في حاجة قصوى إلى نصير يقف إلى جواره، ويشد من أزره، ويظل معه حتى يشتد عوده، ويقف على قدميه.

وكذلك المسكين الذي لا يجد من النفقة ما يكفيه، يحتاج إلى من يمد إليه يدًا محسنة حانية، عطوفة بارة، واليتيم، والمسكين كلاهما إن ضاع، أو جاع، أو انحرف فلا يعفي المجتمع الفرد من عواقب تفريطه في حقهما[٤].

وفي أدب اليتيم قالت- عائشة رضي الله عنها-: «إني لأضرب اليتيم حتى

(١) لامه، عذله: كدَّره بكلام لما قام به من عمل أو قول. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٢، ص٥٥٧.

(٢) لأن والدة يزيد يه برزة الهلالية أخت أم المؤمنين ميمونة وأم الفضل لبابة الكبرى زوجة العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: الذهبي، محمد أحمد: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج٤، ص٥١٨.

(٣) النيسابوري، محمد بن عبد الله: المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، ج٤، ص٣٤.

(٤) الموجان، عبد الله حسين: خلق المسلم ودوره في بناء المجتمع، مرجع سابق، ص٤٧.

ينبسط»[1]، فالمرأة المسلمة كانت تحرص على اليتيم، وعلى حسن تأديبه، ومن ذلك أن امرأة سألت عائشة- رضي الله عنها- عن بعض الأيتام معها من غلمان وجواري، فعن أم روح، عن امرأة من الفراديس- رحمهما الله تعالى- قالت: «قلت لعائشة: إن معي أيتامًا جواري وغلمان، قالت: أما الغلمان فلا تضربنهم، وأما الجواري فضعيهم بين حجرين ورصيهم رصًا»[2].

وسألت امرأة أخرى عائشة- رضي الله عنها- عن ضرب اليتيم؟ فعن ضمرة الرقاشية عن جدتها خولة- رحمهما الله تعالى- قالت: «سألت عائشة عن ضرب اليتيم، فقالت: اثلغيه فإن اليتيم أحق بالثلغ من الأفعى»[3]، وفيه دلالة على حرص المرأة المسلمة على تأديب اليتيم والاهتمام به.

وكانت المرأة المسلمة تحسن للمساكين، والمحتاجين، فذات مرة دخلت امرأة معها ابنتان على عائشة- رضي الله عنها-، تسألها عن طعام، فأعطتها تمرة فعن عائشة- رضي الله- عنها قالت: «جاءتني امرأة معها ابنتان لها فسألتني، فلم تجد عندي إلا تمرة واحدة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبي- صلى الله عليه وسلم- فحدثته فقال: (**من بلي من هذه البنات شيئًا فأحسن إليهن كن له سترًا من النار**)»[4]، وفيه دلالة على حسن تعامل عائشة- رضي الله عنها- مع المرأة، وأيضًا حسن تعامل المرأة مع ابنتيها.

ومن صور إحسان المرأة المسلمة للمساكين، كان في يدي عائشة- رضي الله عنها-

(١) ابن أبي الدنيا، عبد الله محمد: العيال، الدمام: دار ابن القيم، حديث رقم (٦٢٩)، ج٢، ص٨٣٤.

(٢) المرجع السابق، حديث رقم (٦٣١)، ج٢، ص٨٣٤.

(٣) المرجع السابق، حديث رقم (٦٣٢)، ج٢، ص٨٣٤.

(٤) البخاري، محمد إسماعيل: الأدب المفرد، مرجع سابق، ج١، ص٥٩.

بعض العنب، فاستطعمها مسكين فلم ترده، فعن مالك- رحمه الله تعالى- قال: «بلغني أن مسكينًا استطعم عائشة أم المؤمنين، وبين يديها عنب، فقالت لإنسان: خذ حبة فأعطه إياها، فجعل ينظر إليها، ويعجب، فقالت عائشة: أتعجب؟ كم ترى في الحبة من مثقال ذرة؟»[1]، وفيه دلالة على إحسان المرأة المسلمة للمسكين، ولو بالقليل.

المطلب العاشر: الألفة والملاطفة:

والمرأة المسلمة في العهد المدني كانت تجتهد في الأفعال التي تؤدي إلى الألفة والمحبة، وتقوي العلاقات والروابط بين أفراد المجتمع ومن ذلك:

أ- التعارف ومعاشرة الناس:

ومن الأمور التي تجلب الألفة والمحبة، التعارف ومعاشرة الناس بالمعروف، ومن ذلك أن المرأة المسلمة كانت تتعرف على النساء، وتلاطفهم، فعن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- قال: دخلت أسماء بنت عميس- رضي الله عنها-، على حفصة- رضي الله عنها- زوج النبي- صلى الله عليه وسلم- زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه فدخل عمر على حفصة- رضي الله عنهما-، وأسماء- رضي الله عنها- عندها، فقال عمر- رضي الله عنه-: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس- رضي الله عنها-[2].

ب- إفشاء السلام:

وإفشاء السلام هو مفتاح القلوب، وهو أحد الأمور التي تجلب الألفة، والمحبة بين النساء، بل كان الرسول- صلى الله عليه وسلم- إذا مر على نسوة سلّم عليهن[3]،

---

(١) الأصبحي، مالك بن أنس: الموطأ، مرجع سابق، ج٢، ص٩٩٧.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (٢٥٠٣)، ص١٠٤٣.

(٣) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (١٩٢٣٤)، ج٤، ص٣٦٣.

وكانت المرأة المسلمة ترد السلام عليه.

وكانت المرأة المسلمة تسلم على زوجها، وتدعو له وهي أهم الطرق التي تزرع الألفة، والمحبة بين الزوجين، فعن أنس- رضي الله عنه- قال: أولم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إذ بنى على زينب بنت جحش- رضي الله عنها- فأشبع المسلمين خبزًا ولحمًا، ثم خرج إلى أمهات المؤمنين- رضوان الله عليهن- فسلم عليهن ودعا لهن، وسلمن عليه، ودعون له، فكان يفعل ذلك صبيحة بنائه[(١)]. وفيه دلالة على سلام المرأة المسلمة لزوجها، والدعاء له، قال المناوي: «الحكمة في طلب السلام عند التلاقي، والمكاتبة دون غيرهما: أن تحية السلام طلبت عندما ذكر؛ لأنها أول أسباب الألفة، والسلامة التي تضمنها السلام هي أقصى الأماني فتنبسط النفس ـ عند الاطلاع عليه ـ أي: بسط وتتفاءل به أحسن فأل»[(٢)]، وهي من الأمور التي تجلب الألفة والمحبة.

جـ ـ زيارة المرأة المسلمة وعيادتها إذا مرضت:

والمرأة المسلمة في العهد المدني كانت تزور المريضة، وتتفقد عن أحوالها، وتسأل عنها، وتقوم بواجبها، وذلك كله من الألفة، والمحبة، وفتحًا لأبواب الخير من خلال الزيارة، وكانت ميمونة بنت الحارث- رضي الله عنه - زوج الرسول- صلى الله عليه وسلم ـ حريصة على ذلك ومن العاملين على ذلك، فتسمع عن مرض امرأة مسلمة فتذهب لزيارتها، والسؤال عنها، فعن ابن عباس- رضي الله عنه- قال: «إن امرأة اشتكت شكوى، فقالت: إن شفاني الله لأخرجن فلأصلين في بيت المقدس، فبرأت، ثم تجهزت تريد الخروج، فجاءت- ميمونة رضي الله عنها- زوج النبي- صلى الله عليه وسلم-، تسلم عليها، فأخبرتها ذلك، فقالت: اجلسي فكلي ما صنعت، وصلي في مسجد

---

(١) المرجع السابق، حديث رقم (٤٠٦٢)، ج٣، ص١٠٥.

(٢) المناوي، محمد عبد الرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير، مرجع سابق، ج١، ص٤٣٧.

الرسول- صلى الله عليه وسلم-، فإني سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: (**صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا مسجد الكعبة**)»[1]، وفيه دلالة على زيارة المرأة المسلمة للمريض، والاطمئنان على صحتها.

د ـ التهادي:

ولا شك أن تقديم الهدية يزيد بين الألفة، والمحبة، والتقارب، ومن صور التهادي بين النساء في العهد المدني: إهداء بعض الأطعمة، ومن ذلك أن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «أهديت لحفصة شاة، ونحن صائمتان فأفطرتني، وكانت ابنة أبيها، فدخل علينا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فذكرنا ذلك له فقال: (**أبدلا يومًا مكانه**)»[2]، وفيه دلالة على أن حفصة- رضي الله عنها- قبلت الهدية.

وكانت المرأة المسلمة تقبل الهدايا، وتكافئ عليها في أقرب وقت، فعن عائشة بنت طلحة- رحمها الله تعالى-، قالت: «وكان الناس يأتونها من كل مصر، فكان الشيوخ ينتابوني لمكاني منها، وكان الشباب يتآخوني فيهدون إلي، ويكتبون إلي من الأمصار، فأقول لعائشة: يا خالة هذا كتاب فلان وهديته، فتقول لي عائشة: أي بنية فأجيبيه وأثيبيه، فإن لم يكن عندك ثواب أعطيتك، فقالت: فتعطيني»[3]، وفيه دلالة على قبول- عائشة رضي الله عنها- الهدية.

المطلب الحادي عشر: الإيثار:

الإيثار قيمة عظيمة، وتقديم الغير على النفس، وحظوظها الدنيوية حبًا ورغبة فيما

---

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (١٣٩٦)، ص٥٥٤.

(٢) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (٢٦٠٤٩)، ج٦، ص٢٣٧.

(٣) البخاري، محمد إسماعيل: الأدب المفرد، مرجع سابق، حديث رقم (١١١٨)، ج١، ص٣٨٢.

هو عند الله تعالى، وأملاً في رحمته، حصيلة إيمان كامل، وثمرة يقين راسخ[1].

ومن صور الإيثار في العهد المدني التي أسهمت بها المرأة المسلمة، إكرام الضيف وحرمان النفس من الأكل لأجل هذا الضيف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا، والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فقال: **(من يضيف هذا الليلة رحمه الله)**، فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا، يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني، قال: فعلليهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج، وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل، فقومي إلى السراج حتى تطفئيه، قال: فقعدوا، وأكل الضيف، فلما أصبح، غدا على النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: **(قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة)**»[2]، وفيه دلالة على مساهمة المرأة المسلمة في الإيثار لأجل الضيف.

المطلب الثاني عشر: النهوض الاقتصادي بالمجتمع:

حث الإسلام على العمل في أشكال متعددة لخدمة المجتمع والبيئة؛ كإزالة الأذى عن الطريق، والعناية بالمسجد وأعمال الزراعة، والتجارة وغيرها، وكانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني تعمل، وتكسب مالًا تعول به على نفسها، وزوجها، وأبنائها، فالمرأة المسلمة لها مشاركات في الأعمال المهنية[3]، ومن هذه الحرف التي عملت بها المرأة المسلمة ما يلي:

---

(١) الموجان، عبد الله حسين: خلق المسلم ودوره في بناء المجتمع، مرجع سابق، ص٢١٤.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (٢٠٥٤)، ص٨٧٤.

(٣) الحارثي، نورة أحمد: المرأة المبايعة للنبي صلى الله عليه وسلم ودورها في المجتمع النبوي، مرجع سابق، ج٢، ص٦٤١.

أ- دور المرأة المسلمة في العمل التجاري:

شاركت المرأة المسلمة في التجارة، وممن عرفت العمل بالتجارة في العهد النبوي المدني قيلة أم نمار- رضي الله عنها-، فكانت تبيع وتشتري بنفسها، فعن قيلة أم بني نمار- رضي الله عنها- قالت: «أتيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في بعض عُمَره عند المروة، فقلت: يا رسول الله ! إني امرأة أبيع، وأشتري فإذا أردت أن أبتاع الشيء سمت به أقل مما أريد، ثم زدت، ثم زدت حتى أبلغ الذي أريد، وإذا أردت أن أبيع الشيء سمت به أكثر من الذي أريد، ثم وضعت حتى أبلغ الذي أريد، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**لا تفعلي ياقيلة! إذا أردت أن تبتاع شيئًا فاستامي به الذ تريدين، أُعطيت أو منعت**)، فقال: (**فإذا أردت أن تبيعي شيئًا فاستامي به الذي تريدين أعطيت أم مَنَعت**)» [(١)]، وفيه دلالة على تجارة المرأة المسلمة، وقد شرح الرسول- صلى الله عليه وسلم- لها كيفية البيع والشراء.

وكانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني أيضًا تتاجر ببيع العطر، وعرفت بذلك الحولاء- رضي الله عنها-، فقد كانت تبيع العطر بين نساء المدينة، ويطلق عليها العطارة؛ فعن أنس- رضي الله عنه- قال: كانت امرأة تسمى الحولاء- رضي الله عنها-، فدخلت على عائشة- رضي الله عنها-، فلما جاء رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: (**إني لأجد ريح الحولاء، فهل أتتكم؟ هل ابتعتم منها شيئًا**) [(٢)]، وفيه دلالة على ممارسة المرأة المسلمة البيع والشراء.

ومن الأعمال التي مارستها المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني؛ تزيين العرائس، وممن اشتهر من النساء في ذلك؛ أم سليم- رضي الله عنها-، عندما أراد الرسول- صلى

---

(١) ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، مرجع سابق، حديث رقم (٢٢٠٤)، ص٣٧٩.

(٢) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص٨٥.

الله عليه وسلم- الزواج من أم المؤمنين صفية بنت حيي- رضي الله عنها- جهزتها له أم سليم- رضي الله عنه- فأهدتها له من الليل[1].

وممن عرفت بهذه المهنة أيضًا؛ بسرة بنت صفوان الأسدية- رضي الله عنها-، كانت ماشطة تقين النساء[2]، وقد ذكرت أم رعلة القشيرية- رضي الله عنها-: أنها أتت النبي- صلى الله عليه وسلم- فقالت له: « إني امرأة مقيّنة أقين النساء، وأزينهن لأزواجهن، فهل هو حوب فأثبط عنه؟ فقال لها: **(يا أم رعلة قينهن وزينهن)**»[3]، وفيه دلالة على تزيين المرأة المسلمة للعرائس.

ب ـ دور المرأة المسلمة في العمل الزراعي:

اهتمت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني بالعمل الزراعي، فعن جابر بن عبدالله -رضي الله عنه- قال: « طلقت خالتي فأرادت أن تجُدَّ نخلها، فزجرها رجل أن تخرج، فأتت النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: (**بلى فجدِّي نخلك، فإنك عسى أن تصدقي، أو تفعلي معروفًا**)»[4].

ومن النساء المشاركات في العمل الزراعي أيضًا أم مبشر الأنصارية- رضي الله عنها-، كان لها زرع، ونخل، فعن جابر- رضي الله عنه- قال: « أن النبي- صلى الله عليه وسلم- دخل على أم مبشر الأنصارية في نخل لها، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: **(من غرس هذا النخل؟ مسلم أم كافر؟)**، فقالت:بل مسلم، فقال: **(لا يغرس مسلم**

---

(١) المرجع السابق، حدبث رقم (٣٧١)، ص٩٠.

(٢) ابن حجر، أحمد علي: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٧، ص٥٣٦.

(٣) المرجع السابق، ج٨، ص٢٠٤.

(٤) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (١٤٨٣)، ص٦١١

غرسًا، ولا يزرع زرعًا، فيأكل منه إنسان، ولا دابة، ولا شيء، إلا كانت له صدقة)» [١]، وفيه دلالة على ممارسة المرأة المسلمة للعمل الزراعي.

جـ- دور المرأة المسلمة في العمل الصناعي:

شاركت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في المجال الصناعي، فقد كانت أم المؤمنين زينب بنت جحش- رضي الله عنها- امرأة ذات صنعة تدبغ، وتخرز، وتغزل الغزل[٢].

كما عرفت ريطة بنت عبدالله الثقفية- رضي الله عنها- زوجة عبدالله بن مسعود- رضي الله عنه- العمل بالصناعة، فكانت تصرف على زوجها، وأبنائها، فعن عبدالله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: « فأتت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقالت: يا رسول الله إني امرأة ذات صنعة أبيع منها، وليس لي، ولا لولدي، ولا لزوجي نفقة غيرها، وقد شغلوني عن الصدقة فما أستطيع أن أتصدق بشيء فهل لي بأجر فيما أنفقت؟ فقال لها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- **(أنفقي عليهم فإن لك في ذلك أجر ما أنفقت عليهم)»** [٣].

ومن الأعمال التي مارستها المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني؛ خياطة الملابس، فعن سهل- رضي الله عنه- أن امرأة جاءت النبي- صلى الله عليه وسلم- ببردة منسوجة، نسجتها بيديها، وكستها للنبي- صلى الله عليه وسلم-، فأخذها النبي- صلى الله عليه وسلم- محتاجًا إليها [٤].

---

(١) المرجع السابق، حديث رقم (١٥٥٢)، ص٦٤٦.

(٢) ابن إسحاق، محمد: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٥، ص٢٤١.

(٣) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (١٦١٣١)، ج٦، ص٣٣٣.

(٤) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (١٢٧٧)، ص٢٥٩.

د ـ دور المرأة المسلمة في حرفة رعي الأغنام:

ومن مجالات العمل التي مارستها المرأة المسلمة، رعي الأغنام؛ فعن العالية بنت سبيع- رحمها الله تعالى- أنها قالت: كان لي غنم بأحد، فوقع فيها الموت، فدخلت على ميمونة- رضي الله عنها- زوج النبي- صلى الله عليه وسلم- فذكرت ذلك لها، فقالت لي ميمونة- رضي الله عنها-: لو أخذت جلودها فانتفعت بها، فقالت العالية- رحمها الله تعالى-: أو يحل ذلك؟ قالت نعم [١].

كما عملت بالرعي جارية لكعب بن مالك- رضي الله عنها-، فعن سعد بن- معاذ رضي الله عنه- قال: « أن جارية لكعب بن مالك كانت ترعى غنمًا بسلع، فأصيبت شاة منها، فأدركتها فذبحتها بحجر، فسئل النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: (**كلوها**)» [٢].

ومن خلال ما سبق يمكن استنتاج أن المرأة المسلمة كانت منتجة، عاملة ولم تكن عاطلة.

المطلب الثالث عشر: حرص المرأة المسلمة على المحافظة على المرافق العامة:

ساهمت المرأة المسلمة في المحافظة على البيئة، فكانت تحرص على إلتقاط الخرق، والقذى، والعيدان من المسجد، وتحرص على نظافته فتحافظ بذلك على بيت من بيوت الله تعالى، فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد فماتت، فسأل النبي- صلى الله عليه وسلم- عنها، فقالوا: ماتت، قال: (**أفلا كنتم آذنتموني به؟ دلوني على قبرها**)، فأتى قبرها فصلى عليها[٣]، وفيه دلالة على اهتمام المرأة المسلمة بالمحافظة على المرافق العامة.

---

(١) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (٤١٢٦)، ص٧٣٧.
(٢) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٥٥٠٥)، ص١١٥١.
(٣) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٤٥٨)، ص١٠٦.

هذه بعض مساهمات، ومشاركات المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الناحية الاجتماعية، فقد كانت أدوارها بارزة، وكانت حريصة على خدمة المجتمع على قدر استطاعتها. وكانت حريصة على العناية بأسرتها ومجتمعها، فكانت نموذجًا يقتدى به في جميع الأعمال.

المبحث الثاني

التطبيقات التربوية المستنبطة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني للأسرة المسلمة في الجانب الاجتماعي

لقد كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني تجتهد على الاهتمام بأبنائها ومجتمعها، ومن التطبيقات العملية للزوجة المسلمة في الواقع المعاصر للناحية الاجتماعية ما يلي:

تنشئة الأبناء اجتماعيًا:

ويقصد بتنشئة الأبناء اجتماعيًا: أن يكون الابن متكيفًا مع وسطه الاجتماعي، سواء مع الكبار، أو مع الأصدقاء، ومن هم في سنه، وليكون فعالًا إيجابيًا بعيدًا كل البعد عن الانطواء، والخجل المقيت يأخذ، ويعطي بأدب، واحترام، ويبيع، ويشتري، ويخالط، ويعاشر، وذلك كله اقتداء بالمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني، ومن التطبيقات العملية للأم المسلمة في تنشئة الأبناء اجتماعيًا بالواقع المعاصر ما يلي:

أولاً: على الأم المسلمة غرس حب العمل الجماعي بين الأبناء عن طريق الرحلات، والزيارات الأسرية، أو الألعاب الجماعية، أو الأكل الجماعي.

ثانيًا: على الأم المسلمة تعويد أبنائها على حضور الحفلات المشروعة، والأعراس، والمناسبات الأسرية، والمشاركة فيها، وتقديم المساعدة لهم، كما يمكن للأم المسلمة عمل جلسة أسرية تبين فيها آداب الحضور للمناسبات عن طريق برنامج (بوربوينت).

ثالثًا: على الأم المسلمة تربية الأبناء على حسن استقبال الضيف وإكرامه، وذلك لما كان للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني من دور في ذلك، كما يمكن للأم المسلمة عرض قصص في حسن استقبال، الضيف وإكرامه، أو عمل مسابقة لجمع الأفكار من الأبناء في كيفة استقبال الضيوف، وتوعيتهم في ذلك.

رابعًا: على الأم المسلمة زرع حب مواساة أهل الميت والوقوف مع الآخرين في نفوس أبنائها، وبيان الأجر الكبير في ذلك؛ اقتداء بالمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني.

خامسًا: على الأم المسلمة حث أبناءها على زيارة المرضى، والدعاء لهم، وما له من أثر كبير في نفوسهم، ويمكن تخصيص يوم لزيارة المرضى، والوقوف معهم؛ اقتداء بالمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني، ومن التطبيقات العملية أيضًا للأم المسلمة: حث الأبناء على حفظ أدعية زيارة المريض، وماله من أجر كبير في ذلك.

سادسًا: على الأم المسلمة تعليم أبنائها حمد الله تعالى على النعم، وعدم الإسراف في المأكل والمشرب، وذكر القصص التي تدل على حرص المرأة المسلمة على حفظ النعم في العهد النبوي المدني، ومن التطبيقات العملية أيضًا: أن تقوم الأم المسلمة بعمل مسابقة يقوم الأبناء فيها بجمع آيات من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية التي تحث على حفظ النعم والقيام بتطبيقها.

سابعًا: على الأم المسلمة أن تدرب الأبناء على طاعة الوالدين، والبر بهما، والإحسان إليهما، بحيث تعطى الأموار في حدود طاقتهم، ويثنى عليهم، ويكافئون كلما أطاعوا؛ لترسخ عندهم هذه القيمة، وتقوم الأم بشرح قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾[العنكبوت:٨]، وأن تدربهم على قضاء حاجاتهما وخدْمتهما لأن ذلك ذو أثر فعال في حياتهم[١]. وأن تغرس ثواب البر في الدنيا والأخرة في نفوس أبنائها، ومن التطبيقات العملية أيضًا أن تحرص الأم المسلمة الحضور مع أبنائها للمحاضرات التي تحث على بر الوالدين، أو عمل مسابقة بين الأبناء في أفضل مطوية تجمع أفكار عن بر الوالدين.

ثامنًا: على الأم المسلمة أن تحرص على أخذ أبنائها لدار الأيتام، ومشاركتهم وتقدير الهدايا لهم، ومن التطبيقات العملية أيضًا عمل مطوية عن الأيتام، وعرضها على

---

(١) الجهني، حنان عطية: الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة، مرجع سابق، ٢٧٤.

الأقارب والأصدقاء.

تاسعًا: على الأم المسلمة توعية أبنائها، وحثهم على التبرع في صناديق خيرية للمساكين.

عاشرًا: على الأم المسلمة تعويد الأبناء على إفشاء السلام لما له من أجر، كبير وأثر في نفوس الآخرين، ومن التطبيقات العملية أن تقوم الأم بشرح الأحاديث النبوية لأبنائها في إفشاء السلام.

الحادي عشر: على الأم المسلمة تعليم الأبناء صلة الرحم من خلال زيارتهم، أو مساعدتهم- إن احتاجوا-، أو الاطمئنان عليهم باستمرار من خلال الهاتف.

الثاني عشر: على الأم المسلمة تربية الأبناء على احترام الجار عن طريق مساعدته، أو عدم إزعاجه، أو عدم إيذائه؛ بأي نوع من أنواع الإيذاء، والإحسان إليه.

الثالث عشر: على الأم المسلمة تربية الأبناء على احترام الكبير، وتقديره وتوقيره، والرفق بالخادم، والخادمة.

الرابع عشر: على الأم المسلمة تربية الأبناء الرحمة بالحيوان من خلال إطعامه، وعدم تعذيبه.

هذه بعض التطبيقات التربوية للمرأة المسلمة المستنبطة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الناحية الاجتماعية، وعلى الأم المسلمة حث الأبناء على ممارسة المبادئ السابقة عمليًا في واقع حياة المجتمع، ومتابعة الأم المسلمة لذلك.

الفصل الخامس

الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب العلمي

ويحتوي على:

تمهيـــــــد:

المبحـــث الأول: مشاركة المرأة المسلمة في الحياة العلمية.

المبحـث الثـــاني: إلمام المرأة المسلمة الواسع بالعلوم المختلفة.

المبحـث الثالــث: قيام المرأة المسلمة بالتعليم.

المبحـــث الرابـــع: التطبيقات التربوية المستنبطة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني للأسرة المسلمة في الجانب العلمي.

تمهيد

من نعمة الله تعالى أن تعددت المدارس بتعدد زوجات الرسول- صلى الله عليه وسلم- حيث توفي الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن تسع نسوة كلهن سمعن منه، وشاهدن تفاصيل حياته المعيشية، والعبادية، ولولا الأحاديث التي رويت عنهن على اختلاف أحوالهن لفاتنا الكثير من السنن القيمة، التي ما شهدها، ولا نقلها راو غيرهن، قال صلى الله عليه وسلم: **(يَحْمِلِ هذا العلم من كُلِّ خَلَفٍ عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)**[1].

فكان للمرأة المسلمة دور في تبليغ الدين، ونشر السنة النبوية بين الناس، وخاصة بين النساء والأقارب، يقصدها طلاب العلم فيجد السائل عندها جوابًا، كما شاركت المرأة المسلمة في الحياة العلمية في عهد النبوة، والخلافة الراشدة، وكان لها عدة إسهامات في حفظ القرآن الكريم، وتعليمه، وحفظ الحديث، وتعليمه، والفقه والإفتاء وغير ذلك.

---

(١) ابن عبد البر، يوسف عبد الله: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ، ج١، ص٥٩.

المبحث الأول

مشاركة المرأة المسلمة في الحياة العلمية

ويحتوي على:

المطلـــب الأول: التعلم من الزوج والمحارم.

المطلـــب الثـــاني: حضور حلق العلم والخطب في المسجد.

المطلـــب الثالـــث: تخصيص يوم للنساء لتعليمهن.

المطلـــب الرابـــع: السؤال وطلب الفتيا.

المطلـــب الخـــامس: مشاهدة، واستماع المرأة المسلمة إلى استفتاء الزوج لمن طلب الفتيا.

المطلـــب الســـادس: تعلم المرأة المسلمة عن طريق تصحيح الأخطاء لها.

عندما أدركت المرأة المسلمة في العهد النبوي فضل العلم، وشرف الانتساب إليه، وعلو مكانته في الإسلام، وأدركت حاجتها الماسة إلى العلم؛ لتعبد الله تعالى على بصيرة، وتحقق ما خلقت لأجله، سعت مجتهدة لتعلمه، وسلكت في ذلك طرقًا عدة.

ويمكن استنباط طرق تعلم المرأة المسلمة في العهد المدني فيما يلي:

المطلب الأول: التعلم من الزوج والمحارم:

تلازم المرأة المسلمة زوجها، ومحارمها ملازمة طويلة، وتتعلم منهم في ميادين كثيرة، وتمر عليها أحداث الحياة، وهي معهم فتتعلم منهم حكم الله تعالى في مثل هذه الأحداث.

ولا يوجد بين المرأة المسلمة، وزوجها، أو محارمها حواجز تمنعها من التعلم منهم، فقد كانت تتعلم ما يفيدها في أمور الحياة، واستفادت المرأة المسلمة من التعلم من الزوج، فنقلت المرأة المسلمة هدي النبي- صلى الله عليه وسلم- في بيته، من عبادة، وتعامل مع أهله، وغير ذلك، حتى علمنا تفاصيل حياته الخاصة مع نسائه.

كما ساعد تعددهن أيضًا على كثرة الأسئلة الموجهة إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- منهن، إذ كل واحدة منهن تسأل عما أشكل عليها من أمور الدين، والهدف من ذلك التعلم، والتفقه في الدين، بل إن النساء في العهد المدني كن يأتين إلى بيوت أزواج النبي- صلى الله عليه وسلم-، فيسألن الرسول- صلى الله عليه وسلم-، أو يطلبن من أزواجه أن يسألنه نيابة عنهن، أو عن طريق توجيه الرسول- صلى الله عليه وسلم- لزوجاته، كل هذه الطرق أدت إلى تعلم العلم للمرأة المسلمة في العهد المدني، فكثر علمها، وكثر نقلها للعلم، ولذلك برزت أسماء نسائية كثيرة في العلم، ونقله كزوجات الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وأسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما- وأم سليم- رضي الله عنها- وغيرها من الأسماء.

وقد كان الصحابة إذا تعلموا شيئًا من أمور الدين شرعوا إلى تعليم نسائهم، فكانوا كلما نزل القرآن الكريم، وأخذوه من رسول الله صلى الله- عليه وسلم-، سارعوا إلى تعليم نسائهم، قال زياد بن لبيد- رضي الله عنه-: «قرأنا القرآن، فوالله لنقرأنه، ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا»[1]، ويستنبط حرص تعليم الآباء لنسائهم، وأبنائهم، وفي هذا العصر تجد أن بعض الأسر غير حريصة على تعلم الأبناء، والنساء للقرآن الكريم ،وحفظه، بل إن بعض الأسر لا تقرأ القرآن الكريم إلا في شهر رمضان فقط.

ويمكن تعلم المرأة من الزوج تناول صورًا كثيرة، وسيذكر الباحث بعض هذه الصور:

أ- تعليم الزوج لزوجته من غير طلب منها:

أن يبتدئ الزوج بتعليم زوجته من غير طلب منها، وهذا أحد حقوق المرأة المسلمة على الرجل كما قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، قال الطبري: «الرجال أهل قيام على نسائهم في تأديبهن، والأخذ على أيديهن فيما يجب عليهن لله ولأنفسهم»[2].

وقد رغب النبي- صلى الله عليه وسلم- الرجل في تعليم زوجته، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: (**ثلاثة لهم أجران**)، وذكر منهم: (**ورجل كانت عنده أمة، فأدبها، فأحسن تأديبها، وعلمها، فأحسن تعليمها**)[3]، وذكر ابن حجر- رحمه الله تعالى- في تعليم الرجل أمته وأهله فقال: «مطابقة الحديث للترجمة في الأمة بالنص، وفي الأهل بالقياس إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض الله، وسنن رسوله آكد من الاعتناء

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم (٢٦٥٣)، ص٥٩٨.

(٢) الطبري، محمد جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج٥، ص٥٧.

(٣) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٩٧)، ص٣٦.

بالإماء»[1].

وقد طبق النبي- صلى الله عليه وسلم- ذلك عمليًا، فكان يعلم عائشة- رضي الله عنها- شأن الزكاة في الحلي عندما رأى- صلى الله عليه وسلم- على عائشة- رضي الله عنها- شيئًا من الحلي؛ فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «دخل علي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فرأى في يدي فتخات[2] من ورق، فقال: **(ما هذا يا عائشة؟)** فقلت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله، قال: **(أتؤدين زكاتهن؟)** قلت: لا، أو ما شاء الله، قال: **(هو حسبك من النار)**»[3]. فتعلمت عائشة- رضي الله عنها- درسًا من دروس الزكاة، عن طريق توجيه الرسول- صلى الله عليه وسلم- لها.

وتفيد أم سلمة- رضي الله عنها- ما تعلمته من الرسول- صلى الله عليه وسلم-، من قراءة بعض الأذكار التي حفظتها من الرسول- صلى الله عليه وسلم-، فعن أم سلمة- رضي الله عنها- قالت: أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يقول في دبر الفجر: **(اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، وعملاً متقبلاً، ورزقًا طيبًا)**[4]، فكان دورها تعلم بعض الدعوات المباركات التي جمعت خيري الدنيا والآخرة، إذ تضمنت سؤال الله تعالى العلم النافع، وأن يتقبل الله تعالى العمل الصالح، وهذه غاية كل مسلمة في هذه الحياة، وهو مراد عباد الله المتقين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

وتعليم الرسول- صلى الله عليه وسلم- لجويرية- رضي الله عنها- ذكرًا من أذكار

---

(١) ابن حجر، أحمد علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١، ص١٩٠.

(٢) فتخات: الفتخة: حلقة من ذهب، وربما اتخذ لها فص كالخاتم. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٣، ص٤٠.

(٣) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (١٥٦٥)، ص٢٦٨، ٢٦٩.

(٤) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، ج٦، ص٣٠٥.

الصباح من غير مبادرة منها، عن ابن عباس- رضي الله عنه-، عن جويرية- رضي الله عنها- قالت: مر بها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حين صلى صلاة الغداة، أو بعدما صلى صلاة الغداة، فقال لها: (**لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته**)[1]، وفيه دلالة على حرص المرأة المسلمة على العبادة، إضافة إلى تعلمها من الرسول- صلى الله عليه وسلم- ذكرًا من أذكار الصباح.

ب ـ أن يصدر من المرأة المسلمة قولًا أو تصرفًا يحتاج توضيح، فيبادر الزوج إلى استغلال الموقف بتعليمها التصرف الصحيح:

ومن أمثلة ذلك تصحيح النبي- صلى الله عليه وسلم- لظن عائشة- رضي الله عنها- أن حيضتها تمنعها من إحضار الخمرة من المسجد، عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: قال لي رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**ناوليني الخمرة[2] من المسجد**)، قالت: إني حائض، قال: (**إن حيضتك ليست في يدك**)[3]، فتعلمت عائشة- رضي الله عنها- أن الحائض لا بأس أن تمس الخمرة.

ولما حكمت عائشة- رضي الله عنها- على طفل صغير مات أنه في الجنة، علمها النبي- صلى الله عليه وسلم- عدم التجرؤ بالحكم لأحد أنه في الجنة، أو في النار بغير علم، عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: دعي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى جنازة صبي من الأنصار، فقالت: يا رسول الله، طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة،

---

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (٢٧٢٦)، ص١١١٩.

(٢) الخمرة: حصير صغير قدر ما يسجد عليه ينسج من السعف. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٤، ص٢٥٨.

(٣) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (٢٤٨٧٦)، ج٦، ص١١٤.

لم يعمل السوء ولم يدركه، قال: (**أو غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم**)[1]، قال النووي في شرح هذا الحديث: «لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير دليل، أو قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة»[2]، فتعلمت عائشة رضي الله عنها عدم الاستعجال في الحكم.

ولما دعت أم حبيبة- رضي الله عنها- بطول العمر للنبي- صلى الله عليه وسلم-، ولأبيها أبي سفيان- رضي الله عنه-، علمها النبي- صلى الله عليه وسلم- أن هذا الدعاء في غير محله، وعلمها الدعاء الصحيح؛ قالت أم حبيبة- رضي الله عنها-: اللهم متعني بزوجي، رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وبأبي، أبي سفيان، وبأخي معاوية- رضي الله عنهما، فقال لها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**إنك سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجل شيئًا قبل حله، أو يؤخر شيئًا عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر، كان خيرًا، وأفضل**)[3]، فتعلمت أم حبيبة- رضي الله عنها- أن الله تعالى أعلم بالآجال والأرزاق، وحثها على الدعاء بالاستعاذة من عذاب النار والقبر.

جـ- أن تبادر المرأة المسلمة بالسؤال عما تجهل فيعلمها زوجها، أو محرمها، أو يسأل لها أهل العلم، ومن أمثلة ذلك:

سؤال أم سلمة- رضي الله عنها- للرسول- صلى الله عليه وسلم-، عن الضفائر في غسل الجنابة، هل تنقض أم لا؟ فقال لها النبي- صلى الله عليه وسلم-: (**لا، إنما**

---

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (٢٦٦٢)، ص١٠٩٧.

(٢) النووي، يحيى شرف: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، ج١٦، ص٢٠٧.

(٣) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (٢٦٦٣)، ص١٠٩٧.

يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات[1] **من ماء، ثم تفيضي على سائر جسدك الماء فتطهرين)**[2]، فتعلمت أم سلمة- رضي الله عنها- كيفية غسل الجنابة للمرأة.

وسؤال عائشة- رضي الله عنها- للنبي- صلى الله عليه وسلم- عن الحجر هل هو من البيت أم لا؟ ثم تحاوره في الإجابة؛ لتتضح عندها المسألة؛ قالت عائشة- رضي الله عنها-: «سألت النبي- صلى الله عليه وسلم- عن الجَدْر، أمن البيت هو؟ قال: **(نعم)**. قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: **(إن قومك قصرت بهم النفقة)** قلت: فما شأن بابه مرتفعًا؟ قال: **(فعل ذلك قومك، ليدخلوا من شاؤوا، ويمنعوا من شاؤوا، ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت، وأن ألصق بابه بالأرض)**»[3]، فتعلمت- عائشة رضي الله عنها- وفهمت أن الجدر من البيت، ويستنبط حوار المرأة المسلمة مع زوجها فيما أشكل عليها.

ومن الأسئلة التي سألت عنها عائشة- رضي الله عنها-، المرأة اليهودية التي دخلت عندها، ودعت لها بأن الله ينجيها من عذاب القبر، ولم تكن تعلم بعذاب القبر قبل ذلك، فتوجهت بالسؤال إلى- النبي صلى الله عليه وسلم- عن عذاب القبر، وهل الناس يعذبون في قبورهم فعلاً كما ذكرت هذه اليهودية أم لا؟ عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: أن يهودية جاءت تسألها، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر. فسألت عائشة- رضي الله عنها- النبي- صلى الله عليه وسلم-: أيعذب الناس في قبورهم؟ فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- عائذًا بالله من ذلك[4]، وفيه دلالة على التأكد مما تسمع من أخبار.

---

(١) ثلاث حثيات: ثلاث غرف بيديها. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٤، ص١٦٤.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم (١٠٥)، ص٣٦.

(٣) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (١٥٨٤)، ص٣٢٠.

(٤) المرجع السابق، حديث رقم (١٠٤٩)، ص٢١٤.

وسألته عائشة- رضي الله عنها- عن الالتفات في الصلاة، فقال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: (**هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**)[1]، ويمكن القول أن المرأة المسلمة تسأل عن ما أشكل عليها، لأنها تريد أن تتعلم، وتتفقه.

د ـ أن ترى المرأة المسلمة على زوجها أمرًا لا تعرف حكمه، أو معناه، فتستفسر عنه فيعلمها ومن أمثلة ذلك:

ما وقع لحفصة- رضي الله عنها- مع الرسول- صلى الله عليه وسلم- في حجة الوداع، فلقد رأت صحابته كلهم حلوا بأمره إلا هو فاستغربت ذلك منه، فقد ورد عن حفصة- رضي الله عنها- أنها قالت: «يا رسول الله، ما شأن الناس حلوا بعمرة ولم تحلل أنت من عمرتك؟ قال: (**إني لبَّدْتُ**[2] **رأسي، وقَلَّدت هديي، فلا أحل حتى أنحر**)»[3].

وتسمع عائشة- رضي الله عنها- دعاء يتكرر في صلاة الرسول- صلى الله عليه وسلم- في ركوعه وسجوده، فتسأله عن ذلك، فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يكثر من قول: (**سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه**)، قالت: قلت: يا رسول الله، أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه؟ فقال: (**خبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيتها** ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ **فتح مكة** ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ

---

(١) المرجع السابق، حديث رقم (٧٥١)، ص١٥٧.

(٢) لبدت: التلبيد: أن يجعل المحرم في رأسه شيئًا من صمغ ليتلبد شعره بقيا عليه لئلا يشعث في الإحرام. انظر: الجوهري، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ج١، ص٢٤٦.

(٣) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (١٥٦٦)، ص٣١٧.

رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ١])»(١). فتعلمت عائشة- رضي الله عنها- ذكر من الأذكار تقوله في صلاتها.

المطلب الثاني: حضور حلق العلم والخطب في المسجد:

ومن بعض الطرق التي سلكتها المرأة المسلمة في طلب العلم، حضور مجالس العلم وخطب الجمعة، والعيدين في المسجد، فكانت المرأة المسلمة تشهد الخير، ودعوة المسلمين في المسجد النبوي، وخاصة خطب الجمعة، عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان- رضي الله عنها- قالت: «لقد كان تنورنا وتنور رسول الله- صلى الله عليه وسلم- واحدًا، سنتين، أو سنة، وبعض سنة، وأخذت (ق والقرآن المجيد)، إلا عن لسان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر، إذا خطب الناس»(٢)، وفيه دلالة على حفظ أم هشام لسورة ق، لملازمتها حضور الجمعة، وترديد الآيات مع الرسول- صلى الله عليه وسلم- حتى حفظت السورة.

وكانت المرأة المسلمة تشارك في حضور الصلاة بالمسجد، وحضور صلاة العيدين لتتعرف على أحداث الأمة، وقضاياها من خلال الخطب، فعن حفصة- رضي الله عنها- قالت: كنا نمنع عواتقنا أن يخرجن في العيدين، فقدمت امرأة فنزلت قصر بني خلف، فحدثت عن أختها - وكان زوج أختها غزا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ثنتي عشرة غزوة، وكانت أختي معه في ست - قالت: كنّا نداوي الكلمى، ونقوم على المرضى، فسألت أختي النبي- صلى الله عليه وسلم-: أعلى إحدانا بأس، إذا لم يكن لها جلباب، أن لا تخرج؟ قال: **(لتلبسها صاحبتها من جلبابها، ولتشهد الخير ودعوة المسلمين)**، فلما قدمت أم عطية، سألتها: أسمعت النبي- صلى الله عليه وسلم-؟ قالت: بأبي، نعم،

---

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (٤٨٤)، ص١٩٨، ١٩٩.

(٢) المرجع السابق، حديث رقم (٨٧٣)، ص٣٣٦.

وكانت لا تذكره إلا قالت: بأبي، سمعته يقول: (**يخرج العواتق وذوات الخدور، أو العواتق ذوات الخدور، والحيض، وليشهدن الخير ودعوة المؤمنين، ويعتزل الحيض المصلى**)، قالت حفصة- رضي الله عنها-: آلحيض؟ فقالت: أليست تشهد عرفة، وكذا، وكذا[1]، وفيه دلالة على حرص المرأة المسلمة على تعلم أمور دينها، والحث على كسب الخير والطاعات.

وكان الرسول- صلى الله عليه وسلم- يعظهن في خطب العيد، فيحذرهن من جهنم، ويعلمهن أن الصدقة أحد سبل النجاة، فعن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه-، خرج رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في أضحى، أو فطر إلى المصلى، ثم انصرف، فوعظ الناس، وأمرهم بالصدقة، فقال: (**يا أيها الناس، تصدقوا**)، فمر على النساء، فقال: (**يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار**)، فقلن: وبم ذلك يا رسول الله؟ قال: (**تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين، أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء**)[2]، وفيه دلالة على الموعظة الحسنة للنساء بتقوى الله تعالى، والحث على الصدقة، لأنها تكفر الذنوب، والحذر من الكلام القبيح كاللعن والسخط لأنهما مما يعذب الله تعالى عليه، وتعلمت أيضًا ترك العتب للرجل أن تغلب محبة أهله عليه[3]، فالمرأة المسلمة تعلمت على الحرص على الصدقة، وأفعال البر، والإكثار من الاستغفار، وسائر الطاعات؛ لأن الحسنات تذهبن السيئات.

المطلب الثالث: تخصيص يوم للنساء لتعليمهن:

وقد خصص الرسول- صلى الله عليه وسلم- يومًا للنساء، يعلمهن مما علمه الله

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٣٢٤)، ص٧٩، ٨٠.

(٢) المرجع السابق، حديث رقم (١٤٦٢)، ص٢٩٧.

(٣) ابن بطال، علي خلف: شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١، ص٤١٩، ٤٢٠.

تعالى. فعن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال: «قالت النساء للنبي- صلى الله عليه وسلم- غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: (**ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها، إلا كان لها حجابًا من نار**)، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: (**واثنين**)[1]»، ويستنبط سؤال النساء عن أمر دينهن، وحرصهن على التعلم، قال الحطاب: «يدل على أن الإمام ينبغي له أن يعلم النساء ما يحتجن إليه من أمر أديانهن، وأن يخصهن بيوم مخصوص لذلك لكن في المسجد، أو ما كان في معناه؛ لتؤمن الخلوة بهن، فإن تمكن من ذلك بنفسه فعل، وإلا استنهض الإمام شيخًا يوثق بعلمه، ودينه لذلك حتى يقوم بهذه الوظيفة»[2]، وفيه دلالة على الاهتمام بتعليم النساء، وإخراجهن من ظلمات الجهل إلى نور العلم، والمحافظة على عفافهن، وأخلاقهن.

المطلب الرابع: السؤال وطلب الفتيا:

من طرق تعلم العلم السؤال، وطلب الفتيا، بل عد ابن القيم- رحمه الله تعالى- السؤال أول طرق التعلم، فقال: «وللعلم ست مراتب أولها: حسن السؤال»[3]، والمرأة المسلمة في العهد المدني اجتهدت في التعلم عن طريق السؤال، فسؤال عائشة- رضي الله عنها-سألت النبي- صلى الله عليه وسلم- عن حكم الرضاعة؛ قالت عائشة- رضي الله عنها-: «استأذن عليَّ أفلح فلم آذن له، فقال: أتحتجبين مني، وأنا عمك! فقلت: وكيف ذلك؟ قال: أرضعتك امرأة أخي بلبن أخي، فقالت: سألت رسول الله صلى الله عليه

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (١٠١)، ص٣٧.

(٢) الحطاب، محمد: مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، بيروت: دار الفكر، ط٢، ١٣٩٨هـ، ج٦، ص١٢٤.

(٣) ابن القيم، محمد بن أبي بكر: مفتاح دار السعادة، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج١، ص١٦٩.

وسلم فقال: (**صدق أفلح ائذني له**)»[1]، ويستنبط حرص المرأة المسلمة على فهم الأمور، وأخذ الفتيا من أهل العلم. وحال بعض نساء هذا العصر فإنها تستهين بالفتيا إذا سألها أحد في أمر لا تعلمه.

وقد تنوعت أسئلة النساء، وتوزعت على أبواب العلم المختلفة؛ وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

أ- سؤال المرأة المسلمة عن أحكام الطهارة:

وهي أكثر الموضوعات حرجًا على المرأة، مسائل الطهارة، فإنها تستحي أن تسأل الرجال عنها، ومع ذلك فإن المرأة المسلمة في العهد المدني وجهت بالأسئلة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- في أدق أمور الطهارة، ومما يستحى منه في العادة، إذ لا يتعلم العلم مستح ولا مستكبر، فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: إن امرأة من الأنصار اسمها أسماء بنت شكل- رضي الله عنها- سألت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن الغسل من المحيض؟ فقال: (**تأخذ إحداكن ماءها، وسدرها فتطهر، فتحسن الطهور، أو تبلغ في الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكًا شديدًا حتى تبلغ شؤون رأسها**[2]**، ثم تصب عليها الماء، ثم تأخذ فِرْصة**[3] **ممسكة**[4]**، فتطهر بها**)، قالت: أسماء- رضي الله عنها-: كيف أتطهر بها؟ قال: (**سبحان الله! تطهري بها**)، قالت عائشة- رضي الله عنها - كأنها تخفي ذلك: تتبعي بها أثر الدم. قالت: وسألته عن الغسل من الجنابة؟ فقال:

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٢٦٤٤)، ص٥٣٠.

(٢) شؤون رأسها: هي أصول الشعر. ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٣، ص٢٣١.

(٣) فِرْصة: قطعة من قطن أو صوف. انظر: الجوهري، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ج١، ص٢٠٩.

(٤) ممسكة: مطلية بالمسك. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٠، ص٤٨٧.

(تأخذ إحداكن ماءها فتطَّهر، فتحسن الطهور، أو تبلغ في الطهور، حتى تصب الماء على رأسها فتدلكه حتى تبلغ شؤون رأسها، ثم تفيض الماء على جسدها)، فقالت عائشة- رضي الله عنها-: نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين[1].

ويستنبط أن عائشة- رضي الله عنها- عرفت الذي يريد النبي- صلى الله عليه وسلم-، فجذبت المرأة إليها، وعلمتها.

وجاءت امرأة إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- تسأله أنها تستحيض فلا تطهر فهل تدع الصلاة؟ فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «جاءت فاطمة بنت أبي جحش إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- فقالت: يا رسول الله، إني امرأة أستحاض فلا أطهر، أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **(لا، إنما ذلك عرق، وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عند الدم ثم صلي)**[2].

ومن حرص المرأة المسلمة على التفقه في الدين سؤالها هل المرأة تغتسل إذا احتلمت، فعن أم سلمة- رضي الله عنها- قالت: «جاءت أم سليم إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: **(إذا رأت الماء)**، فغطت أم سلمة ــ تعني وجهها ـ وقالت: يا رسول الله، وتحتلم المرأة؟ قال: **(نعم، تربت يمينك فبم يشبهها ولدها)**[3]، فالمرأة المسلمة لم يمنعها الحياء من عرض السؤال على الرسول- صلى الله عليه وسلم-، والاستفادة منه.

فهذه بعض الأمثلة التي كان للمرأة المسلمة دور في طرحها للرسول صلى الله عليه

---

(١) ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، مرجع سابق، حديث رقم (٦٤٢)، ص١٢٤.

(٢) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٢٢٨)، ص٦١.

(٣) المرجع السابق، حديث رقم (١٣٠)، ص٤٣.

وسلم، لأجل التعلم، والاستفادة فيما يتعلق بالمرأة المسلمة من أحكام الطهارة.

ب ـ سؤال المرأة المسلمة عن أحكام الصلاة:

كانت المرأة المسلمة حريصة على تعلم أحكام الصلاة، وكما ذكر الباحث أن المرأة المسلمة كانت تسأل عن أمور تتعلق بأحكام الطهارة الخاصة بالنساء فإنها تسأل عن أمور تتعلق عن أحكام الصلاة، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن أم سليم - رضي الله عنها - غدت على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت: «علمني كلمات أقولهن في صلاتي، فقال: (**كبري الله عشرًا، وسبحي الله عشرًا، واحمديه عشرًا، ثم سلي ما شئت، يقول: نعم نعم**)[1].

وعائشة - رضي الله عنها - تسأل الرسول - صلى الله عليه وسلم - على صلاة المرأة البالغة، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سألت الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن صلاة الحائض فقال: (**لا تقبل صلاة الحائض**[2] **إلا بخمار**)[3]، والمرأة إذا أدركت فصلت وشيء من شعرها مكشوف لا تجوز صلاتها، وعلى المرأة الحرة البالغة أن تخمر رأسها إذا صلت، وأنها إذا صلت، وجميع رأسها مكشوف أن عليها إعادة الصلاة[4]، فيجب عليها التعلم، والتفقه في مثل هذه المسائل.

جـ ـ سؤالها عن أحكام الصيام:

والمرأة المسلمة في العهد المدني تجتهد في تعلم، وفهم أمور دينها، ومن بعض هذه

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم (٤٨١)، ص١٢٧.

(٢) الحائض: المقصود هنا المرأة البالغة إذا حاضت. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٧، ص١٤٢.

(٣) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم (٣٧٧)، ص١٠٢.

(٤) ابن حجر، أحمد علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٢، ص١٣٩.

الأمور، سؤالها عن أحكام الصيام، فعن أم هانئ- رضي الله عنها- قالت: «لما كان يوم الفتح ـ فتح مكة ـ جاءت فاطمة فجلست عن يسار رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وأم هانئ عن يمينه، قالت: فجاءت الوليدة بإناء فيه شراب فناولته، فشرب منه، ثم ناوله أم هانئ، فشربت منه، فقالت: يا رسول الله لقد أفطرت، وكنت صائمة! فقال لها: (**أكنت تقضين شيئًا؟**) قالت: لا، قال: (**فلا يضرك إن كان تطوعًا**)[1].

د ـ سؤالها عن أحكام الزكاة والصدقة:

وسألت المرأة المسلمة عن أحكام الزكاة والصدقة، ولمن تعطيها، وغير ذلك، ومن الأمثلة على ذلك:

أن زينب امرأة عبد الله- رضي الله عنهما-، كانت في المسجد، وسمعت الرسول- صلى الله عليه وسلم- وهو يعظ النساء بالصدقة، فأتت تسأله عن مسألة تتعلق بالصدقة، فعن زينب- رضي الله عنها- قالت: كنت في المسجد، فرأيت النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: (**تصدقن، ولو من حليكن**)، وكانت زينب- رضي الله عنها- تنفق على عبد الله- رضي الله عنه-، وأيتام في حجرها، فقالت لعبد الله-رضي الله عنه-: سل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أيجزي عني أن أنفق عليك، وعلى أيتامي في حجري من الصدقة؟ فقال: سلي أنت رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فانطلقت إلى النبي- صلى الله عليه وسلم-، فوجدت امرأة من الأنصار على الباب، حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال، فقلنا: سل النبي- صلى الله عليه وسلم- أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ وقلنا لا تخبر بنا، فدخل فسأله، فقال: (**من هما؟**) قال: زينب- رضي الله عنها، قال: (**أي الزيانب؟**) قال: امرأة عبد الله-رضي الله عنهما-، قال: (**نعم لها**

---

(١) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (٢٤٥٦)، ص٤٣٠، ٤٣١.

أجران، أجر القرابة وأجر الصدقة)[1]، فكانت زينب- رضي الله عنها- حريصة على الصدقة، وأرادت أن تسأل الرسول- صلى الله عليه وسلم- هل يجزي أن تتصدق على زوجها وأبنائها؟، فكان دورها التعلم، والاستفادة في أحكام الزكاة، والصدقة، وسؤال أهل العلم في ذلك.

وكانت المرأة المسلمة حريصة على إعطاء السائل صدقة، ولكن في بعض الوقت لا يكون عندها ما تعطيه هذا السائل، فعن أم بُجيد -رضي الله عنها- وكانت ممن بايع رسول الله- صلى الله عليه وسلم - أنها قالت: يا رسول الله إن المسكين، ليقوم على بابي، فما أجد له شيئًا أعطيه إياه؟ فقال لها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**إن لم تجدي له شيئًا تعطيه إياه، إلا ظِلْفًا محرقًا**[2] **فادفعيه إليه في يده**)[3].

هـ - سؤالها عن أحكام الحج:

وكانت المرأة تسأل عن أحكام الحج، ومن ذلك أن امرأة جاءت إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- تسأله هل يجوز لها أن تحج عن أبيها كبير السن، فعن ابن عباس- رضي الله عنه- قال: إن امرأة من خثعم جاءت إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقالت: «يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخًا كبيرًا، لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: (**نعم**)، وذلك في حجة الوداع»[4]، وفيه دلالة على بر المرأة

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (١٤٦٦)، ص٢٩٨.

(٢) ظلفًا محرقًا: الظلف: هو للبقر أو للغنم. مُحْرَقًا: اسم مفعول من الإحراق، وقيد الإحراق مبالغة في رد السائل بأدنى ما يتيسر، أي لا ترديه محرومًا بلا شيء مهما أمكن، وقيل أنه ضربه للمبالغة، وقيل: إن الظلف المحرق كان له عندهم قدرًا بأنهم يستحقونه ويسفونه. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٣، ص١٧٤.

(٣) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (١٦٦٧)، ص٢٩٨.

(٤) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (١٥١٣)، ص٣٠٨.

المسلمة بأبيها الذي لا يقدر على المشي، بأن تحج عنه، وسؤالها للنبي- صلى الله عليه وسلم- دليل على اهتمامها بمعرفة الصحيح، والاقتداء به.

و- سؤال المرأة المسلمة عن قضايا تتعلق بالحياة الزوجية:

وقد سألت المرأة المسلمة عن مسائل تتعرض لها في حياتها الزوجية، وخاصة المشاكل التي تقع بينها وبين زوجها، أو عن مسائل العدة، وغير ذلك.

وأحد المشاكل الزوجية التي عرضت على الرسول- صلى الله عليه وسلم-، عندما جاءت هند بنت عتبة- رضي الله عنها-، تشتكي إليه، وتسأله أن أبي سفيان- رضي الله عنه- رجل شحيح، فهل عليها جناح أن تأخذ من ماله، فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «قالت هند أم معاوية لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-: إن أبا سفيان رجل شحيح، فهل علي جناح أن آخذ من ماله سرًا؟ قال: **(خذي أنت، وبنوك ما يكفيك بالمعروف)**[1]، فأجابها الرسول- صلى الله عليه وسلم- أن تأخذ من ماله ما يكفيها، وبنوها.

وهذه المرأة المسلمة تسأل الرسول- صلى الله عليه وسلم- أن زوجها مات، ووضعت حملها، وتزينت للخطاب، فلما دخل أبو السنابل بن الحارث-رضي الله عنه-، قال لها: لابد أن تعتدي أربعة أشهر وعشرا، فذهبت إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- تستفتي منه، فعن عبد الله بن الأرقم قال: أن سبيعة بنت الحارث-رضي الله عنه- أخبرته أنها كانت تحت سعد بن خولة-رضي الله عنه-، وكان ممن شهد بدرًا، فتوفي عنها في حجة الوداع، وهي حامل، فوضعت حملها بعد وفاته، فلما انتهت من نفاسها تجملت للخُطَّاب، فدخل عليها أبو السنابل بن الحارث فقال لها: ما لي أراك تجملت للخطاب ترجين النكاح؟ فإنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربع أشهر وعشرا، قالت

---

(١) المرجع السابق، حديث رقم (٢٢١١)، ص٤٣٥.

سبيعة- رضي الله عنها-: فلما قال لي ذلك جمعت علي ثيابي حين أمسيت، وأتيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فسألته عن ذلك، فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي، وأمرني بالتزوج إن بدا لي[1].

ز ـ سؤال المرأة المسلمة عن طرق اتقاء العين، والحسد:

ومن الأسئلة التي سألتها المرأة المسلمة في العهد المدني، ما يصيب الإنسان من الحسد والعين، فعن أسماء بنت عميس- رضي الله عنها- قالت: «يا رسول الله، إن ولد جعفر تسرع إليهم العين أفأسترقي لهم؟ فقال: (**نعم، فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين**)»[2].

حـ ـ سؤال المرأة المسلمة عن الميراث:

فالمرأة المسلمة في العهد المدني، عندما يشكل عليها أمر ما، فإنها تذهب إلى أهل العلم، وتطلب الفتيا منهم، ومن ذلك أن امرأة أنصارية جاءت إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم-، ومعها ابنتان، فشكت النبي- صلى الله عليه وسلم- ما فعله عم البنات من أخذ أموالهم، ولم يترك لهم شيئًا، فعن جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- قال: خرجنا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حتى جئنا امرأة من الأنصار في الأسواق، فجاءت المرأة بابنتين لها فقالت: يا رسول الله، هاتان بنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم أحد، وقد استفاء عمهما مالهما، وميراثهما كله، ولم يدع لهما مالاً إلا أخذه، فما ترى يا رسول الله؟ فوالله لا تنكحان أبدًا إلا ولهما مال، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**يقضي الله في ذلك**)، ونزلت سورة النساء ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾ [النساء: ١١]، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**ادعوا لي المرأة وصاحبها**) فقال لعمهما: (**أعطهما**

(١) المرجع السابق، حديث رقم (٣٩٩١)، ص٨٠٧.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم (٢٠٥٩)، ص٤٦٥.

الثلثين، وأعط أمها الثمن، وما بقي فلك)[1]، فالدين الإسلامي أنصف حق المرأة، وحق ابنتيها، وفيه دلالة على حرص المرأة المسلمة على سؤال أهل العلم، وأهل الاختصاص في ذلك.

فكان دور المرأة المسلمة السؤال عن كل ما أشكل عليها في جميع جوانب الحياة، فكان دورها التعلم، والاستفادة، وتعليم أبنائها، وكل من أراد أن يتعلم من رجال ونساء.

المطلب الخامس: مشاهدة واستماع المرأة المسلمة إلى استفتاء الزوج لمن طلب الفتيا:

ومن طرق تعلم المرأة المسلمة في العهد المدني، كثرة استفتاء الناس للرسول- صلى الله عليه وسلم-، وسماع المرأة المسلمة تلك الفتاوى والنصائح، فعن عائشة- رضي الله عنها-: «أن رجلاً جاء إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- يستفتيه، وهي تسمع من وراء الباب، فقال: يا رسول الله! تدركني الصلاة، وأنا جنب، أفأصوم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب، فأصوم**)، فقال: لست مثلنا، يا رسول الله! قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، فقال: (**والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما أتّقي**)»[2].

المطلب السادس: تعلم المرأة المسلمة عن طريق تصحيح الأخطاء لها:

وهي أحد الطرق التي تعلمت المرأة المسلمة عن طريقها، وهو ما يسمى بالتطبيق العملي، فتقوم المرأة المسلمة بفعل ما، فيقوم الرسول- صلى الله عليه وسلم- بتصحيح

---

(١) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (٢٨٩١)، ص٥١٤.

(٢) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (١١١٠)، ص٤٣٢، ٤٣٣.

ذلك الأمر، ويعلمها الصحيح في ذلك الفعل.

مر الرسول- صلى الله عليه وسلم- بامرأة تبكي عند القبر، فأرشدها وعلمها أن عليها الصبر والاحتساب. فعن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: «مر النبي- صلى الله عليه وسلم- بامرأة تبكي عند قبر، فقال: (**اتقي الله واصبري**)، قالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي- صلى الله عليه وسلم-، فأتت باب النبي- صلى الله عليه وسلم-، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: (**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**)[1]، فالرسول- صلى الله عليه وسلم- وجه المرأة المسلمة بأن عليها تقوى الله تعالى والصبر، فعلى المرأة المسلمة أن تصبر لقضاء الله تعالى، وقدره عند وفاة أحد أقربائها.

هذه بعض مشاركات المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الحياة العلمية، فقد كانت مساهماتها بارزة على قدر استطاعتها، فكانت نموذجًا يقتدى به في جميع الأحوال.

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (١٢٨٣)، ص٢٦٠.

المبحث الثاني

إلمام المرأة المسلمة بالعلوم المختلفة

ويحتوي على:

المطلـــــب الأول: علم المرأة المسلمة بالقرآن الكريم.

المطلـــب الثـــاني: علم المرأة المسلمة بالعقيدة.

المطلـــب الثالـــث: علم المرأة المسلمة بالسنة النبوي.

المطلـــب الرابـــع: علم المرأة المسلمة بالفقه والفتوى.

المطلـــب الخـــامس: علم المرأة المسلمة باللغة والشعر والبلاغة.

المطلـــب الســـادس: علم المرأة المسلمة بالطب والتداوي.

تبوأت بعض النساء في العهد المدني مكانة علمية رفيعة، جعلتها عالمة من علماء عصرها، وكان لحرص المرأة المسلمة على طلب العلم دور لا يستهان به، فقد تعلمت العلم في جميع النواحي الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والعلمية، والأخلاقية، وكذلك الاجتماعية، فأصبحت ملمة بهذه العلوم المختلفة فقد تعلمت على يد المعلم الأول الرسول- صلى الله عليه وسلم-، فتعلمت منه علمًا صافيًا غزيرًا عذبًا من منبعه، قال أبو موسى الأشعري- رضي الله عنه-: «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا»(1)، وفيه دلالة على أن المرأة المسلمة حريصة على العلم والتعلم، وفيما يلي سيذكر الباحث إلمام المرأة المسلمة الواسع بالعلوم المختلفة.

المطلب الأول: علم المرأة المسلمة بالقرآن الكريم:

لقد كان حرص المرأة المسلمة في العهد المدني بحفظ القرآن الكريم، وتعلم معانيه، وتعليمه منذ نزوله على- رسول الله صلى الله عليه وسلم-، فكانت المرأة المسلمة حافظة لكتاب الله تعالى، ومفسرة لمعانيه، وعالمة بأحكامه.

ومن بعض النسوة اللاتي حفظن القرآن الكريم، أم سلمة، وعائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب -رضي الله عنهن- أجمعين(2).

كما حفظت أم هشام بنت حارثة- رضي الله عنها- بعض من سور القرآن الكريم، فعن أم هشام بنت حارثة بن النعمان- رضي الله عنهما- قالت: «ما حفظت ق إلا من فِي(3) رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يخطب بها كل يوم جمعة»(1)، فحفظت أم

---

(1) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم (3882)، ص873.

(2) البلاذري، أحمد بن يحيى: فتوح البلدان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ، ج1، ص458.

(3) في: فاه يفوه إذا تكلم. انظر: الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس، مرجع سابق، ج36، ص475.

هشام- رضي الله عنها- سورة ق من خلال قراءة الرسول- صلى الله عليه وسلم-.

بل كانت المرأة المسلمة تحرص على قراءة القرآن الكريم بتدبر وخشوع، قال ابن حجر- رحمه الله تعالى- في أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث- رضي الله عنها-: «وكانت قد قرأت القرآن فاستأذنت النبي- صلى الله عليه وسلم -في أن تتخذ في دارها مؤذنًا فأذن لها»[(٢)].

المطلب الثاني: علم المرأة المسلمة بالعقيدة:

لا يخفى ما قام به الرسول- صلى الله عليه وسلم-؛ لترسيخ العقيدة الصحيحة السليمة في نفوس النساء، والدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك. وعائشة- رضي الله عنها- تقرِّر بعض مسائل العقيدة بدليلها، كنفي رؤية الله في الدنيا بالأبصار، ومسألة انفراد الله تعالى بعلم الغيب، وإبلاغ الرسول- صلى الله عليه وسلم- رسالة ربه كاملة[(٣)]، فعن مسروق بن الأجدع- رحمه الله تعالى- قال: كنت متكئًا عند عائشة- رضي الله عنها-، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدًا- صلى الله عليه وسلم- رأى ربه، فقد أعظم على الله تعالى الفرية، فقال: ـ كنت متكئًا فجلست ـ يا أم المؤمنين، أنظريني، ولا تعجليني، ألم يقل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال: (**إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء،**

=

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (٨٧٣)، ص٣٣٦.

(٢) ابن حجر، أحمد علي: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٨، ص٣٢١.

(٣) مجموعة من الباحثين: موسوعة عائشة أم المؤمنين، مرجع سابق، ص١٩٠.

سادًا عظم خلقه ما بين السماء والأرض)، فقالت: أولم تسمع أن الله تعالى يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، أولم تسمع أن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١]، قالت: ومن زعم أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كتم شيئًا من كتاب الله تعالى، فقد أعظم على الله الفرية، والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧]، قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله تعالى الفرية، والله تعالى يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥][(١)].

المطلب الثالث: علم المرأة المسلمة بالسنة النبوية:

قامت المرأة المسلمة في العهد المدني بدور كبير في حفظ السنة النبوية، حتى أصبحت عالمة في ذلك، وسبب ذلك حرص المرأة المسلمة من التعلم، والتفقه من الرسول- صلى الله عليه وسلم-، فكان بعض النساء يكثرن من رواية الحديث، وبعضهن توسطن في ذلك، والبعض منهن اكتفين بحفظ، ورواية القليل من أحاديث الرسول- صلى الله عليه وسلم-.

ومن النساء من حفظن الأحاديث، حتى أنها أصبحت عالمة في السنة النبوية، ومن ذلك:

١ـ عائشة- رضي الله عنها-، وقد بلغ مسندها ألفان ومئتان وعشرة أحاديث، اتفق لها البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثًا، وانفرد البخاري

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (١٧٧)، ص٩٣، ٩٤.

بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين[1]. وهي أكثر النساء رواية وحفظًا للأحاديث.

٢. أم سلمة- رضي الله عنها-، وعدد أحاديثها ثلاثمائة وثمانية وسبعون حديثًا في مسند الإمام أحمد بن حنبل، وأُخرج في الصحيحين تسعة وعشرون حديثًا، واتفق البخاري ومسلم على ثلاثة عشر حديثًا، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر[2]، وهي ثاني الصحابيات رواية للحديث، وحفظًا بعد عائشة- رضي الله عنها-.

٣. أسماء بنت يزيد بن السكن- رضي الله عنها-، حفظت واحد وثمانين حديثًا عن الرسول- صلى الله عليه وسلم-.

٤. ميمونة بنت الحارث- رضي الله عنها-، حفظت ستة وسبعين حديثًا[3].

٥. أم حبيبة بنت أبي سفيان- رضي الله عنهما-، حفظت خمسة وستين حديثًا.

٦. حفصة بنت عمر بن الخطاب- رضي الله عنهما-، حفظت ستين حديثًا.

٧. أسماء بنت عميس- رضي الله عنها- حفظت ستين حديثًا.

٨. أسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهما-، حفظت ثمانية وخمسين حديثًا[4].

وغير ذلك من النساء اللاتي حرصن على حفظ الأحاديث، وتعليمها.

المطلب الرابع: علم المرأة المسلمة بالفقه والفتوى:

تعد المرأة المسلمة في العهد المدني من أفقه نساء الأمة، وأعلمهن، قال عطاء بن أبي

---

(١) الذهبي، محمد أحمد: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج٢، ص١٣٩.

(٢) المرجع السابق، ج٢، ص٢١٠.

(٣) ابن حزم، علي أحمد: جوامع السيرة النبوية، القاهرة: دار المعرفة، (د.ت)، ج٢، ص٢٧٨.

(٤) المرجع السابق، ج٢، ص٢٧٩.

رباح- رحمه الله تعالى-: كانت عائشة- رضي الله عنها- أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيًا[(١)]، ويدل على اهتمام المرأة المسلمة بالعلم وعلومه.

وذكر ابن حزم- رحمه الله تعالى- أن عائشة- رضي الله عنها- من المكثرين فيما روي عنهم من الفتيا فقال: «المكثرون من الصحابة رضي الله عنهم فيما روي عنهم من الفتيا: عائشة أم المؤمنين، عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، علي بن أبي طالب، عبد الله بن عباس، عبد الله بن مسعود، زيد بن ثابت»[(٢)]، وفيه دلالة على علم المرأة المسلمة في الفقه، والإفتاء.

والمتوسطون فيما روي عنهم من الفتيا من النساء: أم سلمة- رضي الله عنها-، والمقلون في الفتيا من النساء في العهد المدني: أم عطية، وصفية بنت حيي، وحفصة بنت عمر، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وأسماء بنت أبي بكر- رضي الله عنهم أجمعين-، وغير ذلك من النساء[(٣)].

ولم تكن المرأة المسلمة تتحرج في إجابة المستفتين عن أي مسألة من مسائل الدين، ولو كانت متعلقة بالشؤون الخاصة، بل إن المرأة المسلمة كانت تشجع المستفتين الذين كانوا يستحيون من السؤال الخاص بهم، وذلك عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، تطمئنهم، وتقول لهم: أنا أمك فلا تستحي أن تسألني عما كنت سائلاً عنه أمك، فعن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- قال: اختلف رهط من المهاجرين والأنصار، فقال الأنصاريون: لا يجب الغسل إلا من الدفق، أو من الماء، وقال المهاجرون: بل إذا خالط، فقد وجب الغسل، فقام أبو موسى الأشعري- رضي الله عنه-

---

(١) ابن حجر، أحمد علي: الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، ج٨، ص١٨.

(٢) ابن حزم، علي أحمد: الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٤هـ، ج٥، ص٨٧.

(٣) المرجع السابق، ج٥، ص٨٨.

فاستأذن على عائشة- رضي الله عنها-، فأُذن له، فقال: يا أم المؤمنين إني أريد أن أسألك عن شيء، وإني أستحييك، فقالت: لا تستحي أن تسألني عما كنت سائلاً عنه أمك التي ولدتك، فإنما أنا أمك، فقال: فما يوجب الغسل؟ قالت: على الخبير سقطت، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (**إذا مس بين شعبها الأربع، ومس الختان الختان، فقد وجب الغسل**)[1]، وفيه دلالة على علم المرأة المسلمة الواسع في الفقه، والإفتاء.

ومن المسائل الفقهية التي أفتت بها المرأة المسلمة؛ أن سعد بن هشام-رحمه الله تعالى- أراد أن يترك النكاح، وسأل عائشة- رضي الله عنها- في ذلك؛ فعن سعد بن هشام-رحمه الله تعالى- أنه دخل على عائشة- رضي الله عنها-، فقال: إني أريد أن أسألك عن التبتل[2]، فما ترين فيه؟ فقالت عائشة- رضي الله عنها-: فلا تفعل، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد: ٣٨]، فلا تبتل[3]. وغير ذلك من المسائل الفقهية التي كان دور المرأة المسلمة فيها الإفتاء، ونشر العلم وسنة الرسول- صلى الله عليه وسلم-.

المطلب الخامس: علم المرأة المسلمة باللغة والشعر والبلاغة:

كانت المرأة المسلمة على درجة عالية من الفصاحة والبلاغة، ومعرفة الشعر فعن موسى بن طلحة- رحمه الله تعالى- قال: «ما رأيت أحد أفصح من عائشة»[4]، لذا فلا عجب على عائشة- رضي الله عنها- أن تروي مثل حديث أم زرع- رضي الله عنها-،

---

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث رقم (٣٤٩)، ص١٥٣.

(٢) التبتل: الانقطاع عن النساء، وترك النكاح. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١١، ص٤٢.

(٣) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (٢٤٧٠٢)، ج٦، ص٩٧.

(٤) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم (٣٨٨٤)، ص٨٧٣.

الذي احتوى على ضروب من الأدب، وفنون البلاغة، وبديع الكلام؛ من لفظ رائق، ومعنى فائق، ونظم متناسب، وتأليف متعاضد متناسق، ويجلس رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يستمع لها[1]، قالت عائشة- رضي الله عنها-: «جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن، وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئًا:

قالت الأولى: زوجي لحم جمل غثٌّ[2]، على رأس جبل، ولا سهل فيُرتقى، ولا سمين فيُنتَقَل.

قالت الثانية: زوجي لا أبثُّ[3] خبره، إني أخاف أن لا أذَرَه[4]، إن أذْكُرْه أَذْكُرْهُ عُجَرَه وبُجَرَه[5].

قالت الثالثة: زوجي العَشَنَّقُ[6]، إن أَنْطِقْ أُطَلَّق، وإن أَسْكُتْ أُعَلَّقْ.

قالت الرابعة: زوجي كَلَيْلِ تِهامة؛ لا حر، ولا قرٌّ، ولا مَخَافَةَ، ولا سآمَةَ.

قالت الخامسة: زوجي إن دَخَلَ فِهِدَ، وإن خَرَجَ أَسِدَ، ولا يسأل عما عَهِدَ.

قالت السادسة: زوجي إن أَكل لَفَّ[7]، وإن شَرِب اشْتَفَّ[1]، وإن اضْطَجَعَ الْتَفْ،

---

(١) مجموعةمن الباحثين: موسوعة عائشة أم المؤمنين، مرجع سابق، ص٢٢٥.

(٢) غث: مهزول، والمقصود لهزال هذا اللحم لا ينقله الناس إلى منازلهم، بل يتركونه رغبة عنه. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١، ص١٦٩.

(٣) أبث: بثثت الخبر أبثه: إذا نشرته وأظهرته. انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٢١٠.

(٤) لا أذره: ضاق بالأمر ذرعًا لا أتركه ولا أدعه. انظر: الجوهري، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ج١، ص٩٣.

(٥) العجر: العروق المتعقدة في الجسد حتى يراها ظاهرة فيه، والبجر نحوها إلا أنها خاصة بالبطن. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٤، ص٥٤٣.

(٦) العشنق: الطويل، وقيل: السيئ الخلق. انظر: المرجع السابق، ج١٠، ص٢٥٢، ٢٥٣.

(٧) التف: اللف في الأكل: الإكثار منه مع التخليط، حتى لا يبقى منه شيء. انظر: الجوهري، محمد بن أبي =

ولا يولج الكفَّ؛ ليعلم البثَّ[٢].

قالت السابعة: زوجي غَيَاياءُ[٣] أو: عياياءُ[٤] طَبَاقَاءُ، كلُّ داءٍ له داءٌ، شَجَّكِ[٥]، أو فَلَّكِ[٦]، أو جمع كلًّا لكِ.

قالت الثامنة: زوجي المسُّ مسُّ أرنب، والريح ريح زَرْنَبْ[٧].

قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد، طويل النِّجاد، عظيم الرَّماد، قريب البيت من النَّادِ.

قالت العاشرة: زوجي مالك، وما مالك؟ مالك خير من ذلك، له إبل كثيرات المبارِك، قليلات المسارح، وإذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك.

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع، فما أبو زرع؟ أَنَسَ من حُليّ أذنيّ، وملأ من شحم عَضُديَّ، وبجَّحني فَبَجِحَتْ إليَّ نفسي، وجدني في أَهل غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فجعلني في

=

بكر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ج١، ص٢٥٠.

(١) اشتف: الاشتفاف في الشرب: استقصاء ما في الإناء. انظر: الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس، مرجع سابق، ج٢٢، ص٥١٩.

(٢) البث: الحال والحزن. انظر: الجوهري، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ج١، ص١٧.

(٣) غياياء: الحاجز الذي لا يهتدي لأمر. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٥، ص١٤٤.

(٤) عياياء: العنين الذي لا يأتي النساء، انظر: الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس، مرجع سابق، ج٣٩، ص١٣٥.

(٥) الشج: في الرأس خاصة وهو أن يضربها بشيء فيشقه. انظر: المرجع السابق، ج٦، ص٥٤.

(٦) فلك: أرادت بالفل الكسر والضرب. انظر: المرجع السابق، ج٣٠، ص١٨٩.

(٧) الزرنب: ضرب من النبات طيب الرائحة، ويجوز أن يُعنى طيب رائحته أو طيب ثنائه في الناس. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١، ص٤٤٨.

أَهْلِ صَهِيلٍ وأطِيطٍ، ودائِسٍ ومُنَقٍّ، فعنده أقول فلا أُقبَّحُ، وأرقد فأتَصَبَّح، وأشرب فأَتَقَنَّحُ. أم أبي زرع، فما أم أبي زرع؟ عُكومُها رداح، وبيتها فساح، ابن أبي زرع، فما ابن أبي زرع؟ مَضْجِعُه كمسل شَطْبَةٍ، ويُشبعُهُ ذراعُ الجَفْرةِ، بنت أبي زرع، فما بنت أبي زرع؟ طَوْعُ أبيها، وطوع أمها، وملء كسائها، وغَيْظُ جَارتها، جَارية أبي زرع، فما جارية أبي زرع؟ لا تَبُثُّ حدثينا تَبْثِيثًا، ولا تُنَقِّثُ ميرَتنا تنقيثًا، ولا تَمْلأُ بيتنا تَعْشِيشًا. قالت: خرج أبو زرع، والأوطاب تُمْخَضُ، فلقي امرأة معها ولدان كالفَهْدَيْن، يلعبان مِنْ تحت خَصْرِها برمَّانَتَين، فَطلَّقني ونكحها، فَنكحت بعده رجلاً سَرِيًّا، ركب شرِيًّا، وأَخَذَ خَطِّيًّا، وأراح عليَّ نِعَمًا ثريًا، وأعطاني من كل رائحة زَوْجًا، وقال: كلي أم زرع، وميري أهلَكِ. قالت: فلو جمعت كل شيء أعطانيه، ما بلغ أصغر آنية أبي زرع. قالت عائشة: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(كنت لك كأبي زرع لأم زرع)**»(1).

وفيه دلالة على فصاحة المرأة المسلمة في العهد المدني، فالمرأة الأولى تصف زوجها بقلة خيره، وبعده عن الخير مع القلة، كالشيء الرديء في قلة العصب المرتقى لا ينال إلا بالمشقة.

والمرأة الثانية: لا تريد الخوض في ذكر زوجها؛ لأنها إن خاضت فيه خافت أن تفضحه، وتعدد معايبه، وكنَّت بالعجر، والبجر عن ظاهر أمره، وخافيه.

والمرأة الثالثة: وصفت زوجها بالعشنق الطويل لسوء خلقه، إن ذكرت ما فيه طلقها، وإن سكتت تركها معلقة، لا أيِّمًا، ولا ذات بعل ضائعة، وعلى معنى الطويل فلأنه في الغالب دليل على السفه، وما ذكرته فعل السفهاء، ومن لا تماسك عنده.

أما المرأة الرابعة: شبهته كليل تهامة أي طلق معتدل، شبهته به في خُلُوه عن الأذى والمكروه؛ لأن الحر والبرد فيهما أذى، وقولها ولا مخالة: ليس فيه ما يخاف منه، وقولها:

---

(1) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٥١٨٩)، ص١٠٨٩.

ولا سآمة، أي لا يسأمني، فيمل صحبتي، تصفه باعتدال الأخلاق.

والمرأة الخامسة: قولها إن دخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد، تصفه بكثرة النوم؛ لأن الفهد كثير النوم، أرادت: أنه لا يتفقد ما يذهب من ماله، ولا يلتفت إلى معايب البيت؛ لأنه نائم لا يتفقد شيئًا من حاله وبيان ذلك في قولها: ولا يسأل عما عهد. أي: عما كان يعهده قبل ذلك عندها.

وقول المرأة: وإن خرج أسد، تصفه بالشجاعة إذا خرج لمشاهدة الحرب، ولقاء العدو، ومعنى قولها فهد وأسد: أي صار فهدًا، وأسدًا وقام مقامهما.

قول المرأة السادسة: إن أكل لف، وإن شرب اشتف، وإن اضطجع التف. اللف في الأكل: الإكثار منه مع التخليط، حتى لا يبقى منه شيء، والاشتفاف في الشرب: استقصاء ما في الإناء، والالتفاف في النوم: التغطي وترك التكشف، وقول المرأة: ولا يولج الكف ليعلم البث. لا يدخل كفه ليعلم البث، وهو المرضد الشديد هاهنا، وفي الأصل: البث: أشد الحزن. أرادت أنه قليل الشفقة عليها، وأنه إذا رآها عليلة لا يدخل يده في ثوبها؛ ليَجُسَّها متعرفًا لما بها، كما هو عادة الناس الأباعد، فضلاً عن الأزواج، وقيل: أرادت أنه قليل التفتيش عن خفي أمرها، وما تريد أن تستره عنه، فهو لا يفعل فعل من لا يدخل يده في باطن الشيء يختبره، فهي حينئذ تصفه بالكرم، والتغافل، وقلة البحث عن كل ما تريد إخفاءه.

وتصف المرأة السابعة زوجها بالعاجز الذي لا يهتدي لأمر كأنه في غياية: أي: في ظلمة، لا تبصر مسلكًا تنظر فيه.

فأما قولها: كل داء له داء. يحتمل أن يكون قولها (له داء): خبرًا (لكل) تعني أن كل داء يعرف في الناس فهو فيه، ويحتمل أن يكون (له) صفة لـ(داء)، و(داء) خبرًا لـ(كل)، أي: كل داء في زوجها بليغ مُتَنَاه، كما تقول: إن زيدًا رجل، وإن هذا الفرس فرس.

وأما قولها: شجك أو فلك، أو جمع كلا لك: أرادت أنه ضروب لها، وأنه كلما ضربها شجها، أو كسر عظامها، أو جمع لها بين الشج والكسر معًا، وهذا معنى قولها: أو جمع كلا لك أي: كلا من الشج والكسر.

والمرأة الثامنة: أرادت أنه ليِّن العريكة، سهل الجانب، كأنه الأرنب في لين مسها، وأنه في طيب عرقه ورائحة ثيابه كالزرنب، وأرادت لين بشرته، وطيب عرق جسده.

والمرأة التاسعة: كنَّت عن ارتفاع بيته في الحسب برفعة عماده، وكنَّت أيضًا عن طول قامته بطول نجاده، وهو حمائل سيفه، فإنها إذا طالت دلت على طول قامته، وكنَّت عن إكثاره القِرى بكثرة رماده وعظمه؛ لأن من كثر إطعامه الطعام كثرت ناره، ومن كثرت ناره كثر رماده، وقولها: النَّادي، مجتمع القوم، وإنما قرب بيته من النادي؛ ليعلم الناس بمكانه، فينتابوه ويقصدوه.

والمرأة العاشرة قولها: (مالك، وما مالك؟) وما مالك تعظيم لأمره وشأنه، وأنه خير مما يذكر به من الثناء عليه. وقولها: كثيرات المبارك، قليلات المسارح. له إبل كثيرات البروك بفنائه، معدة لورود الأضياف، فإن نزل به ضيف لم تكن غائبة عنه، ولكنها قريبة منه، فلذلك قالت: (قليلات المسارح) أي: لا يوجههن يسرحن نهارًا إلا قليلاً، فيبادر إلى من ينزل به من الضيفان بألبانها ولحومها، وقولها: صوت المزهر. هو العود الذي تغنى به، وقولها: أَيْقَنَّ أنهن هوالك، تعني: أن من عادة زوجها أن يطعم الضيفان، وينحر لهم، ويسقيهم، ويأتيهم بالملاهي إكرامًا لهم، فقد ألفت إبله عند سماع الملاهي، أنه ينحرها لضيفانه، فمتى سمعت الملاهي أيقن بالهلاك، وهو النحر.

وأما المرأة الحادية عشرة والأخيرة عندما قالت: أناس من حلي أذني. النوس تحرك الشيء متدليًا، تريد أناس أذني مما حلاهما من الشنوق والقِرَطة، وقولها: وملأ من شحم عضدي: أي سمنني بإحسانه وتعهده، وخصت العضدين؛ لأنهما إذا سمنا سمن جميع البدن.

وقولها: وبجحني فبجحت إلى نفسي. يقال: بجح بالشيء: إذا فرح به، تريد: أنه سرني، وفرحني بتوالي إحسانه إلي، فسر-ني السر-ور في نفسي-، وتبين موقعه مني، أو ففرحت نفسي، وأظهرت إلي فرحها.

وقول المرأة: غنيمة بشق، وهو المشقة، وأرادت أنه وجدها مع أهلها، وهم في موضع شاق، أو أصحاب غنم قليلة مع جهد ومشقة.

وقولها: صهيل وأطيط، ودائس ومنق. الصهيل: صوت الخيل، والأطيط: صوت الإبل، والدائس: دائس الطعام ليخرجه من سنبله، والمنقي: هو الذي ينقي الطعام ويراعي تنظيفه، أرادت: أنه نقلها إلى أهل خيل وإبل وزرع وخدم.

وقولها: أقول فلا أقبح. أي: لا يقال لي: قبحك الله، ويقبل قولي فيما أقوله.

وقولها: وأرقد وأتصبح، أي أنها تستوفي عنده نومها، ولا يكرهها على الانتباه والسهر في الخدمة والعمل.

وقولها: أشرب فأتقنح، التقنح الشرب فوق الري، يقال: قَنَحْت من الشر-ب أقنح قنوحًا: إذا تكارهت على شربه.

وقولها: عكومها رداح: العدل إذا كان فيه متاع، وقولها: وبيتها فساح: أرادت به الواسع. وقولها: كمسل شطب: الشطبة: السيف، وقيل: السعفة والمسل مصدر ميمي بمعنى السل، يقام مقام المسلول، والمعنى: كمسلول الشطبة، تريد: ما سُلَّ من قشر-ه أو من غمده، وصفته بالرقة وقلة اللحم.

وقولها: ذراع الجَفرة. الجفرة: الأنثى من أولاد الغنم، وقيل: من ولد المعز إذا بلغ أربعة أشهر وفصل، وصفته بقلة الأكل.

وقولها: ملء كسائها. أي: إنها ذات لحم فهي تملأ كساءها.

وقولها: غيظ جارتها. الجارة: الضرة المجاورة، فهي لحسنها تغيظ جارتها حسدًا لها.

قولها: لا تبث حديثنا تبثيثًا: أي إظهار الحديث، وإفشاؤه، وصفتها بأنها لا تفشي سرًا.

وقولها: وتنقث ميرتنا تنقيثًا. الميرة: ما يمتار البدوي من المدن من طعام وغيره، والتنقيث مصدر نقَّثَ شدد للتكثير، وهو الإسراع في الشيء، أرادت: أنها أمينة على حفظ طعامنا لا تأخذه فتنقله إلى غيرنا.

قولها: ولا تملأ بيتنا تعشيشًا. التعشيش: من عش الطائر، أي: لا تخبأ في بيتنا خبئًا، فشبهت المخابئ بعش الطائر، وقيل: إنها تقم البيت وتكنسه، فلا تدعه كعش الطائر في قلة نظافته.

وقولها: والأوطاب تمخض. الأوطاب: جمع وطب، وهو سقاء اللبن، ومخضها: استخراج الزبد من اللبن بتحريكها.

قولها: بِرُمانَتَين. أرادت أن أحدهما يرمي الرمانة إلى أخيه، ويرمي أخوه الأخرى إليه من تحت رِدْفها.

وقولها: سريًّا. الذي له سرور وجلالة. وقيل: السرو: سخاء في مروءة.

قولها: شريًّا. فرس شريّ، وهو الذي يستشري في عدوه: أي يلج في نشاطه ويتمادى وقيل: هو الفائق الخيار.

وقولها: وأخذ خطِّيا. الخطِّي: من أسماء الرماح، سمي بذلك لأنه يأتي من الخط، ناحية من البحرين وعمان فنسب إليها.

قولها: نعمًا ثريًا. النعم: الإبل، والثري: الكثير، يقال: أثرى بنو فلان: إذا كثرت أموالهم.

وقولها: رائحة. الرائحة: ما يروح عليها من أصناف المال، أي: أعطاني من كلها

نصيبًا مضاعفًا[١].

وفصاحة المرأة المسلمة لا يختلف فيها اثنان، فكانت حافظة للشعر وترويه، وكان الرسول- صلى الله عليه وسلم- يسر لسماع الشعر من عائشة- رضي الله عنها-، ويستزيدها منه، وملكة الشعر عندها وراثية، فأبوها كان يحفظ الشعر كذلك، ويصحح أوزانه، وأخوها عبد الله ينظمه، وكانت توصي الناس أن يعلموا أولادهم الشعر؛ لتعذُب ألسنتهم، وما كان ينزل بها أمر إلا أنشدت فيه شعرًا[٢]، وفيه دلالة على اهتمام المرأة المسلمة، وعلمها بالشعر.

وكانت عائشة- رضي الله عنها- كثيرة الرواية والشعر[٣]، ومما جاء من روايتها للشعر؛ فقد روت أن أبا بكر- رضي الله عنه- تزوج امرأة من كلب يقال لها: أم بكر، فلما هاجر أبو بكر- رضي الله عنه طلقها-، فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر، الذي قال هذه القصيدة، رثى كفار قريش:

وماذا بالقليب قليب[٤] بدر   من الشيزى[٥] تزين بالسنام[٦]

---

(١) مجموعة من الباحثين: موسوعة عائشة أم المؤمنين، مرجع سابق، ص٢٢٥ـ ٢٢٩. انظر: السبتي، القاضي عياض: بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، السعودية: وزارة الأوقاف الإسلامية، ١٣٩٥هـ، ص١٠ـ١٧.

(٢) الحفني، عبد المنعم الحفني: موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر، القاهرة: مكتبة المدبولي، ١٤٢٣هـ، ص٢٠، ٢١.

(٣) ابن رشيق، الحسن بن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، بيروت: دار الجيل، ١٤٠١هـ، ج١، ص٣٠.

(٤) القليب: البئر التي لم تطو. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١، ص٦٨٩.

(٥) الشيزى: شجرة يقال لها الآبنوس، ويقال الشاسَم. انظر: المرجع السابق، ج٥، ص٣٦٣.

(٦) السنام: واحد أسنمة الإبل. انظر: الجوهري، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ج١، ص١٣٣.

ومـــاذا بالقليـــب قليـــب بـــدر   مـن القينـات[1] والشـرب الكـرام

تُحَيِّـــــي بالســـــلامة أم بكـــــر   وهـل لي بعـد قـومي مـن سـلام

يحـــدثنا الرســـول بـــأن ســـنحيا   وكيـف حيـاة أصـداء[2] وهـام[3]

فالمرأة المسلمة كانت تهتم بالشعر، ولكن لا تقبل كل شعر، وإنما تقبل الشعر الحسن، وترد ما سواه، وتضع ضابط قبوله[4]؛ فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «الشعر منه حسن، ومنه قبيح خذ بالحسن، ودع القبيح، ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعارًا منها القصيدة فيها أربعون بيتًا ودون ذلك»[5]، فكان دورها من الشعر الأخذ بالحسن فقط.

وكانت المرأة المسلمة ترد بالأبيات على المرأة الكافرة، ومن ذلك ما حدث في غزوة أحد عندما قامت هند بنت أثاثة بن عباد بن عبد المطلب- رضي الله عنها- بالرد على هند بنت عتبة- رضي الله عنها- قبل إسلامها فقالت:

خَزيـــت في بـــدر وبعـــد بـــدر   يـا بنـت وقـاع[6] عظـيم الكفـر

(١) القينات: جمع قينة وهي المغنية. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج١٣، ص٣٥٢.

(٢) أصداء: جمع صدى وهو ذكر البوم، واراد الشاعر إنكار البعث بهذا الكلام، كأنه يقول إذا صار الإنسان كهذا الطائر، كيف يصير مرة أخرى إنسانًا. انظر: ابن حجر، أحمد علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٧، ص٢٥٩.

(٣) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٣٩٢١)، ص٧٩٣.

(٤) مجموعة من الباحثين: موسوعة عائشة أم المؤمنين، مرجع سابق، ص٢٣٣.

(٥) البخاري، محمد إسماعيل: الأدب المفرد، مرجع سابق، ج١، ص٢٩٩.

(٦) وقاع: الذي يذكر الناس ويغتابهم، وقيل: كثير الوقوع في الدنايا. انظر: ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٨، ص٤٠٥.

صـــبحك الله غــــداة الفجـــر مِلْهَــا شِـمِيِّين الطِّـوال الزُّهْــر[1]

بكُــلِّ قطَّــاع حُسَــامٍ يَفْــرِي[2] حمــزة ليثـــي وعـــلي صـــقري

إذا رام شـــيب وأبـــوك غَـــدْرِي فَخَضَّـــبا منـــه ضـــواحي النَّحْـــرِ

ونَذْرك السوء فشر نذر[3]

المطلب السادس: علم المرأة المسلمة بالطب والتداوي:

لم تقتصر المرأة المسلمة على العلوم الدينية فقط، بل إنها كانت على اطلاع واسع على علوم أخرى، ومن هذه العلوم علمها بالطب؛ ولقد كان عروة بن الزبير- رضي الله عنهما- يتملكه العجب من علم المرأة المسلمة بكل هذه العلوم، فعن هشام بن عروة- رحمه الله تعالى- قال: «كان عروة يقول لعائشة: يا أمتاه لا أعجب من فهمك، أقول: زوجة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وبنت أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر، وأيام الناس، أقول ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس، أو من أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو؟ ومن أين هو؟ قال: فضربت على منكبه، وقالت: أي عُرَيَّة[4]، إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان يسقم عند آخر عمره، أو في آخر عمره، فكانت تَقْدم عليه وفود العرب من كل وجه، فتنعت له الأنعات[5]، وكنت

(١) الزهر: جمع أزهر، أي أبيض مشرق الوجه. انظر: الجوهري، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، مرجع سابق، ج١، ص١١٦.

(٢) حسام يفري: السيف القاطع. انظر: المرجع السابق، ج١، ص٥٧.

(٣) ابن هشام، عبد الملك: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٣، ص٤٢، ٤٣.

(٤) عرية: تصغير عروة. انظر: السبتي، قاضي عياض: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، بيروت: دار التراث، (د،ت)،ج٢، ص١١١.

(٥) الأنعات: وصف الأدوية. ابن منظور، محمد مكرم: لسان العرب، مرجع سابق، ج٢، ص١٠٠.

أعالجها[1] له، فمن ثم»[2]، وفيه دلالة على حرص المرأة المسلمة على تعلم التداوي، ومعالجة المريض.

وفي رواية ثانية قالت: «كنت أمرض فينعت لي الشيء، ويمرض المريض، فينعت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظه»[3]، وفيه دلالة على تعلم المرأة المسلمة عن طريق كسب الخبرة، والاستفادة، من تداوي الناس لها، أو عن طريق سماع ذلك من الناس.

ويدل أيضًا على أن عائشة- رضي الله عنها- لم تعتمد في تعلمها الطب على تعليم طبيب أو تدريب مدرب، إنما اعتمدت على ذكائها، وقوة ملاحظتها[4]، إضافة إلى رغبتها القوية في تعلم الشيء.

---

(١) أعالجها: أي أصلح تلك الأدوية. انظر: الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس، مرجع سابق، ج٦، ص١٠٩.

(٢) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (٢٤٤٢٥)، ج٦، ص٦٧.

(٣) الذهبي، محمد أحمد: سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج٢، ص١٨٣.

(٤) طهمار، عبد الحميد محمود: السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام، دمشق: دار القلم، ط٥، ١٤١٥هـ، ص٢٠٢.

المبحث الثالث

قيام المرأة المسلمة بالتعليم

ويحتوي على:

المطلـــــب الأول: تعليم المرأة المسلمة للنساء.

المطلـب الثـــاني: تصدي المرأة المسلمة للإفتاء.

المطلـب الثالـــث: تعليم المرأة المسلمة لزوجها.

المطلـب الرابـــع: تصحيح المرأة المسلمة أخطاء الناس.

المطلـب الخـــامس: تعليم المرأة المسلمة بالتطبيق العملي.

المطلـب الســـادس: تحديث المرأة المسلمة عن زوجها بما ينفع الناس.

للعلم شأن جلل، وفضل عظيم، ومكانة عالية، فيحسن للمرأة المسلمة أن تستحضر هذا المعنى، وتضعه في نصب عينها، وفي سويداء قلبها، فما تقدمه في سبيل العلم يعلي ذكرها، ويزكي علومها، ويعود بالنفع عليها، وعلى أبنائها، وعلى أمتها أيضًا.

ومسؤولية التعليم عظيمة، والأمانة الملقاة على عاتق المرأة المسلمة كبيرة، فليست المهمة بيسيرة، وتلك هي الحالة التي كانت عليها المرأة المسلمة في العهد المدني، فبعد أن أصبحت عالمة في العلوم المختلفة جاء دورها إلى تعليم من يحتاج إلى التعلم من صبيان ورجال ونساء، فالتعليم هو الأساس الذي يبني مستقبل الحياة.

ومن الطرق التي سلكتها المرأة المسلمة في نشر العلم:

المطلب الأول: تعليم المرأة المسلمة للنساء:

ومن بعض الطرق التي سلكتها المرأة المسلمة في نشر العلم؛ تعليم النساء ما تحتاج إليه من تعلم، ومن أمثلة ذلك:

١ـ تعليم المرأة المسلمة الكتابة:

فالمرأة المسلمة في العهد المدني كانت تعلم النساء الكتابة، فحفصة بنت عمر بن الخطاب- رضي الله عنهما- تعلمت الكتابة على يد الشفاء بنت عبد الله- رضي الله عنها-، وكانت المرأة المسلمة تجتهد على التعلم، فعن الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها قالت: «دخل عليَّ رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وأنا عند حفصة، فقال لي: **(ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة)**»[١]، ومن النساء أيضًا من تعلمت الكتابة كأم كلثوم بنت عقبة، وعائشة بنت سعد- رضي الله عنهما-[٢]، وغير ذلك من النساء

---

(١) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (٣٨٨٧)، ص٦٩٧.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى: فتوح البلدان، مرجع سابق، ج١، ص٤٥٨.

اللاتي حرصن على تعلم الكتابة.

٢ـ تعليم المرأة المسلمة لمجموعة من النساء:

فالنساء في العهد المدني يحرصن على تعلم العلم، ومن الدروس التي قدمتها عائشة- رضي الله عنها- للنساء؛ أمر أزواجهن الاستنجاء بالماء اقتداء بالرسول- صلى الله عليه وسلم-، فعن معاذة العدوية- رحمها الله تعالى-، عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «مُرْن أزواجكن أن يستطيبوا بالماء، فإني أستحييهم، فإن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان يفعله»[١].

المطلب الثاني: تصدي المرأة المسلمة للإفتاء:

ومن بعض الطرق التي سلكتها المرأة المسلمة في العهد المدني؛ التصدي للإفتاء ومن الأمثلة على ذلك:

كان الرجال يقصدن المرأة المسلمة للإجابة على أسئلتهم وحل مشاكلهم، ومن ذلك أن عطاء بن أبي رباح- رحمه الله تعالى- يسأل عائشة- رضي الله عنها- عن صلاة النساء على الدواب؟ فعن عطاء بن أبي رباح- رحمه الله تعالى-، أنه سأل عائشة- رضي الله عنها-: «هل رخص للنساء أن يصلين على الدواب؟ قالت: لم يرخص لهن في ذلك في شدة ولا رخاء»[٢]، وفيه دلالة على علم المرأة المسلمة الذي ساعدها على الإفتاء للناس، فلا ينبغي للمرأة المسلمة أن تفتي من غير علم.

وكانت المرأة المسلمة تسأل عما أشكل عليها، وتبحث عن الجواب من أهل العلم، ومن ذلك أن امرأة سألت أم سلمة- رضي الله عنها- عن المشي في المكان القذر؛ فعن

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم (١٩)، ص١٦.

(٢) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (١٢٢٨)، ص٢٠٩.

حميدة- رحمها الله تعالى- أنها سألت أم سلمة- رضي الله عنها- زوج النبي- صلى الله عليه وسلم- فقالت: «إني امرأة أطيل ذيلي وأمشي في المكان القذر، فقالت أم سلمة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يطهره ما بعده**)»[1].

المطلب الثالث: تعليم المرأة المسلمة لزوجها:

ومن الطرق التي سلكتها المرأة المسلمة في العهد المدني تعليم الزوج، فالمرأة المسلمة كانت تتعلم أمور دينها، وتأمر زوجها على ذلك، فعن معاذة العدوية- رحمها الله تعالى-، عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «مرن أزواجكن أن يستطيبوا بالماء، فإني أستحييهم، فإن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان يفعله»[2]، وفيه دلالة على تعليم الزوجة لزوجها.

ومن بعض الأمور التي تعلمتها المرأة المسلمة في العهد المدني، أن من تحدث في الصلاة يجب عليها إعادة الصلاة، فعندما تعلمت ذلك، اجتهدت في تعليم زوجها ما تعلمته، فعن سلمى- رضي الله عنها- مولاة- رسول الله صلى الله عليه وسلم-، وزوجة أبا رافع- رضي الله عنه- قالت: إن أبا رافع- رضي الله عنه- أحدث، وهو يصلي فقلت له: «يا أبا رافع! إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم الريح أن يتوضأ»[3].

قال الشنقيطي في تعليم المرأة المسلمة لزوجها: «وفيه دليل على أن المرأة تأمر زوجها وتنهاه إذا علمت من أمر الدين ما يجهله، وكذلك تبذل له النصيحة فيما تراه خيرًا له»[4].

---

(١) المرجع السابق، حديث رقم (٣٨٣)، ص٧٢.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي، مرجع سابق، حديث رقم (١٩)، ص١٦.

(٣) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (٢٦٣٨٢)، ج٦، ص٢٧٢.

(٤) الشنقيطي، محمد مختار: شرح سنن النسائي، الرياض: مكتبة الملك فهد، ١٤٢٥هـ، ج١، ص٢١٩.

المطلب الرابع: تصحيح المرأة المسلمة أخطاء الناس:

فالمرأة المسلمة في العهد المدني تعلم الناس ما تعلمته من الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن طريق تصحيح الأخطاء لهم، ومن الأمثلة على ذلك:

أ ـ تصحيح أم سلمة رضي الله عنها فتوى سمرة بن جندب رضي الله عنه في قضاء الحائض للصلاة:

جاءت امرأة إلى أم سلمة- رضي الله عنها- تسألها عن قضاء صلاة الحيض؛ فعن مُسَّة الأزدية- رحمها الله تعالى- قالت: «حججت، فدخلت على أم سلمة فقلت: يا أم المؤمنين! إن سمرة بن جندب يأمر النساء يقضين صلاة المحيض؟ فقالت: لا يقضين كانت المرأة من نساء النبي- صلى الله عليه وسلم- تقعد في النفاس أربعين ليلة، لا يأمرها النبي- صلى الله عليه وسلم- بقضاء صلاة النفاس»[1]، وفيه دلالة على تأكد المرأة المسلمة من فتوى سمرة بن جندب- رضي الله عنه- عن طريق أهل الاختصاص، وأهل العلم في ذلك.

ب ـ تصحيح عائشة- رضي الله عنها- فتوى ابن عباس- رضي الله عنه- فيمن أهدى هديًا أنه محرم كالحاج:

كان الرجال في العهد المدني يسألون عما أشكل عليهم، أو يتأكدون من مسألة معينة، فعن عمرة بنت عبد الرحمن- رحمها الله تعالى- قالت: «إن زياد بن سفيان كتب إلى عائشة رضي الله عنها: إن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: من أهدى هديًا، حرم عليه ما يحرم على الحاج، حتى يُنْحَر هديه، قالت عمرة: فقالت عائشة رضي الله عنها: ليس كما قال ابن عباس، أنا فتلت قلائد هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي، ثم قلدها

(١) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (٣١٢)، ص٥٩، ٦٠.

رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه، ثم بعث بها مع أبي، فلم يَحْرُمْ على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا أحله الله حتى نحر الهدي»(١).

ج ـ تصحيح عائشة- رضي الله عنها- لعبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر في رجب:

وقد سأل عروة بن الزبير- رحمه الله تعالى-، عائشة- رضي الله عنها- عن عمرة الرسول- صلى الله عليه وسلم- في رجب، وسؤاله لعائشة- رضي الله عنها- أراد أن يتأكد من قول عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما-، فعن مجاهد- رحمه الله تعالى-، قال: «دخلت أنا، وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- جالس إلى حجرة عائشة، وإذا ناس يصلون في المسجد صلاة الضحى، قال: فسألناه عن صلاتهم، فقال: بدعة. ثم قال له: كم اعتمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؟ قال: أربع، إحداهن في رجب، فكرهنا أن نرد عليه، وسمعنا استنان عائشة أم المؤمنين في الحجرة، فقال عروة: يا أماه، يا أم المؤمنين! ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟ قالت: ما يقول؟ قال: يقول: إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- اعتمر أربع عمرات إحداهن في رجب. قالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده، وما اعتمر في رجب قط»(٢).

المطلب الخامس: تعليم المرأة المسلمة بالتطبيق العملي:

اجتهدت المرأة المسلمة في التعليم بالتطبيق العملي، لمن أراد التعلم من رجال، أو نساء، ومن الأمثلة على ذلك:

---

(١) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (١٧٠٠)، ص٣٤١.

(٢) المرجع سابق، حديث رقم (١٧٧٥، ١٧٧٦)، ص٣٥٤.

أ ـ تعليم عائشة رضي الله عنها صفة غسل النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق التطبيق العملي:

فعندما سئلت عائشة– رضي الله عنها– عن صفة غسل النبي– صلى الله عليه وسلم–، قامت بتطبيق ذلك عمليًا، فعن أبو بكر بن حفص– رحمه الله تعالى– قال: سمعت أبا سلمة– رحمه الله تعالى–[1] يقول: «دخلت أنا، وأخو عائشة على عائشة، فسألها أخوها عن غسل النبي– صلى الله عليه وسلم–، فدعت بإناء نحوًا من صاع، فاغتسلت، وأفاضت على رأسها، وبيننا وبينها حجاب»[2].

ب ـ تعليم عائشة رضي الله عنها صفة الوضوء عمليًا:

كانت عائشة– رضي الله عنها– تعلم الناس أمور دينهم، فقامت بتعليم سالم سَبَلان –رحمه الله تعالى– صفة الوضوء عمليًا، فعن عبد الملك بن مروان بن الحارث– رحمه الله تعالى–، عن أبي عبد الله سالم سبلان– رحمه الله تعالى– قال: وكانت عائشة– رضي الله عنها– تستعجب بأمانته، وتستأجره، «فأرتني كيف كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم– يتوضأ، فتمضمضت، واستنثرت ثلاثًا، وغسلت وجهها ثلاثًا، ثم غسلت يدها اليمنى ثلاثًا، واليسرى ثلاثًا، ووضعت يدها في مُقَدَّم رأسها، ثم مسحت رأسها مسحة واحدة إلى مؤخره، ثم أَمَرَّت يديها بأُذُنَيها، ثم مرت على الخدين. قال سالم– رحمه الله تعالى–: كنت آتيها مكاتبًا ما تختفي مني، فتجلس بين يديَّ، وتتحدث معي، حتى جئتها ذات يوم، فقلت: ادعي لي بالبركة يا أم المؤمنين! قالت: وما ذاك؟ قلت: أعتقني الله،

---

(١) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف أرضعته أم كلثوم بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وكان يلج على عائشة رضي الله عنها. انظر: الباجي، سليمان خلف: التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ، ج٢، ص٨٣٨.

(٢) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (٢٥١)، ص٦٦.

قالت: بارك الله لك، وأرخت الحجاب دوني، فلم أرها بعد ذلك اليوم»[1].

إن أهمية التعليم تكمن في الممارسة العملية، فعائشة- رضي الله عنها- قامت بتطبيق الوضوء عمليًا.

المطلب السادس: تحديث المرأة المسلمة عن زوجها بما ينفع الناس:

ومن الطرق التي سلكتها المرأة المسلمة في تعليم الناس؛ التحديث عن زوجها بما ينفع، ومن الأمثلة على ذلك:

١ـ تحديث أم سلمة- رضي الله عنها-، عن زوجها الرسول- صلى الله عليه وسلم- في مرضه الذي توفي فيه عن الالتزام على أداء الصلاة:

وتحدث أم سلمة- رضي الله عنها- عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- لتصل إلى غاية مهمة في حياة المرأة المسلمة؛ فعن أم سلمة- رضي الله عنها-، تحدث عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- فتقول: «إن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان يقول في مرضه الذي توفي فيه: (**الصلاة وما ملكت أيمانكم**)، فما زال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه»[2].

٢ـ تحديث عائشة- رضي الله عنها-، عن زوجها الرسول -صلى الله عليه وسلم - على محافظته على صلاة السنن:

تحدثت عائشة- رضي الله عنها- عندما سئلت عن صلاة الرسول- صلى الله عليه وسلم- فقالت: «كان يصلي أربعًا قبل الظهر، وثنتين بعدها، وثنتين قبل العصر، وثنتين بعد المغرب، وثنتين بعد العشاء، ثم يصلي من الليل تسعًا، قلت: أقائمًا أو قاعدًا، قالت:

---

(١) النسائي، أحمد شعيب: سنن النسائي، مرجع سابق، حديث رقم (١٠٠)، ص٢٤، ٢٥.

(٢) ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه، مرجع سابق، حديث رقم (١٦٢٥)، ص٢٨٥.

يصلي ليلاً طويلاً قائمًا، وليلاً طويلاً قاعدًا، قلت: كيف يصنع إذا كان قائمًا، وكيف يصنع إذا كان قاعدًا؟ قالت: إذا قرأ قائمًا ركع قائمًا، وإذا قرأ قاعدًا ركع قاعدًا، وركعتين قبل الصبح»[1].

٣. تحديث زينب بنت جحش- رضي الله عنها-، عن زوجها الرسول- صلى الله عليه وسلم- على تجنب المشقة في الدين:

تحدثت زينب بنت جحش- رضي الله عنها- عن أحد المواقف التي حدثت معها مع الرسول- صلى الله عليه وسلم- فتقول: «دخل النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: (**ما هذا الحبل؟**) فقالوا: هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (**لا، حلوه؛ ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد**)»[2]، وفيه دلالة على عدم التشديد في العبادة خشية الفتور، وخوف الملل قال تعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٤. تحديث حفصة بنت عمر بن الخطاب- رضي الله عنهما-، عن زوجها الرسول- صلى الله عليه وسلم- على استخدام اليد اليمنى لكل ما هو مكرم، ومحترم:

وتحدثت حفصة- رضي الله عنها- على استخدام الرسول- صلى الله عليه وسلم- اليد اليمنى للأكل، والشرب، وغير ذلك، واليد اليسرى لكل ما هو مستقذر من إزالة الأذى وغير ذلك، فعن حارثة بن وهب الخزاعي- رضي الله عنه- قال: «حدثتني حفصة زوج النبي- صلى الله عليه وسلم- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يجعل يمينه لطعامه، وشرابه، وثيابه، ويجعل شماله لما سوى ذلك»[3].

---

(١) ابن حنبل، أحمد محمد: المسند، مرجع سابق، حديث رقم (٢٥٨٦١)، ج٦، ص٢١٦.

(٢) البخاري، محمد إسماعيل: صحيح البخاري، مرجع سابق، حديث رقم (١١٥٠)، ص٢٣٣.

(٣) السجستاني، سليمان الأشعث: سنن أبي داود، مرجع سابق، حديث رقم (٣٢)، ص١١.

وغير ذلك من الأحاديث التي تحدثت بها المرأة المسلمة عن زوجها، الهدف هو:

١ـ الاقتداء بالرسول- صلى الله عليه وسلم- في جميع أموره.

٢ـ نشر العلم بين الناس عن طريق سيرة الزوج.

٣ـ أداء الواجب على أكمل وجه بنقل ما يتلى في بيوتهن قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

هذه بعض مساهمات المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني في الجانب العلمي ، فلقد كانت حريصة على تعلم العلوم وتعليمها لأبنائها، فكان لها دور إيجابي في نشر سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- القولية والفعلية.

المبحث الرابع

التطبيقات التربوية المستنبطة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني للأسرة المسلمة في الجانب العلمي

ويحتوي على:

المطلـــــب الأول: التعلم من الزوج والمحارم.

المطلـــب الثـــاني: الحرص على تعلم العلوم المختلفة.

المطلـــب الثالـــث: تعليم الأم المسلمة لأبنائها.

إن الاهتمام بالعقل طريق تقدم الأمم، ونهضتها، خصوصًا عن الاهتمام بعقول الأبناء، لأنهم الأمل، ولقد أعلى الإسلام من شأن العقل، والتفكير لصغار الأمة، فنشأت أجيال تعبد الله تعالى مقتدية بالرسول- صلى الله عليه وسلم-، حتى أن الصحابيات- رضوان الله عليهن- يتفقهن ويتعلمن من أمور دينهم، ودنياهم، ومن التطبيقات التربوية للأم المسلمة في الناحية العملية ما يلي:

المطلب الأول: التعلم من الزوج والمحارم:

فإذا كان الزوج ذا علم فلتحرص الزوجة أن تتعلم منه؛ اقتداء بالمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني فكانت تتعلم من الرسول- صلى الله عليه وسلم- ومن التطبيقات العملية في التعلم من الزوج، أو المحارم للواقع المعاصر:

أ ـ أن تحرص الأم المسلمة على التعلم من الزوج أمور دينها، ودنياها، وتستفيد من علمه، ويمكن للأم المسلمة أن تخصص يومًا لها، ولأبنائها؛ ليستفيدوا من عمله.

ب ـ أن يحرص الزوج على تعليم زوجته من غير طلب منها، فلقد كان الرسول- صلى الله عليه وسلم- يعلم زوجاته- رضوان الله عليهن-. ومن طرق تعليم الزوج لزوجته أن يصدر منها تصرف من قول، أو فعل فيبادر الزوج إلى استغلال الموقف بتعليمها التصرف الصحيح.

ج ـ على الزوجة المسلمة أن تبادر زوجها بالسؤال عما تجهل، فيحرص على تعليمها، أو يسأل أهل العلم، ويجيبها.

د ـ على الأم المسلمة أن تجتهد في حضور حلق العلم، والتي تقام في المساجد، وأن تحث الأبناء على حضور مجالس العلم، وسماع المحاضرات، والندوات، والمشاركة في الدورات التدريبية.

هـ ـ على الأم المسلمة تخصيص يوم تجتمع فيه مع الصديقات تكون هذه الجلسة

للعلم والمعرفة، وسماع المواعظ، ونقل الخبرات بينهن.

و ـ على الأم المسلمة أن تحرص على سماع بعض الإذاعات التربوية، والهادفة كإذاعة القرآن الكريم.

ز ـ على الأم المسلمة تهيئة البنات قبل البلوغ بتعريفها معنى البلوغ، ومعنى الحيض وهيئته وموعده ومدته، وما ينبغي على البنت من نظافة، وطهارة، وترك للصلاة، والصيام.

المطلب الثاني: الحرص على تعلم العلوم المختلفة:

تبوأت المرأة في العهد النبوي المدني مكانة رفيعة جعلتها عالمة من علماء عصرها فكانت حريصة على طلب العلم حتى أصبحت ملمة بالعلوم المختلفة، ومن التطبيقات التربوية في الحرص على تعلم العلوم المختلفة للأم المسلمة بالواقع المعاصر ما يلي:

أولاً: على الأم المسلمة أن تحرص على تعلم العقيدة الصحيحة عن طريق الكتب، وحضور المجالس العلمية.

ثانيًا: على الأم المسلمة أن تحرص، وتجتهد على تعلم، وحفظ القرآن الكريم، ومعرفة معانيه، وأحكامه؛ اقتداء بالمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني.

ثالثًا: أن تحرص الأم المسلمة على حفظ الأحاديث النبوية كما كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني تجتهد في حفظها، وروايتها.

رابعًا: أن تحرص الام المسلمة على تعلم الأمور الفقهية، ومسائل الدين.

خامسًا: أن تحرص الأم المسلمة على تعلم اللغة العربية الفصحى فلقد كانت المرأة المسلمة على درجة عالية من البلاغة والفصاحة.

سادسًا: على الأم المسلمة أن تكون على اطلاع واسع على الطب، والتداوي وأن تحرص على أخذ دورات تدريبية في ذلك: كدورة الإسعافات الأولية، وغيرها؛ اقتداء

بالمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني.

سابعًا: على الأم المسلمة التزود بالعلم، وعدم الاكتفاء بما حصل منه أمر في غاية الأهمية، فالتربية عطاء، وإعطاء، وأداء وتلقّ، وذلك كله؛ ليجد المتعلم بغيته فيما يطلبه من علم. ولتحرص الأم على البناء المعرفي، والعلمي للأبناء باستمرار، وطلب العلم والتزود منه هو ما دفع الصحابيات- رضوان الله عليهن- للأخذ من على الرسول- صلى الله عليه وسلم-.

المطلب الثالث: تعليم الأم المسلمة لأبنائها:

إن مسؤولية التعليم عظيمة، وهي أمانة ملقاة على عاتق الأم المسلمة، فالأبناء يحتاجون إلى التعلم داخل الأسرة، وهو الأساس الذي يبني مستقبل الحياة، ولقد كانت المرأة في العهد النبوي المدني تجتهد في تعلم النساء والصبيان، ومن التطبيقات العملية للأم المسلمة في تعلم الأبناء بالواقع المعاصر ما يلي:

أولاً: على الأم المسلمة غرس حب العلم، وآدابه في الأبناء، وطلب العلم تناقلته الأجيال كلها جيلًا بعد جيل، فقدت تستنهض همم الوالدين لحث أبنائهم على طلب العلم وحبه، لأن طلب الهلم فريضة على كل مسلم سواء كان صغيرًا، أم كبيرًا، رجلًا، أو إمراة، صبيًا، أم بنتًا، وهو أفضل العبادات التي يتقرب فيها العبد من ربه[1].

ثانيًا: على الأم المسلمة تدريب الأبناء على حفظ القرآن الكريم، والسنة النبوية، ولا تغفل الأم المسلمة على الثناء على الأبناء من وقت لآخر أو مكافأتهم.

ثالثًا: على الأم المسلمة تعليم الأبناء القراءة والكتابة، فلقد كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني تعلم القراءة والكتابة.

---

(١) سويد، محمد نور وآخرون: منهج التربية النبوية للطفل، مرجع سابق،ص ٣٥٦.

رابعًا: على الأم المسلمة تدريب الأبناء على إتقان اللغة العربية، فالمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني حريصة على تعلم الأبناء اللغة العربية، الفصحى ويكون ذلك عن طريق القدوة، والتلقين، والتكلم باللغة العربية الفصحى، أو عن طريق قراءة كتب الأدب، والقصائد، وأمثال العرب، وعندما يتقن الأبناء اللغة العربية الفصحى لا مانع من تعلم أي لغة أخرى.

خامسًا: على الوالدين اختيار المدارس، والمعلمين لأبنائهم، فقد كانت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني تحرص على اختيار المدرس الصالح لأبنائها، لأنه هو المرآة التي يراها الابن، فتنطبع في نفسه، وعقله، وهو مصدر التلقي للابن.

سادسًا: على الأم المسلمة تعويد الأبناء على المطالعة الواعية، بأن تضع بين يدي أبنائها مكتبة منزلية – ولو صغيرة – تزيد رصيد الأبناء من القيم الأخلاقية، وتعميق مستوى الإيمان لديهم، وتوسع مداركهم، وترفع مستوى تفكيرهم، وعلى الأم المسلمة اصطحاب الأبناء إلى المكتبات، ومعارض اكتب، وأن تسمح لهم باختيار القصص التي سيقرؤونها مع المتابعة والتوجيه.

ومن الكتب التي تساعد البنت المسلمة على الاقتداء بالصحابيات- رضوان الله عليهن-، وتساعد في بناء شخصيتها في جميع النواحي ما يلي:

الكتاب	المؤلف	الناشر	مكان النشر	سنة النشر
أمهات المؤمنين في السنة النبوية	د. محمد سليمان الربيش	دار ابن حزم	لبنان	١٤٣١هـ
حجاب المسلمة	د. محمد فؤاد الرازي	أضواء السلف	الرياض	١٤٢٦هـ
فتيات الصحابة	محمد عبد الله الدرويش	مدار الوطن	الرياض	١٤٢٤هـ

أمهات المؤمنين للأطفال	محمد صديق المنشاوي	مؤسسة اقرأ	القاهرة	١٤٢٧هـ
أمهات صنعن عظماء	إبراهيم الأشقر	جنا للتوزيع والترجمة	الرياض	١٤٣٢هـ
صور من حياة الصحابيات	عبد الرحمن رأفت الباشا	دار النفاس	القاهرة	١٤٢٩هـ
أعلام الصحابيات	محمد علي قطب	دار الدعوة	الإسكندرية	١٤٣٥هـ
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم	الإمام محمد يوسف الصالحي	دار ابن كثير	لبنان	١٤٣٣هـ
أسعد امرأة في العالم	د.عائض القرني	مؤسسة الريان	لبنان	١٤٣٤هـ

هذه بعض الكتب التي يقترحها الباحث التي يمكن للأم المسلمة الاستفادة منها في تربية الأبناء على معرفة حياة الصحابيات، ودورهن في جميع النواحي، إضافة إلى بعض الكتب التي يمكن الاستفادة منها لاطلاع الأبناء والبنات بالمنزل.

سابعًا: على الأم المسلمة عمل برنامج مدته أسبوع يقرأ فيه الأبناء كتاب ويلخصون ما يقرؤنه، ويسمى هذا البرنامج (ابني المثقف – ابنتي المثقفة)، وتوزع الهدايا، والجوائز كل نهاية أسبوع، ويمكن الاستعانة بالجدول التالي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ضع علامة (√) في المربع المناسب:

برنامج قراءة كتاب...في سبعة أيام				
اليوم	المقرر قراءته في اليوم	نفذ	لم ينفذ	ملاحظات
الأحد				
الاثنين				
الثلاثاء				
الأربعاء				
الخميس				
الجمعة				
السبت				
من فوائد الكتاب	....			
ملاحظات على الكتاب	....			
أعجبني بالكتاب المعلومة التالية	....			

هذه بعض التطبيقات التربوية للأسرة المسلمة المستنبطة من الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني بالناحية العلمية، وعلى الأم المسلمة حث الأبناء على ممارسة المبادئ السابقة عمليًا في واقع حياة الأسرة المسلمة، ومتابعة الأم المسلمة لذلك.

ويظهر أن للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني دور تربوي بارز في مختلف النواحي الدينية، والسياسية، والأخلاقية، والاجتماعية، والعلمية التي زخرت بها حياتها الحافلة بالإنجازات والتي ستكون قدوة ونبراسًا للمرأة المسلمة؛ لتطبيقها في واقع أسرتها في العصر الحاضر حتى تقتدي بخير القرون، وتستنير بهديهم المبارك، وتخرج أسرة مسلمة ناجحة بإذن الله تعالى.

والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على تيسيره، وتوفيقه، وامتنانه، والصلاة والسلام على معلم البشرية محمد- صلى الله عليه وسلم-، وعلى آله، وصحبه، ومن والاه إلى يوم الدين أما بعد:

فقد تم من خلال البحث عرض الدور التربوي للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني، ووضحت الكشف عن مساهمات، ومشاركات المرأة المسلمة في الجوانب السياسية، والدينية، والأخلاقية، والاجتماعية، والعلمية، واقترح الباحث أثناء عرض هذه المساهمات، والمشاركات بعضًا من التطبيقات التربوية العملية التي يمكن للأم المسلمة داخل الأسرة القيام بها؛ لتربية الأبناء في الواقع المعاصر.

وخلص الباحث في نهاية بحثه لعدة نتائج، وتوصيات، ومقترحات جاءت على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

- اهتمام الإسلام بتربية المرأة المسلمة دينيًا، وفكريًا، وسلوكيًا، وإعدادها لأداء رسالتها، وواجباتها تجاه مجتمعها.
- صيانة الإسلام للمرأة المسلمة، والمحافظة على سلوكياتها، وعلاقتها بالآخرين.
- أهمية تمسك المرأة المسلمة بالأخلاق الحميدة الفاضلة، لما لها أثر عظيم على سلوكها في بيتها، ومجتمعها.
- إن المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني لها عدة مشاركات، ومساهمات في الجوانب السياسية، والدينية، والأخلاقية، والاجتماعية، والعلمية.
- عاشت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني محنة هجر الوطن فقد تحملت العناء، والإيذاء المعنوي، والجسدي، والفرار بالدين، والهجرة، فكانت

متفانية صامدة متفاعلة.

- أن المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني اتخذت بمفردها القرار لدخول الإسلام، واختيار منهجها السياسي بأتم حرية، فقد بايعت والتزمت بذلك.
- شاركت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني قدر استطاعتها في الجهاد فضربت نماذجًا وصورًا رائعة، ومتعددة؛ تجاوبًا مع واقعها الجديد.
- حرصت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني على أداء العبادات، وعمل الطاعات، وشاركت في العبادات الجماعية مع المسلمين؛ رغبة في الثواب، والأجر من الله تعالى.
- حرصت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني على السمع والطاعة لله تعالى ولرسوله- صلى الله عليه وسلم-.
- حرصت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني على الاقتداء بالرسول- صلى الله عليه وسلم- في الأعمال والأقوال والأفعال.
- حرص المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني على الإلتزام بالحجاب الشرعي.
- قامت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحرصت أيضًا على الدعوة إلى الله تعالى.
- حرصت المرأة المسلمة على التفقه في الأمور الدينية، والسؤال عما يشكل عليها.
- اهتمت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني برعاية أسرتها، والاهتمام بهما، وكان لها مشاركات في العناية بالمجتمع.

- أهمية تربية الأم المسلمة للأبناء على كتاب الله تعالى، وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم-، وأنه مطلب لا يمكن الإغفال عنه.
- حرصت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني على تربية الأبناء على الأخلاق الفاضلة.
- أن الإسلام قد تضمن واجبًا على المرأة المسلمة في التعلم والتعليم، واعتبر ذلك حقًا لها، فكان سعي المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني إلى طلب العلم والمعرفة، والتعرف على مسئولياتها، وواجباتها اتجاه زوجها، وأبنائها، ومجتمعها.
- حرصت المرأة المسلمة على الحث لتعلم الأبناء من الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وتدريبهم على العبادات منذ الصغر.
- استفادت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني من حضور مجالس العلم للتعلم والتعليم والحرص على ذلك.
- اجتهدت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني على حفظ القرآن الكريم، وحفظ السنة النبوية.
- حرصت المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني على تعلم الكتابة، والأحكام الفقهية، وفنون البلاغة، والشعر، والتداوي، والفتيا.
- تعدد التطبيقات التربوية العملية المستفادة من دور المرأة المسلمة في العهد النبوي المدني، والتي يمكن للأسرة المسلمة استخدامها، وتفعيلها لتربية الأبناء بالواقع المعاصر.

ثانيًا: التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

- ضرورة الاعتناء بسيرة الصحابيات- رضوان الله عليهن- والإستفادة من

ذلك في الأسرة، والمؤسسات التعليمية.

- تخصيص مادة دراسية تدرس في المدارس والجامعات توضح سيرة الصحابيات- رضوان الله عليهن- ودورهن في النواحي السياسية، والدينية، والأخلاقية، والإجتماعية، والعلمية.
- عقد مؤتمرات، وندوات تتحدث عن المرأةالمسلمة في العهد النبوي، وترجمة هذه الأبحاث والمؤتمرات بعدة لغات لمعرفة مكانة المرأة المسلمة.
- وضع برنامج تثقيفي للأسرة المسلمة عن حياة الصحابيات- رضوان الله عليهن-.
- إنشاء كراسي بحثية تدعم الاهتمام بقضايا المرأة المسلمة وربطها بسيرة سلفها الصالح.
- زيادة التوعية الإسلامية عبر الصحف، والقنوات، ومواقع الإنترنت؛ تبين أهمية الاقتداء بالصحابيات- رضوان الله عليهن-.
- عمل برنامج يطبق في مراحل التعليم المختلفة بعنوان:(سيرة الصحابيات الجليلات- رضي الله عنهن-) يقدم فيه محاضرات، وندوات، ومسابقات، وفعاليات متنوعة؛ تعزز حب الصحابيات- رضوان الله عليهن- في نفوس الطالبات، وتقدم الحوافز المادية، والمعنوية للمتفوقات في هذا البرنامج، ويستمر لمدة طويلة.

ثالثًا: المقترحات:

يقترح الباحث إجراء دراسات حول:

- أساليب التربية للمرأة المسلمة في العهد النبوي المدني وتطبيقاتها التربوية في البيئة المدرسية.

- الدور التربوي للمرأة المسلمة في عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهن وتطبيقاته في الأسرة المسلمة.
- إفراد كل صحابية على حدة بدراسة مستقلة عن دورها التربوي، ومدى إمكانية الاستفادة منه في الواقع المعاصر.
- دور المرأة المسلمة في تربية أسرتها في العهد النبوي المدني.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر:

١- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لبنان: دار إحياء التراث، ١٤١٧هـ.

٢- ــــــــــــــ: **جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، مكتبة دار البيان: القاهرة، ١٣٩٢هـ.

٣- ابن إسحاق، محمد: **السيرة النبوية**، المغرب: معهد الدراسات والأبحاث، (د. ت).

٤- الأصبحي، مالك بن أنس: **الموطأ**، مصر: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

٥- الأصبهاني، أحمد عبدالله: **حلية الأوفياء وطبقات الأصفياء**، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٦- الألوسي، محمود شكري: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت: دار إحياء التراث، (د، ت).

٧- الباجي، سليمان خلف: **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**، الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع١٤٠٦هـ.

٨- البجيرمي، سليمان محمد: **تحفة الحبيب على شرح الخطيب**، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

٩- البلاذري، أحمد بن يحيى: **فتوح البلدان**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

١٠- ــــــــــــــ: **أنساب الأشراف**، بيروت: دار الفكر، ١٤١٧هـ.

١١- البجيرمي، سليمان محمد: **تحفة الحبيب على شرح الخطيب**، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

١٢- البخاري، محمد إسماعيل: **الأدب المفرد**، بيروت: دار البشائر الإسلامية،ط٣، ١٤٠٩هـ، ج١.

١٣- ـــــــــــــــ: **صحيح البخاري**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٣٢هـ.

١٤- البستي، محمد بن حبان: **صحيح ابن حبان**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٥- البغوي، الحسين بن مسعود: **معالم التنزيل**، بيروت: دار المعرفة، (د.ت).

١٦- البغوي، عبد الله محمد: **معجم الصحابة**، الكويت: مكتبة دار البيان، ١٤٢١هـ.

١٧- البهوتي، منصور يونس: **الروض المربع شرح زاد المستقنع**، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٠هـ.

١٨- البيهقي، أحمد بن الحسين: **دلائل النبوة**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.

١٩- ـــــــــــــــ: **سنن البيهقي الكبرى**، مكة المكرمة: دار الباز، ١٤١٤هـ.

٢٠- الترمذي، محمد بن علي: **الأمثال من الكتاب والسنة**، دمشق: دار أسامة، (د، ت).

٢١- الترمذي، محمد بن عيسى: **سنن الترمذي**، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٩هـ.

٢٢- الثعالبي، عبدالملك محمد: **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، القاهرة: دار المعارف، (د.ت).

٢٣- ـــــــــــــــ: **فقه اللغة وسر العربية**، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٧هـ.

٢٤- ابن جريج، عبد الملك عبد العزيز: **جزء ابن جريج**، (د.م): (د.ن)، (د.ت).

٢٥- الجصاص، أحمد علي: **أحكام القرآن**، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٠٥هـ.

٢٦- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي: **صفة الصفوة**، بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٩م.

٢٧- ـــــــــــــــ: **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ.

٢٨- ابن حجر، أحمد علي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة، (د.ت).

٢٩- ـــــــــــــــ: **الإصابة في تمييز الصحابة**، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ.

٣٠- ابن حزم، علي أحمد: **جوامع السيرة**، القاهرة: دار المعرفة، (د، ت).

٣١- ـــــــــــــــــــ : **الإحكام في أصول الأحكام**، القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٤هـ.

٣٢- الحلبي، علي برهان: **السيرة الحلبية**، بيروت: دار المعرفة،١٤٠٠هـ.

٣٣- ابن حنبل، أحمد محمد: **المسند**، مصر: مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، (د، ت).

٣٤- ـــــــــــــــــــ: **فضائل الصحابة**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ.

٣٥- الدارقطني، علي بن عمر: **سنن الدارقطني**، بيروت: دار المعرفة،١٣٨٦هـ.

٣٦- الذهبي: محمد أحمد: **تاريخ الإسلام**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٣٧- ـــــــــــــــــــ: **ذكر أسماء من تكلم وهو موثوق**، الزرقاء: مكتبة المنار للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ.

٣٨- ـــــــــــــــــــ: **سير أعلام النبلاء**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٣هـ.

٣٩- ـــــــــــــــــــ: **الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة، جدة: دار القبلة،** ١٤١٣هـ.

٤٠- الرازي، محمد بن عمر: **مفاتيح الغيب**، صيدا: المكتبة العصرية، (د، ت).

٤١- الزمخشري، محمود عمر: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د، ت).

٤٢- ابن زنجويه، القاسم سلام: **الأموال**، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ.

٤٣- السبتي، قاضي عياض: **بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد**، السعودية: وزارة الأوقاف الإسلامية، ١٣٩٥هـ.

٤٤- ـــــــــــــــــــ: **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ.

٤٥- ـــــــــــــــــــ: **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، بيروت: دار التراث، (د،ت).

٤٦- السجستاني، سليمان الأشعث: **سنن أبي داود**، الرياض: مكتبة المعارف، ط٢، ١٤٢٧هـ.

٤٧- السري، هناد: **الزهد**، الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

٤٨- ابن سعد، محمد: **الطبقات الكبرى**، بيروت: دار صادر، (د، ت).

٤٩- السمعاني، عبدالكريم محمد: **الأنساب**، بيروت: دار الفكر، ١٤١٩هـ.

٥٠- السهيلي، عبدالرحمن عبدالله: **الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**، بيروت: دار الفكر، ١٣٩١هـ.

٥١- الشريف، أحمد إبراهيم: **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم**، بيروت: دار الفكر العربي، (د،ت).

٥٢- ابن أبي شيبة، عبد الله محمد: **المصنف**، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.

٥٣- الصالحي، محمد يوسف: **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٤- الصفدي، صلاح الدين خليل: **الوافي بالوفيات**، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ.

٥٥- الطبراني، سليمان أحمد: **المعجم الأوسط**، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ.

٥٦- الطبري،محمد جرير: **تاريخ الرسل والملوك**، بيروت: دار الكتب العلمية، (د،ت).

٥٧- ـــــــــــــ: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

٥٨- الطيالسي، سليمان بن داود: **المسند** ، بيروت: دار المعرفة، (د، ت).

٥٩- ابن عبد البر، يوسف عبد الله: **الاستيعاب في معرفة الصحابة**، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ.

٦٠- ـــــــــــــ: **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ.

٦١- ابن عبدربه، أحمد محمد: **طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار**، القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٥هـ.

٦٢- ابن العربي، محمد عبد الله: **أحكام القرآن**، لبنان: دار الفكر، (د، ت).

٦٣- علي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، بيروت: دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ.

٦٤- العيني، محمود أحمد: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار إحياء

التراث، (د،ت).
٦٥- الفسوي، يعقوب بن سفيان: **المعرفة والتاريخ**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
٦٦- ابن قدامة، عبد الرحمن بن محمد: **المغني**، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥هـ.
٦٧- القرطبي، محمد أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة: دار الشعب، (د، ت).
٦٨- ابن القيم، محمد بن أبي بكر: **مفتاح دار السعادة**، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
٦٩- ابن كثير، إسماعيل عمر: **البداية والنهاية**، بيروت: مكتبة المعارف (د، ت).
٧٠- ـــــــــــ: **تفسير القرآن العظيم**، لبنان: مؤسسة الريان، ط٥، ١٤٢٠هـ.
٧١- ـــــــــــ: **السيرة النبوية**، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٦هـ.
٧٢- ابن ماجه، محمد يزيد: **سنن ابن ماجه**، الرياض: مكتبة المعارف، ط٢، ١٤٢٩هـ.
٧٣- ابن المبارك، عبد الله: **الزهد**، بيروت:دار الكتب العلمية، (د،ت).
٧٤- المباركفوري، محمد عبدالرحمن: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت: دار الكتب العلمية، (د، ت).
٧٥- المروزي، أحمد بن علي: **مسند أبي بكر**، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).
٧٦- النسائي، أحمد شعيب: **سنن النسائي**، الرياض: مكتبة المعارف، ط٢، ١٤٢٩هـ.
٧٧- النووي، يحيى شرف: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، بيروت: دار إحياء التراث، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٧٨- النيسابوري، محمد بن عبد الله: **المستدرك على الصحيحين**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
٧٩- النيسابوري، مسلم بن الحجاج: **صحيح مسلم**، لبنان: دار الكتاب العربي، ٢٠١٣م.
٨٠- ابن هشام، عبد الملك: **السيرة النبوية**، لبنان: دار الفكر، ١٤٠١هـ.
٨١- الواقدي، محمد بن عمر: **المغازي**، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
٨٢- أبي يعلى، أحمد علي: **المسند**، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ.

ثالثا:المراجع العامة:

٨٣- إلاهي، فضل: **مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء النصوص وسير الصالحات**، الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ.

٨٤- باجابر، فاطمة سالم: **أبعاد النظرية التربوية الإسلامية في السنة النبوية**، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٩هـ.

٨٥- التويم، خالد محمد: **مناهج البحث في التربية**، مكة المكرمة: (د،ن)، ١٤٣٢هـ.

٨٦- الجبرين، عبدالله بن عبدالعزيز: **مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية**، المملكة العربية السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٤هـ.

٨٧- الجهني، حنان عطية: **الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة**، الرياض: مكتبة الملك فهدالوطنية، ١٤٢٢هـ.

٨٨- الحطاب، محمد: **مواهب الجليل لشرح مختصر خليل**، بيروت: دار الفكر، ط٢، ١٣٩٨هـ.

٨٩- دياب، سهيل رزق: **مناهج البحث العلمي**، (د،م)، (د،ن)، ١٤٢٤هـ.

٩٠- ابن رشيق، الحسن: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، بيروت: دار الجيل، ١٤٠١هـ.

٩١- الريش، محمد سليمان: **أمهات المؤمنين في السنة النبوية**، لبنان: دار ابن حزم، ١٤٣١هـ.

٩٢- السعدي، عبدالرحمن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

٩٣- أبو شقة، عبدالحليم محمد: **تحرير المرأة في عصر الرسالة**، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ.

٩٤- الشنقيطي، محمد مختار: **شرح سنن النسائي**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٥هـ.

٩٥- الصنعاني، محمد إسماعيل: **سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، بيروت: دار إحياء التراث، ط٤، ١٣٧٩هـ.

٩٦- طهمار، عبد الحميد محمود: **السيدة عائشة أم المؤمنين وعالمة نساء الإسلام**، دمشق: دار

القلم، ط٥، ١٤١٥هـ.

٩٧- العجلي، أحمد عبد الله: **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٥هـ.

٩٨- العمري، أكرم ضياء: **المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى**، المدينة المنورة: إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

٩٩- سويد، محمد نور وآخرون: **منهج التربية النبوية للطفل**، بيروت: دار ابن كثير، ط١٥، ١٤٣١هـ.

١٠٠- مرسي، محمد سعيد: **فن تربية الأولاد في الإسلام**، جدة: دار التوزيع والنشر، ١٤٣٢هـ.

١٠١- الموجان، عبد الله حسين: **خلق المسلم ودوره في بناء المجتمع، السعودية: مركز الكون للنشر، ١٤٣٢هـ.**

١٠٢- الندوي، سيد سليمان: **سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، جدة: دار البشير**، ط٢، ١٤٣١هـ.

١٠٣- الهاشمي، محمد علي: **شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة**، الرياض: دار البشائر، ط٨، ١٤٣٠هـ.

رابعا: المعاجم اللغوية:

١٠٤- الجرجاني، علي محمد: **التعريفات**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.

١٠٥- الجوهري، محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ.

١٠٦- ابن دريد، محمد الحسن: **جمهرة اللغة**، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

١٠٧- الزبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**، الرياض: دار الهداية، (د. ت).

١٠٨- العسكري، الحسن بن عبد الله: **الفروق في اللغة**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.

١٠٩- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: **العين**، مصر: دار الهلال، (د،ت).

١١٠- الفيروز أبادي، محمد يعقوب: **القاموس المحيط**، بيروت: مؤسسة الرسالة، (د، ت).

١١١- الفيومي، أحمد محمد: **المصباح المنير**، بيروت: المكتبة العلمية، (د.ت).

١١٢- ابن منظور، محمد مكرم: **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، (د. ت).

خامسا: الرسائل الجامعية:

١١٣- الحارثي، نورة أحمد: **المرأة المبايعة للنبي صلى الله عليه وسلم ودورها في المجتمع النبوي**، رسالة دكتوراة، جامعة القصيم: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات التاريخية والحضارية، ١٤٣١هـ.

١١٤- العطاوي، أحمد يعقوب:**المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر**، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مكة المكرمة: كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤١٢هـ.

١١٥- العيسي، عبدالله أحمد: **المضامين التربوية المستنبطة من قصة موسى عليه السلام وتطبيقاتها في الواقع المعاصر**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى: كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٣٣هـ.

١١٦- كركر، عصمة الدين: **المرأة في العهد النبوي**، رسالة دكتوراة، جامعة الحسن الثاني، المغرب: كلية الشريعة، قسم أصول الدين، ١٩٩٠م.

١١٧- النخيلان، ندى محمد: **دور أمهات المؤمنين في مجتمع المدينة المنورة في عصر الراشدين**، رسالة ماجستير، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، الرياض: كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٣١هـ.

١١٨- يماني، تهاني بنت عبدالقادر: **مضامين تربوية مستنبطة من سيرة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة**، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى: كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة،١٤٣٠هـ.

سادسا: الموسوعات:

١١٩- الحفني، عبد المنعم: **موسوعة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر**، القاهرة: مكتبة المدبولي، ١٤٢٣هـ.

١٢٠- مبيض، محمد سعيد: **موسوعة حياة الصحابيات**، الدوحة: دار الثقافة، ط٤، ١٤٣٢هـ.

١٢١- مجموعة من الباحثين: **موسوعة عائشة أم المؤمنين**، ظهران: مؤسسة الدرر السنية، ١٤٣٤هـ.

١٢٢- متولي، أحمد مصطفى: **الموسوعة الأم في تربية الأولاد في الإسلام**، القاهرة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ.

١٢٣- يالجن، مقداد: **موسوعة الأخلاق الإسلامية**، الرياض: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٤هـ.

سابعًا: المؤتمرات:

١٢٤- عتيبة، آمال محمد: **المتطلبات التربوية لتعزيز قيم المواطنة لدى الشباب في ظل تداعيات العولمة**، بحث مقدم إلى مؤتمر الشباب والمواطنة، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، المنعقد في ١٥-١٦ ربيع الثاني، ١٤٣٦هـ.

